

# المبشرين

مَجَلَّةٌ فَضَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعِلْمِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبِيدَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة السابعة - العدد السادس عشر

محرم الحرام ١٤٤٤ هـ - آب ٢٠٢٢ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر  
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَلَّمَ

أَحْسَنَ نَبَأٍ فِي إمامٍ مَبِينٍ

(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V7. N16 2022.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	٢٤١٤ - ١٣١٣
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٢م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة)
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة السابعة، العدد السادس عشر (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

## ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

### م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقبات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٧ / ١١ / ٢٠١٩ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقبات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

### نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م / ٤ / ٧٦٨٠ في ٧ / ١١ / ٢٠١٩ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبية المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبية التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس  
٧ / تشرين الثاني



رئيس التحرير

أ.د. عبد علي حسين الفخري  
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. حسين حميد فهد

جامعة الكوفة - كلية التربية الاساسية

# هياة التحرير



أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

## مراجعة النصوص العربية

أ.م.د. كريم حمزة حميدي      م.م. علي عباس الربيعي

## الإدارة والمالية

م.م. علي عباس الربيعي      أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم      م.م. علي جاسم محمد علي

## ترجمة

حسين علي عبد الأمير الطائي

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

## قصيدة تُورِّخُ صدورَ مجلَّةِ الميِّنِ سنةَ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوْضِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ

وَفَيْضِ جُودِ مَنْحَرِ الْحُسَيْنِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بِلَاغَةِ سَمَا

إِلَى السَّمَا بِالْأَنْزَعِ الْبَطِينِ

مَجَلَّةُ الْمَيِّينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ

عَلَى مَدَى مَعَارِفِ الْيَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلَى رَبِّي أَهْلِ التَّقَى

بِغَيْثِهَا ذِي الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ

بِحُسْنِهَا الْفَتَانَ كُلَّ عَيْنِ

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ عَلَى بُرَاقِهَا

تَطِيرُ فَوْقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ مَمَّتْ وَأَيْتَعَتْ وَأَثْمَرَتْ

بِنَهْجِ عَدْلِ وَهْدَى وَدِينِ

مَجَلَّةُ تَزْهُوِ بَرَوْضِ حَرْفِهَا

وَسَبْكِهَا الْجَمِيلِ وَالرَّصِينِ

لِذَا نَرَاهَا بِالسَّنَا تَوَشَّحَتْ

وَأَعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهَا الْمَتِينِ

وَتَوَوَّجَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرِ

وَأَشْرَبَتْ مِنْ بَارِدِ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السَّبْطِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى

وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلْبِ وَالْوَتِينِ

إِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ دَاعِيهَا دَعَا

يَطْوِي بِنَشْرِ رَقْدَةِ السَّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَارْخُ: ((صَادِحًا

قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ الْمَيِّينِ))

الشَّاعِرُ: عَلِي الصَّفَّارُ



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم  
وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة  
رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا  
الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت  
أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول  
نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها  
الأمطار، وتتدب حالها الأطيار التي اتخذتها أوكاراً لأعشاشها، ومأوى لفراخها،  
وكان قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب  
شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت  
أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في  
الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتنهض إليها أسيرة  
لأمرها، ومنقادة لنهيتها تغضو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتتشي  
العبرة هنالك، فضلاً عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة،  
إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة  
والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم،  
فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل،  
ويئست عن بلوغ مغزاها الأعظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم  
يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جمّاً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعَمَّمَة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في ردها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفيضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجممة. ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ -

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب

العالمين...

السيد الزبير القوري حفيد الحسين

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

# سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى فق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير لمجلة المبين.

١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٥. يمنح المؤلف ثلاث مستلآت مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.



# دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها  
المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو  
أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع  
الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

[Almubeen.mag@gmail.com](mailto:Almubeen.mag@gmail.com) و [inahj.org@gmail.com](mailto:inahj.org@gmail.com)  
[www.inahj.org](http://www.inahj.org)

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وب  
بحجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث  
بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا  
يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.
- الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

.Bold 16 Simplified Arabic وحجم

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت

العنوان وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic

وبحجم 12 Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

.Italic ,Bold 12

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات

بنوع خط Simplified Arabic وبحجم 12 Italic ,Justify

١٤. جهات الإلتساب تثبت كالاتي ( القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد ) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق

والاشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون

مرقمة ترقيمًا متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من

حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع

صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول

أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر

قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها

على أنها تضارب في المصالح.

# دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟.
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.
٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضع فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.
٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.
٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.
٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك
١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.
١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

## نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:  
رقم الهاتف:

التوقيع:  
البريد الالكتروني:

## المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٦	كلمة العدد	أ.د. عباس علي حسين الفحام رئيس التحرير
٢٨	ملف العدد	فلسفة الإدارة في نهج البلاغة
٢٩	مؤشرات الإصلاح الإداري في نهج البلاغة	أ.م.د. راغدة محمد المصري كلية الآداب والعلوم الإنسانية - لبنان
٥٣	الأخلاقيات الإدارية في نهج البلاغة	د. سمية حسنعليان الأستاذ المشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان - إيران
٨٣	القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام)	د. حنان عباس خيرالله



- ١٠٧ جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام)  
العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)  
لمالك الأشر (رضوان الله عليه)  
أنموذجاً  
الدكتور علي فرحان عبد الله  
الفكيكي  
وزارة التجارة- الشركة العامة  
لتجارة السيارات والمكائن
- ١٤٥ قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام)  
الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير  
لك في الخلق  
أ.د. عبد علي سفيح  
فرنسا- وزارة التربية والتعليم  
العالي الفرنسية
- ١٧٧ مواجهة الفقر والقضاء على البطالة في فكر  
الإمام علي (عليه السلام)  
أ.د. خميس غربي حسين  
جامعة تكريت / كلية الآداب

## كلمة العدد

الحمد لله أكمل الحمد، والصلاة على رسوله أتم الصلاة، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

بفضل الله تعالى يتم التواصل العلمي في إصدار المجلة التخصصية مجلة (المبين)، فهذا هو العدد السادس عشر من عمرها، الذي يرى النور، اجتهدنا فيه أن يكون من ضمن فصوله ملف خاص به حول الفكر الإداري في نهج البلاغة.

وإن مما تجتهد فيه سياسة المجلة البحث دائماً عمّا هو جديد قدر المستطاع في هذا الإرث الخالد الذي يستقي المعرفة من القرآن العظيم، لذلك لا ينضب مهما نهل منه الباحثون، وكتب فيه أهل العلم، ونسعد أن نقدم شيئاً مكملًا لما سبق من الأعداد الماضية للمجلة؛ لأننا نعتقد أن العلوم المختلفة التي تتبنى سياسة مجلة المبين نشرها تكمل بعضها بعضاً، وإن كنا طموحين في التركيز أكثر على الجوانب التطبيقية العلمية المحضّة في علوم الصحة والجيولوجيا والفلك ونحو ذلك في الأعداد القادمة إن شاء الله.

وهذا العدد الجديد تضمن ملفاً ألقى الضوء على جانب مهم من الفكر العلوي الثمر، وهو الفكر الإداري وخطوطه العامة، في إدارة الدولة، وسياسة المجتمع، مع الحفاظ على الثوابت المبدئية للعقيدة الإسلامية، ففي هذا التراث العلوي درر جامعة فريدة تلبّي زاد الإنسانية في هذا المجال، فقد حفل فكرنا الإسلامي الخلاق في إثراء العقل وتنمية الذهن، وإعادة صياغة الإنسان كما أراده الله تعالى في أن يكون خليفته في الأرض، ولتفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي حول الموضوع، ومما تجدر الإشارة إليه أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تصدوا كثيراً الكل ما يؤكد وحدة المجتمع، وبناء الإنسان، وكان لعلومهم وتعاليمهم الأثر البالغ في رفد الزاد المعرفي للإنسان أيّاً كان توجهه، فهم زاد إلهي لا ينضب وقيّمته في حاجة الإنسان الفعلية إليه دائماً.

ومما استبطن تراثهم (عليهم السلام) من أسرار لم يتعلق بفنون القول فحسب، بل في رياداتهم المختلفة، فأمر المؤمنين علي (عليه السلام) كان وحده أمة من العطاء وقيم النبل والإيثار، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فله في ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء. ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة وعبر مجلتها (المبين) إلى الكشف عن هذه الدرر العلوية الثرية بما يحتاجه عالمنا اليوم وأجيال أبنائنا من هذا السفر العجيب.

ونستثمر المناسبة دائماً في استنهاض همم الكتاب والمبدعين ونذكرهم بأن مجلتهم رائدة في هذا المجال فتدعوهم إلى إغناء الدراسات العلمية بمثل ذلك، فسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه المجموع، فيه الغنى لما يتبغي المجتمع والجيل الجديد، وما على العلماء والباحثين إلا إعمال الفكر وتفعيل الأقلام بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

يشر لنا برغم التحديات القاتلة أن يظل هذا العدد الجديد لنضعه بين يدي القراء وطلاب المعرفة الحقة التي تسعى لإضافة قيمة علمية في مكتبة المعارف العلوية وعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، زاداً للنفس والعقل وتزكية للقلوب، والله تعالى ندعو ونسأل منه سبحانه السداد في خدمة العلم وأهله، فنحن نرمي إلى الأخذ بيد القارئ نحو الحقيقة وتجنب التكرار، ومحاولة تقديم الجديد دائماً، راجين أن تكون مما يغني المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، ومتوخين في ذلك إثراء المكتبة المعرفية وإغناء الدارسين بالبحوث الرصينة، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

ملف العدد

من الفكر الإداري في نهج البلاغة  
القيادة - الإصلاح - الأخلاقيات

\* مؤشرات الإصلاح الإداري في نهج البلاغة

\* الأخلاقيات الإدارية في نهج البلاغة

\* القيادة والإدارة الناجحة في فكر الامام علي (عليه السلام)

# مؤشرات الإصلاح الإداري في نهج البلاغة

## Indicators of Administrative Reform in Nahj Al-Balaghah

أ.م.د. راغدة محمد المصري  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - لبنان

Asst. Prof. Dr. Raghda Mohammed Al-Masry  
Faculty of Arts and Humanities - Lebanon

## ملخص البحث

يرسم الاصلاح العلويّ معطيات فكريّة أخلاقيّة ويحدد قوانين إنسانيّة تشكل مبعثاً للمعرفة، في إطار حركة الفرد والمجتمع عبر قيمها الناظمة للعلاقات الإنسانية في مجال العدالة وتحقيق الأمن الاجتماعي. ويعدّ الإصلاح الركن الأساس في النهج السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وسياسته الإصلاحية نتاج لعوامل مترابطة ومتراصة، ودوافع داخلية وخارجية وهي عملية تحوّل وتغيّر لما تعانيه الأمة الإسلاميّة آنذاك، وهي تعنى بمجموعة إجراءات لإزالة الخلل في النظام بطابعها الزماني والمكاني، إلا أنّ المفاهيم الإصلاحية العلوية بقيت خالدة خارج الزمان والمكان لما تحوي من مضامين إنسانية، يأتي هذا البحث كمساهمة لتبيان قيادة الامام علي (عليه السلام) في الإصلاح الإداري، وتبنيه نهجاً ارتبط بشكل وثيق بالاقتصاد الاجتماعي والتنموي. ويطرح إشكاليّة الرؤية العلويّة الإصلاحية في نهج البلاغة عبر قراءة مؤشرات الإصلاح الإداري فيه، لما له من ارتباط وثيق بالاقتصاد الاجتماعي والتنموي، للرفع من فاعلية الإدارة ومردوديتها، التي لا تتوقف عند نوعية العاملين بها وأعدادهم، بل بمدى ترشيد الهياكل الإدارية وعقلنتها، ووسيلة للتسيير والتدبير العمومي الذي تنتهجه الحكومات.

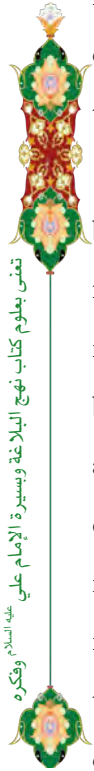
الكلمات المفتاحية: الإصلاح، الإدارة، الولاة، الإمام علي



## Abstract

The upper reform clarifies moral and intellectual statements, and identifies human laws that form the basis of knowledge, within the framework of the movement of the individual and society through its organizing values of human relations in the field of justice and social security.

Reform is an essential pillar in the approach of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), and his reform policy is the result of intertwined and intertwined factors and internal and external motives, but the Alawite reformist concepts remained immortal because of their moral content. This research comes as a contribution from him in showing the leadership of Imam Ali, peace be upon him, in administrative reform, and his adoption of an approach closely related to social and developmental economics. The problem of the supreme reformist vision is posed in Nahj al-Balagha by reading the indicators of administrative reform in it, due to its close connection with the social and developmental economy, to raise the effectiveness and profitability of the administration that does not depend. About the quality and number of its employees, but rather the extent of rationalization of the administrative structures, the means of public administration and the organization pursued by governments.



ومتراصة، ودوافع داخلية وخارجية وهي عملية تحول وتغير لما تعانيه الأمة الإسلامية آنذاك، وهي تعنى بمجموعة إجراءات لإزالة الخلل في النظام بطابعها الزماني والمكاني، إلا أن المفاهيم الإصلاحية العلوية بقيت خالدة خارج الزمان والمكان لما تحوي من مضامين إنسانية.

يأتي هذا البحث كمساهمة لتبيان قيادة الإمام علي (عليه السلام) في الإصلاح الإداري، وتبنيه نهجاً ارتبط بشكل وثيق بالاقتصاد الاجتماعي والتنموي. وي طرح إشكالية الرؤية العلوية الإصلاحية في نهج البلاغة عبر قراءة مؤشرات الإصلاح الإداري فيه، لما له من ارتباط وثيق بالاقتصاد الاجتماعي والتنموي، للرفع من فاعلية الإدارة ومردوديتها، التي لا تتوقف عند نوعية العاملين وأعدادهم بها، بل بمدى ترشيد الهياكل الإدارية

تمثل منظومة القيم العلوية الإصلاحية النموذج الأمثل لمعالجة إشكاليات المرحلة التي يعيشها عالمنا الإسلامي - العربي، من جهة مرجعيتها الثابتة المرشدة للحراك والقيم والمثل الإنسانية، لما تتضمن من منتج معرفي، وعقدي حضاري متجذر في الإرث الثقافي الإسلامي، وهي منظومة متكاملة محكمة، حيّة متجددة تعبى نسقا من القيم للأجيال عبر العصور.

يرسم الإصلاح العلوي معطيات فكرية أخلاقية ويحدد قوانين إنسانية تشكل مبعثاً للمعرفة، في إطار حركة الفرد والمجتمع عن طريق قيمها الناظمة للعلاقات الإنسانية في مجال العدالة وتحقيق الأمن الاجتماعي. ويعدّ الإصلاح الركن الأساس في النهج السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وسياسته الإصلاحية نتاج لعوامل عدة مترابطة





وعقلنتها، ووسيلة للتسيير والتدبير العمومي الذي تنهجه الحكومات. فكيف يمكننا توظيفها اليوم؟

### مفاهيم ومصطلحات

أجمعت كل المدارس الاقتصادية والإدارية على اختلاف مذاهبها على أنّ الإدارة كفعاليّة، تتولى قيادة أي نشاط إنساني تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً وتنسيقاً، وتحتل مكانة مركزية وجوهريّة في قيادة عناصره ومكوناته وتفعيلها، وتحديد مساره<sup>(١)</sup>.

والإدارة هي الجهاز الذي يُسيّر شؤون الدولة والمجتمع، وهي غير السياسة تقع تحت إمرتها، وهي سلطة ضرورية لا يقوم بدونها مجتمع أو دولة، وهي تعكس في محتواها وتركيبها وآلية عملها المعنى الذي تقوم عليه الدولة وتعبر عنه.

تعددت التعاريف حول الإدارة وقيل هي: فنّ قيادة وتوجيه أنشطة جماعة من الناس نحو تحقيق هدف

مشارك<sup>(٢)</sup>. وهي تنظيم وإدارة الأفراد والمواد لتحقيق الأهداف الحكوميّة، وهي فن وعلم إدارة الأعمال<sup>(٣)</sup>. وقيل بأن الإدارة هي عمليّة اجتماعيّة مستمرة، تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالاً أمثل عن طريق التخطيط والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد<sup>(٤)</sup>.

### الخلافة ونهج الإصلاح العلوي:

طرح الإمام علي (عليه السلام) نهجه الإصلاحية بشكل علنيّ، وقوبل بالرفض، عند رفضه الخلافة بعد مقتل عمر، حين اجتمع الستة، أصحاب الشورى، الذين عينهم عمر بعد إصابته، وهم: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، وشرطوا على الإمام علي (عليه السلام)، مصادرة حريّته في الإصلاح والتغيير، تحت عنوان الالتزام بسيرة



السياسية والتنظيمية في إدارة الحكم الإسلامي، وعبر هذه الخطوة والتصدي كان التخلي عن منصب الخلافة في المرة الأولى.

تسلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل عثمان، وكان يدرك، الصعوبات والعراقيل التي ستواجهه، لذلك لم يقبلها إلا بعد إصرارهم عليه، وقال عن السبب لامتناعه عن قبول الخلافة: «دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تُثَبِّتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاغْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ»<sup>(٧)</sup>.

وذكر هذا الأمر أيضاً في كتاب أرسله الى طلحة والزبير: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ وَإِنْ كَتَمْتُمْ - أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي - وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ

الشيخين، فرفضها الامام علي (عليه السلام) وقبلها عثمان، فقد ذكر الطبري: "أن عبد الرحمن بن عوف التفت إلى علي بن أبي طالب، قائلاً: هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي"<sup>(٥)</sup>.

وذكر ابن الأثير: "أن عبد الرحمن بن عوف دعا علياً وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده، قال علي: أرجو أن أفعل فاعمل بمبلغ علمي وطاقتي"<sup>(٦)</sup>. فاتجه ابن عوف لمبايعة عثمان بن عفان الذي قبل بهذا الشرط ولم يتحفظ عليه.

كانت هذه أولى خطوة إصلاحية لمفهوم الخلافة ودورها، التي عن طريقها قام برفض ترسيخ الجيل الأول من المسلمين لتجربتهم



حَتَّىٰ بَايَعُونِي.. إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي  
لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ  
حَاضِرٍ»<sup>(٨)</sup>.

خاض الإمام علي (عليه السلام) في عهده ومسيرته الإصلاحية ثلاث حروب، مع من عارض عملية التغيير، والعودة الى الدين المحمدي وإقامة الحكم العادل الرشيد: حرب الجمل وصفين والنهروان، وهي حروب صعبة كانت بهدف القضاء على الفتنة كما قال: «أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيَّهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَلَيْهَا وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا»<sup>(٩)</sup>.

الأهداف الإصلاحية في نهج البلاغة

استلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل عثمان بسبعة أيام، في (٢٥) ذي الحجة عام (٣٥ هـ)، كانت أوضاع الدولة متردبة فوضع خطة إصلاحية شاملة، ركز فيها على شؤون الإدارة، والاقتصاد، والحكم.

أعلن الإمام علي (عليه السلام) أهدافه الإصلاحية عند توليه الحكم محددا معالم رؤيته السياسية: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا لِيَتِمَّ شَيْءٌ مِنَّا فُضُولِ الْخُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعْلَمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْأَمْعَطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»<sup>(١٠)</sup>.

وأوجز سياسته الإصلاحية في عهده لمالك الأشتر حين ولاه مصر سنة ٣٨ هـ ٦٥٨ م، ليقوم بتطبيقها: «جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا»<sup>(١١)</sup>.

يتضح لنا عبر ذلك أن نهج السياسة العلوية في الإصلاح يتضمن:

- العودة إلى الدين المحمدي بعد أن أُغفل عن تطبيقه.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- تأمين الرفاه الاقتصادي.



• إعمار البلاد.  
• القيام بمهمة الأمن والدفاع.  
الإصلاح الإداري في نهج البلاغة:

إن الإدارة هي أداة الدولة الأولى في تحقيق أهداف الحكم السياسيّة، وهي وسيلة للسلطة القياديّة، مع اتساع الدولة وتطورها يتزايد اعتمادها على الجهاز الإداري الذي يقوم بوظائف عديدة، فهو ينظم شؤون الدولة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة ويديرها، وتتضح علاقة الإدارة بالسياسة أكثر باعتبارها أداة سياسيّة في مجال الدفاع والاستعداد للحرب، وقديماً اهتمت الإدارة بتقسيم الجيش وتنظيمه، ووضع الخطط العسكريّة للحرب<sup>(١٢)</sup>.

ظهر التقنين والتنظيم الإداري في نهج البلاغة بشكل واضح وجليّ، وكأنموذج على ذلك ما ورد في الرسالة الموجهة إلى مالك الأشر، التي تضمنت الإدارة بشكلها

التفصيليّ و طرحها دستوراً للإصلاح، شملت أموراً أساسيّة عدة في مجال تنظيم الأعمال والمسؤوليات الإدارية للإصلاح الإداري عن طريق:  
الأمر الأول: تنصيب الولاة الأكفاء.  
الأمر الثاني: مؤهلات المستشارين والموظفين والأعوان.  
الأمر الثالث: الرقابة والمحاسبة.  
الأمر الأول: تنصيب الولاة الأكفاء يرتكز نهج الإمام علي (عليه السلام) الإصلاحية على رؤيته العقائديّة للسلطة، ويقضي هدفه التربوي عمليّة تغيير وتطبيق لقوانين صارمة في اختيار الولاة والإداريين لتكوين جهاز الدولة. فكان من الضروري اختيار أشخاص مؤهلين عقائدياً، ويتمتعون في الوقت نفسه بالعلم والخبرة والمهارة في الإدارة. عمل الإمام علي (عليه السلام) منذ توليه السلطة، على عزل الولاة الفاسدين، واختار ولاة جدد ممن



يتميزون بجانب روحي وفكري وسيرة حميدة، كعثمان بن حنيف ومحمد بن أبي بكر ومالك الأشتر، فكانت تعيينات الإمام، أول خطوة للإصلاح الإداري وحلقة أساسية لمحاربة الفساد، بعد أن عمل من سبقه على توظيف الأقارب أو العشيرة بعيدا عن أي مبدأ استحقاق، كالخبرة والكفاءة، ونهى الإمام علي (عليه السلام) من تنصيب الأقرباء وتفضيلهم على غيرهم من الناس وحرص على عدم التفرقة على أساس عائلي أو عرقي أو طبقي، وإنما أساس التفاضل هو الأداء الجيد والتقوى.

### • واجبات الوالي

ورد في نهج البلاغة مجموعة من الواجبات على الوالي القيام بها، وذكر بعض الخصائص التي يجب أن يتحلى بها ومن أبرزها:

١. العدالة والإنصاف: يعدّ الإمام

علي (عليه السلام) رجل العدالة فقد أعطى دروساً للإنسانية في الرحمة والعدالة والمساواة، فلم يفرق بين الرعية، وقد عمل على تحقيق المساواة بين أفراد الشعب، فلا يجوز التفرقة بين المسلم وغيره، فيقول:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْسَنُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلْلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ. فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ» (١٣).

لم يكفّر الإمام علي (عليه السلام) أهل الشام ويُسْتدل على ذلك ما ورد في كتاب أرسله إلى أهل



العلوي في:

- المساواة في الحقوق والواجبات.
- المساواة في العطاء.

٢. الصفات الأخلاقية: يجب أن تتوفر لدى الوالي صفات أخلاقية، ليتمكن من القيام بعمله على أفضل وجه، إذ عن طريقها يستطيع كسب محبة الناس وثقتهم، مما يؤدي الى استتباب الأمن، والتعاون المشترك لإعمار البلاد. وأهم هذه الصفات التي ذكرها في كتابه لمالك الأشتر هي:

- التواضع للرعية: «وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. وَإِذَا أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً أَوْ مَحِيلَةً فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ، يَفِيءُ إِلَيْكَ

الأمصار: «وَكَانَ بَدَأَ أَمْرَنَا أَنَا التَّيِّنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا» (١٤).

أوصي الولاية بعدم إفساح المجال أمام خواصهم وبطانتهم، ومنحهم الإقطاعات وتمليكهم الضياع التي قد تضر بمن يجاروهم من الناس: «إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَثُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (١٥).

وتجسدت المساواة في الإصلاح



بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!». .

ويشرح في الرسالة كيفية التواضع مع الرعية والتقرب منهم لكسب ثقتهم: «وَإِخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالْأَنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسَ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ»<sup>(١٦)</sup>.

- عدم العجب والغرور لدى الوالي وامتلاكه الثقة الكبيرة بنفسه، والابتعاد عن الإطراء والمدح، «وَإِيَّاكَ: وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(١٧)</sup>.

٣. الاهتمام بمعالجة المشاكل الواردة إليه، الاهتمام بقضايا الرعية وعدم إهمالها، أمر في غاية الأهمية، لأن الناس ستطالبه وتحاكمه على

أفعاله. «وَإِيَّاكَ: وَالْإِسْتِثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغَايِبَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ بِمَا قَدْ وَضَحَ لِلْعِيُونِ، فَإِنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُتَّصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ»<sup>(١٨)</sup>.

- عدم التسرع في اتخاذ القرارات حتى يتمكن التحقق من الأمور، وعليه أن لا يكون سريع الغضب. «أَمْلِكْ: حَيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَعَرَبَ لِسَانِكَ. وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ: بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضْبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ: وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ... وَإِيَّاكَ: وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ»<sup>(١٩)</sup>.



إِلَّا بِسَلَامَةٍ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحَّ  
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ  
الْأُمُورِ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ  
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ، فَانْسَحَ  
فِي آمَالِهِمْ، وَوَاوَصَلُ فِي حُسْنِ الشَّاءِ  
عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُووِ الْبَلَاءِ  
مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ  
أَفْعَالِهِمْ: تَهْزُ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ  
مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ  
إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ  
بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى  
أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا،  
وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ  
بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا» (٢٠).

ويظهر هذا النص أهم سمات  
الوالي الصالح التي يمكن تلخيصها  
بما يلي:

- إقامة العدل.
- التقرب من للرعية ومودتهم.
- زرع ثقة الرعية بالوالي عبر

- عدم المنّ بالإحسان فهو يقوم  
بعمله كما عليه الوفاء بالعهد لبقاء  
الثقة بينه وبين الناس. «وَإِيَّاكَ:  
وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ  
التَّزْيِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ  
تَعْدَهُمْ فَتُسَبِّحَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ  
الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ  
بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ  
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ﴾» (٢٠).

الواجبات المشتركة بين الوالي  
والرعية:

إن الواجبات مشتركة بين الوالي  
والرعية كل تجاه الآخر، فإذا تعاون  
الوالي والرعية كل قام بواجبه، اتحد  
المجتمع وتعاون وتكامل، وانتشر  
الأمن، وقضي على الفوضى والفساد.

«إِنَّ أَفْضَلَ فُرَّةٍ عَيْنِ الْوِلَاةِ:  
اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ. وَظُهُورُ  
مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتِهِمْ



الإشراف المباشر على أعمالهم، وتشجيعهم والثناء عليهم.

تقوم على أسس هي:

أ- الإحسان والخدمة.

ب- الإيثار.

ج- الدفاع الكامل عن أفراد الشعب وتحريرهم من كل أنواع الأسر والعبودية.

يجب على الجماهير الشعبية أن تحظى بقيمة أكبر عند الوالي من الخواص ويعود ذلك لعدة أمور يمكن تلخيصها بما يلي:

أ- إن الخواص أشخاص مبدرون يصرفون أموالهم الطائلة بشكل عشوائي، بينما عامة الناس يتصفون بالقناعة.

ب- يشارك الخواص في حل المشاكل التي تتعرض لها الدولة بشكل سطحي، أما عامة الناس فتتبري لإعانتها وإغاثتها فتزيد عليهم الضرائب مثلاً، لسد العجز الاقتصادي.

ج- الخاصة لا يتحملون العدل

ويجب على الوالي تبيان السياسة

التي يتبناها، وتوضيح الأمور التي قد يشتهبها بعض الأفراد، يقول (عليه السلام): «وَأِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ» (٢٢).

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ». وهذا بلا شك يشير إلى مبدأ معاصر في إدارة المجتمع، ألا وهو الديمقراطية أو حرية الرأي.

إن العلاقة بين الوالي يجب أن

إن العلاقة بين الوالي يجب أن



ويعملون شتى الطرق لعدم تطبيقه، على عكس عامة الناس الذين يطبق عليهم القانون لإثبات هيبة الدولة. د- الخاصة لا يملكون قدرة الصبر والمقاومة في الظروف القاسية، وهي التي اعتاد عليها عامة الناس. - عدم الاحتجاب والاستماع الى الرعية فالحاكم يهتم بأموورهم ومشاكلهم، ويستطيع بذلك رجل الدولة قطع قنوات الاتصال التي تحرف الحقائق والوقائع لمصالحها الشخصية. وفي رسالة بعثها الإمام علي (عليه السلام) الى عامله على مكة قثم بن العباس شدد فيه على هذا الأمر:

«وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيهَا بَعْدَ عَلَيَّ قَضَائِهَا» (٢٣).

يعود السبب الرئيس للاضطراب

والفوضى عدم معرفة الحاكم بالحقيقة، إذ إن أفراد الحاشية المحيطة به تنقل له صورة كاذبة، إذ يزيفون الحقائق. لذلك أكد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة عدم الاستماع إلى هكذا قنوات اتصال، وعليه عدم الاحتجاب عن الرعية لأن ذلك يترك أثراً سلبياً لمن أشار إليه: «فَلَا تُطَوِّلَنَّ اِحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اِحْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ، وَقَلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ، وَالِاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَتْبَحُّ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيَشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ: لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌ وَسَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَنَيْمَ اِحْتِجَابُكَ



مَنْ وَاجِبٌ حَقُّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ  
تُسَدِّيهِ أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ  
كَفَّ النَّاسِ عَنِ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا  
مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ  
النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَثُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ،  
مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ  
فِي مُعَامَلَةٍ» (٢٤).

الإشراف المباشر:

إن القائد المسؤول الذي يقف على رأس الدولة يجب عليه أن يتولى مهمة الإشراف المباشر، ومراقبة الأحداث والأمر السياسية والاجتماعية: من قضاء وجيش، وموظفين تنفيذيين وعاملين على تطبيق التشريع، وكذلك مشاكل الناس، وكل ما يتعلق بمصير الدولة، والإحاطة التامة بكل ما يجري من أمور، والعمل على حل المشاكل المستعصية.

يقول (عليه السلام): «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيًا عَنْهُ

كِتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ  
النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ  
بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ  
عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ  
لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ  
تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ،  
وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا  
النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ» (٢٥).

وذكر في نهج البلاغة صنفين من الناس لابد من الاستماع إليهما مباشرة لحل مشاكلهما هما:

- الصنف الأول: عمال الدولة وولاتها معرفتهم بالأوضاع السائدة في البلاد فيطلعون القائد الأعلى عليها، الذي إذا لم تصله المعلومات الصحيحة منهم، قد يؤدي الأمر إلى وجود أزمة في البلاد.

- والصنف الثاني: الذي يجب الاستماع إليه حاجات الناس ومطالبهم لكي لا ينقموا على الدولة. «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ



حاجات الشعب، إن عكس ذلك يؤدي إلى نشوء عداوة بين الرعية والحاكم (٢٨).

«وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ، مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمُنُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ بِهِ حُسْنَ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا» (٢٩).

ولا بد من توضيح الأمور التي قد يشتبها بها بعض أفراد الرعية، يقول (عليه السلام): «وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ» (٣٠).

اختيار الموظف الإداري: وضع الإمام علي (عليه السلام) شروطًا

مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَلِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كِتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ» (٢٦).

أعطى نهج البلاغة الاهتمام بمبدأ الأخلاق وهو مبدأ تربوي سام، يتمثل بعدم امتهان الحاكم لكرامة وزرائه وأعوانه، والتحاشي عن الازدراء بقيمتهم واحتقارهم وانتقاصهم بملاً من الناس؛ لأن ذلك مدعاة لتهاون الأمة واحتقارها للدولة وموظفيها، يقول (عليه السلام): «ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا... وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ» (٢٧).

إيجاد الثقة المتبادلة بين الحاكم والشعب هي من أركان الحكم الصالح، ولأجل تحقيق هذا الهدف على الحاكم أن يتبع سياسة تلبى



لاختيار الموظف، منها:

«ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُؤَلِّمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ: أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ: أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا»<sup>(٣١)</sup>.

يجب على الموظف الإداري أن يتميز بجملة من الأمور منها:

- الكفاءة والخبرة: «فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا»، أي يجب امتحان الموظف قبل تعيينه لمعرفة قدراته وملكاته التي تحوله العمل في ذلك المنصب، لا تصح تولية الموظف «مُحَابَاةً وَأَثَرَةً» وإنما وفق كفاءته المهنية وعلاقاته الاجتماعية.

- السيرة والسمعة الحسنة ركز الإمام علي (عليه السلام) على

الوسط الاجتماعي والعائلي، وذلك يعود لكون البيوت الصالحة العريقة في الإسلام تتصف بالانضباط والاستقامة على الأمر الشرعي، وتربي أبنائها وتنشئوا تنشئة إسلامية صحيحة، ويجب الاطلاع عند اختيار أحد الناس للعمل إذا كان صاحب سيرة حسنة يعرف بها، ومما يمتلكه من صفات يتميز بها، ويركز الإمام علي (عليه السلام) على توظيف أبناء «الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ» لما تركه التربية والتنشئة من أثر في تكوين شخصيته: «وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ: فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ.....»<sup>(٣٢)</sup>.

- المستشارون: جاء في نهج البلاغة ذكر أهم النقاط الحساسة بشأن



الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ  
وَأَثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ  
وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ أَوْلَيْكَ أَخْفُ عَلَيْكَ  
مُتُونَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَحْنَى  
عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِلفًا فَاتَّخِذْ  
أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِحُلُوتَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ،  
ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ  
الْحَقِّ لَكَ وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ  
مِنْكَ بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَإِقْعَاءَ ذَلِكَ  
مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ  
الْوَرَعِ وَالصَّدِّقِ» (٣٣).

شدّد الإمام علي (عليه السلام)  
على مسألة المشورة فكل عمل يعتمد  
على ركنين أساسيين لينجح: «التفكير  
والمشورة» فالتخطيط السليم هو  
بحاجة ماسة للاستفادة من آراء  
الآخرين وخبراتهم، ومن أقوال  
الإمام علي (عليه السلام): «لَا ظَهِيرَ  
كَالْمُشَاوَرَةِ» (٣٤). «وَالِاسْتِشَارَةَ عَيْنُ  
الْهُدَايَةِ» (٣٥).

تعيين المستشارين وهي: نزاهتهم من  
السوابق السيئة الموروثة من الأنظمة  
الفاسدة وغير المشروعة، وإلا فهم  
غير جديرين بالثقة، لأنه لا يمكن  
استئصال الانحراف والضعف  
المزروعين في نفوسهم من العهد  
السابق، كما وضعت حدوداً وأطراً  
للمشورة لتعطي النتيجة المتوخاة،  
فلا يجب استشارة:

• البخيل. • الجبان. • الحريص.

يقول (عليه السلام): «وَلَا  
تَدْخُلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدُلُ بِكَ  
عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا  
يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا  
يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ فَإِنَّ الْبُخْلَ  
وَالجُبْنَ وَالْحَرِصَ عَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا  
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ  
مَنْ كَانَ لِالْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا وَمَنْ  
شَرِكُهُمْ فِي الْأَثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ  
بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ  
الظَّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ



علاجها للقضاء على مظاهر الفساد والأخطاء التي تقع فيها الإدارة. وأبرز هذه المؤشرات:

### ١. تفضيل الأقارب

نهى الإمام علي (عليه السلام) من تنصيب الأقرباء وتفضيلهم على غيرهم وجعل أساس التفاضل هو الأداء الجيد والتقوى. فقد جاء في

نهج البلاغة: «ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرِّ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ مَثْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّزِمُ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَإِقْعًا ذَلِكَ مِنْ

إِنَّ النَّصِيحَةَ وَبِذَلِكَ الْمَشُورَةَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ يَمْلِكُ فِكْرًا وَخَبْرَةً تَوْهَلُهُ لِذَلِكَ: «فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ.

وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ. وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفْسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ» (٣٦).

### مؤشرات الفساد الإداري

عرض نهج البلاغة مؤشرات الفساد الإداري الذي يظهر في مؤسسات الدولة، وعمل على



وذلك لمنعهم من اللجوء إلى الرشوة في وضع اقتصادي معين يدفعهم إلى الخيانة فقال (عليه السلام): «ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغْنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا نَحَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ»<sup>(٣٧)</sup>.

وفرض عقوبات على كل من يسيء باستغلال عمله، وهي على ثلاثة أنواع:

- العقوبة البدنية.
- مصادرة الأموال المختلصة والتغريم.
- العقوبة المعنوية كالتشهير وغيره.

يقول (عليه السلام): «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا

قَرَابَتِكَ، وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتِغَ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَةَ ذَلِكَ مُحْمُودَةٌ»<sup>(٣٧)</sup>.

## ٢. الفراسة.

أشار نهج البلاغة إلى ظاهرة اجتماعية ساهمت في انتشار الفساد، وهي اعتماد الحكام على الفراسة وحسن الظاهر في اختيار الحكام وولاية الأمر، لذلك وضع أسسًا لاختيارهم، أهمها معرفة ماضي الموظف وسلوكه المثبت عبر التحقيق والخبرة وإخلاصه لله والأمة، يقول (عليه السلام): «ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ»<sup>(٣٨)</sup>.

## ٣. الرشوة.

إمعانا في التصدي للفساد أمر بدفع رواتب كافية للموظفين،





أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ  
الْمُدَلَّةِ، وَوَسَمَتْهُ بِالْحِيَانَةِ، وَقَلَّدَتْهُ عَارِ  
التَّهْمَةِ» (٤٠).

ضرورة التفتيش الإداري والمحاسبة

ورد لفظ (تفقد) في نهج البلاغة  
بمعنى الإشراف، فالرقابة أمر  
ضروري لاستمرار العمل الإداري،  
وهو ما يعرف اليوم بالرقابة  
الإدارية، إذ يقوم هذا المبدأ على  
أساس المراقبة والمحاسبة على من  
يقع منهم أخطاء وتجاوزات.  
وقد وضع الإمام علي (عليه  
السلام) قانون الرقابة والتفتيش  
الإيجابي عبر المنظور الإسلامي  
المهادف. إذ أوصى باعتقاد الرقباء من  
أهل الصدق والإخلاص والصلاح  
يقول (عليه السلام):

«ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَاهُمْ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ،  
مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ،  
فَإِنَّ تَعَاهِدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ  
لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ

بِالرَّعِيَّةِ» (٤١).

حتى لا يتحول الفساد إلى ظاهرة  
تستعصي الحل، وقد عمل (عليه  
السلام) على مكافحة الفساد الإداري  
والمالي والسياسي عن طريق:

- الشفافية والعلانية.
- المساءلة.
- مراقبة مواطن الخلل.
- الإشراف المباشر، ومراقبة  
الأحداث والأمر السياسي  
والاجتماعية، والموظفين التنفيذيين،  
والإحاطة التامة بكل ما يجري من  
أمر، والعمل على حلّ المشاكل  
المستعصية. وفهم حاجات الأفراد  
ورغباتهم، وهذا يؤدي إلى السلوك  
الصحيح في التعامل وزيادة الإنتاج.  
إنَّ الحاجة اليوم ملحة لتحقيق

البناء الحضاري الإسلامي، في زمن  
العنف والتطرف، وانتشار الإلحاد  
وازدیاد الفجوة بين الغرب والعالم  
الإسلامي، وكثرت الشبهات



## التوصيات

لكي نسهم فعلاً في بناء دول حضارية إنسانية، لا بد من توظيف الأنظمة والأفراد، والمؤسسات، ونقل قيم الفكر العلوي باب العلم والمعرفة للحضارة الإسلامية إلى الآخر وبهذا نوصي:

١. صياغة أفق تواصل بناء كفيل بضمان دائرة حضارية وثقافية إنسانية، وتقديم خطاب معرفي إنساني، منبثق من نهج البلاغة.
٢. ضرورة وجود مادة علمية تتعلق بموضوعات نهج البلاغة. وتكون ضمن البرامج التلفزيونية والمناهج الدراسية في الجامعات والمعاهد والكليات والمدارس.
٣. ضرورة إعداد مشروع بحثي مؤسسي ضخم يقوم على قراءة حضارية لنهج البلاغة؛ يسهم فيه المتخصصون كافة في العلوم النظرية والتطبيقية.

والصور المشوّشة عن المجتمع الإسلامي، نتيجة تراكمات الواقع المتردّي الذي تعيشه الأمة الإسلامية. إن الرصد المعرفي والعلمي الذي يبنّا عن طريقه بعض مؤشرات الإصلاح الإداري في نهج البلاغة، يحتاج إلى تلمس هذه المنهجية العلوية ونشرها، واستعمالها كحلّ للإشكالات الأساسية والأزمات التي تعيشها الأمة الإسلامية، التي عجزت عن تفعيل تراثها الثقافي لجهلها بقيمها الحضارية وذلك يعود إلى:

- قلة الكتابات والأبحاث التي تتحدث عن الجوانب الإنسانية والحضارية في الفكر الإسلامي.
- تشويه صورة الإسلام الحقيقية.
- التأثير بالسلطات الحاكمة والاتجاهات الحزبية والعصبية.
- ابتعاد المنهجية عن التراث الديني لأمة ممتدة، في الزمان والمكان.



## الهوامش:

- (١) عبد الرحمان، تيشوري، التنمية الإدارية والإصلاح الإداري، الحوار المتمدن، العدد ١٤٢١.
- (2) Donald. J. Clough, concepts in Management. Science prentice hall, India 1968, p 27.
- (٣) والدو داويت، دراسة الإدارة العامة، ص ٢٢. القاهرة ١٩٨٢.
- (٤) عبد الوهاب علي محمد، مقدمة في الإدارة، ص ١٢. معهد الإدارة العامة ١٩٨٢.
- (٥) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٤٥٠، مؤسسة الأعلمي، ط٥، ١٩٨٩، بيروت. ٣/ ٣٠١.
- (٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٨٩م، بيروت. ٢/ ٢٢٣.
- (٧) نهج البلاغة: خ ٩٢.
- (٨) المصدر نفسه، ك ٥٤.
- (٩) المصدر نفسه، خ ٩٢.
- (١٠) نهج البلاغة، خ ١٣١. ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٢٠. النعمان، دعائم الإسلام، ص ٥٣١.
- (١١) نهج البلاغة، ك ٥٣. النويري، نهاية الإرب، ١٩/٦.
- (١٢) محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، ص ٢٢٥. (الإسكندرية، ١٩٧٥).
- (١٣) نهج البلاغة، ك ٥٣.
- (١٤) المصدر نفسه، ك ٥٨.
- (١٥) المصدر نفسه، ك ٥٣.
- (١٦) المصدر نفسه، ك ٥٣.
- (١٧) المصدر نفسه.
- (١٨) المصدر نفسه ك/ ٥٣.
- (١٩) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٠) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢١) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٢) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٣) المصدر نفسه، ك/ ٦٧.
- (٢٤) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٥) المصدر نفسه.
- (٢٦) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٧) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٢٨) محمد مهدي شمس الدين، عهد الأشر، ص ٤٨.
- (٢٩) نهج البلاغة، ك/ ٥٣.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٢.
- (٣١) الحرائي، تحف العقول، ص ١٢٦، النعمان، دعائم الإسلام، ص ٣٥٠، النويري، نهاية الإرب، ج/ ٦، ص ١٩.
- (٣٢) نهج البلاغة، ك/ ٥٣.
- (٣٣) نهج البلاغة، ك/ ٥٣.
- (٣٤) المصدر نفسه، ح ٥٤.
- (٣٥) المصدر نفسه، ح ٢١١.
- (٣٦) المصدر نفسه، خ ٢١٦.
- (٣٧) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٣٨) نهج البلاغة ك/ ٥٣.
- (٣٩) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٤٠) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.
- (٤١) المصدر نفسه، ك/ ٥٣.





قال الامام الحسين (عليه السلام):

الاستدراج من الله سبحانه  
لعبدته إن يسبغ عليه النعم،  
ويسلبه الشكر

المصدر: تحف العقول ص ١٧٥

# الأخلاقيات الإدارية في نهج البلاغة

## Administrative Ethics in Nahj Al-Balagha

د. سمية حسنعليان  
الأستاذ المشارك في اللغة العربية  
وآدابها بجامعة أصفهان - إيران

**Dr. Sumaya Hassan Olayan**

Associate Professor of Arabic Language and Literature,

University of Isfahan, Iran.

## ملخص البحث

إنَّ أهمية الإدارة الإسلامية وضرورة رعاية أصولها الخاصة ولاسيما المبادئ الأخلاقية فيها جعلت الباحثين يبحثون عما يتعلق بها؛ إذ الإدارة الناجحة من العوامل المهمة في تطور الحضارة الإسلامية. ومن جهة أخرى للتراث أهمية خاصة كونه قدوة للحاضر، وهو مظهر من مظاهر عبقرية الأمة الإسلامية. ومن ذلك التراث الضخم الذي ورثته الأمة الإسلامية كتاب نهج البلاغة ذو المفاهيم العالية والتعاليم السامية التابعة للنهج القرآني ودراسة هذا التراث تفتح الآفاق الجديدة للإنسان المعاصر وتمكنه من اتباع النهج السليم. وانسياقا مما مضى يستهدف هذا البحث إلى دراسة الأصول الأخلاقية التي لا بد من رعايتها في الإدارة لتؤدي إلى النجاح والسعادة من منظور الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة؛ والمنهج الذي توخاه البحث هو الوصفي التحليلي.

ومن أهم نتائج البحث أن بؤرة اهتمام الإمام في الإدارة هو الإنسان وحفظ الكرامة الإنسانية، وكل تلك التعاليم والمؤشرات الأخلاقية تنظر إليه وتدور حوله، من أهمها: العدالة، الصبر، الخلق الحسن، الصلاحية، التواضع، التسامح والرفق وغيرها.

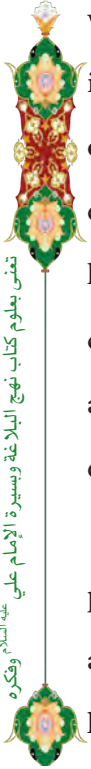
الكلمات المفتاحية: الإدارة، نهج البلاغة، الأخلاق، العدالة، الإصلاح

## Abstract

The importance of Islamic management and the need to pay attention to its origins, especially its ethical principles, which made researchers search for what is related to it; Successful management is one of the important factors in the development of Islamic civilization. On the other hand, the heritage is of special importance because it is a model for the present, and is also considered a manifestation of the genius of the Islamic nation, and from that huge heritage that the Islamic nation inherited is the book Nahj al-Balagha, which contains high concepts and lofty teachings that follow the Quranic approach and the study of this heritage opens new horizons For the modern man and enable him to follow the right path.

In line with what was stated, this research aims to study the ethical principles that must be nurtured in management to achieve success and happiness, as seen by Imam Ali, and that this approach focused on descriptive and analytical research.

One of the most important results of this research is that the focus of the Imam's interest in management is the person and how to preserve human dignity, and all these teachings and ethical indicators look at him and revolve around him, and the most important indicators are: justice, patience, good morals, honesty, humility, tolerance, kindness, and others.



## ١. المقدمة:

المعارف البشرية واستكمال الفروع العلمية المختلفة في المجالات النظرية والتطبيقية وفتح الآفاق الجديدة المختلفة منهجا وأسلوبا؛ فلا بد من توافر العلم والميزات الخاصة لمن يتولّى إدارة قسم من الأقسام في المجتمع بمختلف أنواعه: السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي وغيرها، ليكون مديراً ناجحاً موفّقاً في عمله.

ولا شك في أن الإدارة في كل هذه الأقسام تتطلب سمات خاصة لذلك القسم، ولكن لا نغفل عن الميزات والخصائص المشتركة التي لا بد للمدير والموظفين من التحلي بها ليتم النجاح له عن طريقها.

فضلا عن الاهتمام بالتراث الذي خلفه لنا الذين مضوا قبلنا، وينبغي ألا نتصور أن التراث شيء مضى وانقضى وأصبح جزءا من التاريخ، بل لا بد من عدّه مظهرا

نظرة الإسلام الشمولية جعلته يربط بين كل الأمور بالأخلاق والفضائل؛ وفي حال تركها يتخلخل كل أمر، ولا ينتهي إلى النتيجة المطلوبة. وتأخذ الأخلاقيات الإسلامية مفهوماً واسعاً لا بد من ظهورها في كل التعاملات الإنسانية في المجتمع الإسلامي حتى يبلغ الإنسان عن طريقها سعادة الدارين.

ولا تكون الإدارة بمنعزل عن هذه التعاليم الأخلاقية الإسلامية. ففي العصر الراهن نشاهد أن كل إدارة ومؤسسة تضع لموظفيها منشورا أخلاقياً ليكون قدوة وأساسا في تعاملهم بعضهم مع بعض ومع الآخرين؛ فضلا عن أن العصر الذي نعيش فيه قد اشتهر بعصر التكنولوجيا والمعلومات، وله سمات، أهمها السرعة وكثرة المعلومات وتنافس جميع حقول





فالتاريخ غني لاستخلاص قوانين حركته (الراوي، ١٩٨٤م، ٢٩). ولا يخامرنا شك في أن من أهم ما خلفه لنا الأئمة الهداة (عليهم السلام) هو نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي (رضوان الله عليه)، وهو يجمع بين دفتيه عدة من الخطب والرسائل والكلمات القصيرة للإمام علي (عليه السلام) سيد البلغاء وإمام الفصحاء، ولذلك يمتاز بالبلاغة والفصاحة، وبعبارة أخرى هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩م، ١: ٢٤).

وانسياقاً من هذا يستهدف هذا البحث إلى دراسة الأخلاقيات الإدارية من منظور الإمام علي (عليه السلام).

والمنهج الذي توخاه البحث هو الوصفي - التحليلي. وأما بالنسبة إلى خلفية البحث،

لعرقية الأمة الإسلامية، ولا سيما إذا كان هذا التراث يتعلق بالأئمة الأطهار (عليهم السلام)؛ وهذا هو الذي يبعث آمال الأمة ويلهم مشاعر أبنائها، والانقطاع عنهم يؤدي إلى هدم الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية. وفي زماننا هذا إذا أردنا أن نستعيد أمجادنا وحضارتنا ما علينا إلا أن نتوجه إلى ما ترك هؤلاء الطيبون لنا بما يناسب وحاجات مجتمعتنا الإسلامي؛ فضلاً عن أن عدم الاهتمام بهذا التراث أو ضعف الاهتمام به يؤدي إلى أزمة فكرية في تربيتنا المعاصرة تتمثل في تجاهلنا لقيمه وأهميته في بناء شخصية الأمة وإعطائها الهوية الثقافية المميزة.

إذاً العودة الصحيحة والسليمة إلى ينبوع لا تكون بالعودة إلى مظاهر المجد والزهو في حضارتنا فقط، بل إلى أسباب عظمتها،



<http://www.alhodamag.com/in->

[dex.php/post/\(612](http://www.alhodamag.com/in-dex.php/post/(612)

ولكن هذا البحث يهدف إلى دراسة الأخلاقيات الإدارية التي تساعد المدير والموظفين على النجاح والتوفيق في إدارتهم أيّ قسم من الأقسام الإدارية.

ومن أهم مصطلحات البحث هي:

**نهج البلاغة:** الكتاب الذي جمع فيه الشريف الرضي بأسلوب واحد روايات متتقة من خطب ورسائل وحكم للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويحتوي على ٢٤٢ خطبة وكلاما، و٧٨ رسالة وكتابا، و٤٩٨ حكمة. وقد حظي هذا الكتاب الشريف عبر القرون باهتمام بالغ من أعلام البلاغة والأدب والشرح والتعليق، وتداوله علماء أهل البيت (عليهم السلام) جيلا بعد جيل. وفي الكتاب مجموعة من الإرشادات التي تعدّ في الحقيقة

فينبغي أن ننوه بأن هناك كثيرا من الدراسات والبحوث التي أجريت حول الإمام علي (عليه السلام) ونهج البلاغة من الجوانب المختلفة المتعددة، لا يسع هذا المختصر ذكر كل هذه البحوث، وأن مرد كثرة البحوث والدراسات في نهج البلاغة هو أهمية هذا الكتاب من النواحي المختلفة وما يتضمنه من إرشادات سديدة وملاحظات قيمة؛ إذ إنّه يُعلّم الناس النهج الصحيح للحياة، وهو امتداد للدستور القرآني.

وقد وجدنا بحثا مختصرا بعنوان: «من نفائس الإمام علي (عليه السلام) في علم الإدارة» في الإنترنت كتبه السيد جعفر العلوي، وهو منشور في موقع إلكتروني في صفحتين اثنتين، وقد ذكر بعض توجيهات الإمام، كالعناية بالزمن، والحزم، والعقل الجمعي، والاهتمام بالنظام، والتوجيه، والتحفيز



المنظمة بأفضل نتيجة ممكنة (عبده فلية وعبد الفتاح الزكي، ٢٠٠٤م، ٣٠).

وهذا المصطلح بمفهومه العام قديم قدم عمر حياة الإنسان الاجتماعية، ولكن بمفهومه الخاص الذي تعرفنا عليه جديد يتعلق بالقرن العشرين. ويتبادر مفهوم الإدارة إلى الذهن كلما وُجدت منظمة بوصفها وحدة اجتماعية أو فئة متشكلة من الناس لتحقيق أهداف محددة مشتركة؛ لأن للمدير دوراً فعالاً في كل منظمة في تفعيل الطاقات الفكرية وقوة الابتكار وتنسيق الأمور وتنظيمها للوصول إلى الأهداف المنشودة.

وتمّ أنواع من هذا العلم، منها: «علم الإدارة التجاري» (Business Administration)، و«علم الإدارة الشخصي» (Personal Administration)، و«علم الإدارة العامة» (ad-

مواصلة الدستور الإلهي المنزّل في الكتب السماوية لسلوك الإنسان في حياته الدنيوية، لتوفير سعادة الدارين والوصول إلى الكمال الذي خلّق من أجله.

الإدارة: لغة: أدار العمل، وأدار الآلة: تولى تصريف الأمور فيهما. وأدار الرأي والأمر: أحاط بهما (المعجم الوسيط، «دور»). وكلمة إدارة أيضاً تستعمل ترجمة لكلمة Management وغالباً ما تستخدم للإدارة التنفيذية، بينما الإدارة العليا Adm وهما يدلان على أن الإدارة عملية تتم في حالة قيام جهد جماعي لتحقيق هدف أو أهداف محددة (محمد حسان وحسين العجمي، ٢٠٠٧م، ٢٧ - ٢٨).

واصطلاحاً هي: جملة الوظائف أو العمليات (من تخطيط، وتنظيم، ومتابعة وتوجيه، ورقابة) التي يقوم بها المدير بغرض تحقيق أهداف



وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة (ابن منظور، «خ ل ق»).

وهناك تعاريف لمصطلح الأخلاق. الغزالي يعرف الأخلاق بأنها: «عبارة عن هيئة راسخة في النفس عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر منها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً» (الغزالي، ١٣٨٧. ش، ٣: ٥٣).

فالخلق برأيه ليس هو فعل الجميل أو القبيح، ولا القدرة على الجميل أو القبيح، ولا التمييز بين الجميل والقبيح، وإنما هو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر

(ministration Public) وأنواع أخرى. لعل اللفظ الذي استعمله الإسلام للإدارة هو «التدبير»، وقد وردت في كثير من الآيات القرآنية المباركة منها: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يَدَّبَّرُ الْأَمْرَ يَفْضَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد ١٣: ٢]؛ وهذا اللفظ أي التدبير أكثر شمولاً وعمقاً؛ لأنه يشتمل على ضرورة التمعن والتفكير في الأمور والحرص على اختيار أفضل الطرق لتأدية الأعمال، أمّا لفظ الإدارة، فهو لفظ محدود الاستعمال، ويعني التنفيذ (المطيري، ٢٠١٠م، ٥٠).

## ٢. الأخلاق؛ الأهمية والضرورة:

الخلق بسكون اللام وضمها: السجية (ابن دريد، «خ ل ق»)، وقيل: الخلق بالضم وبضميتين: السجية والطبع والمرؤة والدين (الفيروز آبادي، «خ ل ق»)، وحقيقته أنه وصفٌ لصورة الإنسان الباطنة



عنها الأفعال، فالخلق إذاً هو عبارة (٤٢).

عن هيئة النفس وصورتها الباطنية (إبراهيم التلوع، ١٩٩٥م، ١٤٦).

وذهب بعضهم إلى أن التنشئة الاجتماعية للإنسان تكون عن

طريق التربية الاجتماعية الصحيحة والمؤسسات، كالأسرة، والمدرسة،

وللمجتمع دور فعال في هذه التنشئة، وتنمية كثير من قوى الإنسان رهينة

رشدته وتربيته في المجتمع، وسلوكه الاجتماعي (نيك گوهر، ١٣٧٨. ش،

٥٦).

واعتقد نصير الدين الطوسي في

كتابه «أخلاق ناصري» بأن التنشئة

الاجتماعية هي معلول نزوع الإنسان

الفطري إلى الكمال، وإذا قسمنا

نشاطات الإنسان إلى قسمين:

فردية واجتماعية نلاحظ أن نشاطاته

الاجتماعية وتعاملاته مع الآخرين

والمجموعات الاجتماعية الأخرى

ستكون أكثر بكثير (١٣٥٦. ش،

والأخلاق الإدارية التي يمكننا

درجها ضمن الأخلاق الاجتماعية

هي ما يتعلق بعلاقة الإنسان مع

الآخرين في المجتمع؛ لأن الإنسان

هو مدني الطبع والسجية، ولا بد

من وجوده في المجتمع الإنساني مع سائر الناس، ومن ثمّ عليه أن

يتعامل معهم، ولذلك لا محالة أنه

يتخلّق بأخلاق وسجايا خاصة له، وإذا أراد أن يكون ناجحاً في تعامله

مع الآخرين فعليه أن يتحلّى بكرائم الأخلاق وفضائلها.

وتؤدي تربية الفضائل الأخلاقية دوراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع،

ف«إنّ الفضائل الشخصية هي الفضائل التي تنظم حياة الفرد وتجعل ملكاته وقواه في حالة تعادل وراقي. وأمّا الفضائل الاجتماعية فهي الفضائل التي تجعل الإنسان في وفاق مع من حوله من الناس وترقي



في هذا القسم من البحث سنشير إلى أهم الأخلاقيات التي وردت في نهج البلاغة وتفيد المدراء والموظفين في عصرنا الراهن، وتعد هذه الأخلاقيات أصولاً ومبادئ للإدارة بوصفها علماً حديثاً، وهذا يعني المراجعة للتراث وإعادة ما فيه من الخير وتحديثه لاستخدامه في زماننا هذا.

من أهم الأصول الأخلاقية للإدارة الناجحة التي وردت في نهج البلاغة هي:

### ٣. ١. العدالة:

إنَّ أساس تعامل الإنسان مع كل الأمور وبخاصة في الإدارة هو العدالة، وهي المساواة والموازنة بين الأمور بأن يوضع كل في موضعه الذي يستحقه، وعلى كل مسلم أن يؤمن بهذا الأمر ويهتم به، ولذلك جاء الأمر الإلهي بالعدل ليكون أساس العمل في المجتمع والحجر

شؤونهم» (أمين، ١٩٦٩، ١٩٨)؛ فإنَّها في مستوى حياة الفرد، تمنح الإنسان الهدوء والثبات والرضى بالحياة، وفي مستوى المجتمع تمنحه الأمن والقرار والصلح. «لا شك أنه بتهديب النفس وبمكارم الأخلاق، تعمر الديار وتزيد الأعمار، وبمكارم الأخلاق أيضاً تصلح الأمة ويكتسب كل إنسان سعاده في حياته، وجميع الأحداث بعد وفاته» (الحسيني، ١٩٨٣، ٢٧). فعلى ذلك «كان واجباً على الإنسان أن يجعل قصده اكتساب كل شئمة سليمة من المعايير، وأن يبذل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة رديئة حتى يحوز الكمال بتهديب خلائقه، ويكتسي حلل الجمال بدمائة شمائله، ويباهي بحق أهل السؤدد والفخر، ويلحق بالذرى من درجات النباهة والمجد» (ابن زكريا، ١٣٧١هـ. ش، ٤).

### ٣. أخلاقيات الإدارة في نهج البلاغة:



الأساس في بنائه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل ١٦ : ٩٠].

والعدل هو الغاية الكبرى في إرسال الرسل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد ٥٧ : ٢٥].

وفي القرآن أكد الله تعالى إقامة العدل والتزام القسط من دون تأثر بالميل الشخصية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ٥ : ٨].

وفي القرآن الكريم نجد توجيهًا رائعًا بل أمرًا ودستورًا حازمًا

في اعتماد العدل في الصلح بين المتخاصمين، لكي لا يكون النزاع وسيلة لفرض القوة، بل لا بد من أن يكون العدل هو الأساس في دخول المجتمع لحل النزاع حتى يرجع

الحق إلى أهله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [النساء ٩١ : ٩٠].

وعلى كل شخص أن يراعي موازين القسط واحترام حقوق الناس وأن يعمل على محاربة الفساد والتزام بالقوانين والتشريعات التي تحفظ العدالة: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّكُمْ عِنْدَ عَيْنَيْ رَبِّكُمْ فَاعْتَصِمُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة ١٧٧ : ١٧٧].



مُفْسِدِينَ ﴿ هود ١١ : ٨٥ ] .

وذكر أن كلا منهما يؤدي إلى عاقبة سيئة، وأن العسف يسبب جلاء الناس وتركهم البلد والهجرة والحيف يؤدي إلى الثورة؛ وذلك لأن العدل في رأي الإمام (عليه السلام): «يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا.. وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ» (نهج البلاغة، ك ٤٣٧). والعدالة هي التي تحفظ المجتمع وتسعده في حين أن الظلم الاجتماعي يمزق المجتمع ويشققه. وكذلك لا حق للمدير أن يعطي أقاربه أو معارفه أو أتباعه الامتيازات ويهبهم العطاءات من غير دواعٍ سوى الأثرة والتمييز، وبما أن كل ذلك من نصيب الحق العام فيجب إرجاعه إلى بيت المال للمسلمين وعلى الناس ألا يغفلوا عنه أو يتهاونوا فيه أو يتركوه. قال الإمام (عليه السلام) موصياً مالك: «ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

إنَّ العدل بمفهومه الواسع يشمل حقوق الله على الإنسان وحقوق أبناء الإنسان على الإنسان وحق الإنسان على نفسه وحق أعضاء الإنسان وجوارحه على نفسه، أي يكون مفهوم العدل في هذه الحالة معادلاً لجميع القيم الإيجابية تقريباً. ولكن ما يتعلق بعدالة المدراء فهو يدخل ضمن العدل الاجتماعي أو الاهتمام بحقوق أبناء الإنسان على الإنسان. قال الإمام علي (عليه السلام) لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج - قال: «اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذِرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ» (نهج البلاغة، ك ٤٧٦). جعل الإمام (عليه السلام) هنا العدل مقابل العسف والحيف،



فَأَحْسِمَ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ  
تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ  
حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً وَلَا يَطْمَعَنَّ  
مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا  
مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ  
يَحْمِلُونَ مَثْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ  
مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (نهج البلاغة، ر  
٥٣).

ومن مظاهر إجراء العدالة  
الاجتماعية في حكومة الإمام (عليه  
السلام) عملياً استرجاعه الحقوق  
المسلوبة إلى الجهات التي أخذت  
منها، وقال (عليه السلام) فيما رده  
على المسلمين من قطائع عثمان: «وَاللَّهِ  
لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ  
بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً  
وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ  
أَضِيقُ» (نهج البلاغة، ك ١٥). «لأنه  
من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو  
عن التدبير بالجور والظلم أعجز؛

لأن الجور مظنة أن يقاومه أحد أو  
يعترض عليه وهذا غير حاصل في  
العدل، لهذا فالعمل بالعدل أوسع  
وأكثر أماناً واطمئناناً»<sup>(١١٨)</sup>.

كما أننا نلاحظ في سيرة الإمام  
(عليه السلام) أن أخاه وشقيقه  
عقيل بن أبي طالب جاء يطلب زيادة  
في عطائه على سائر الناس، فرفض  
الإمام، وحينما ألحَّ عقيل في طلبه  
صرَّح له الإمام بإصراره على العدالة  
بطريقة عملية، يتحدث عنها (عليه  
السلام) فيقول: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ  
عَقِيلًا وَقَدْ أَمَلْتُ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ  
بُرْكَمِ صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْثَ  
الشُّعُورِ، غُبِرَ الْأَلْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ،  
كَأَنَّهَا سُودَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ،  
وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ  
مُرْدَدًّا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ  
أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا  
طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ  
أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ



علي (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ  
الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ  
غَنِيِّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَن ذَلِكِ»  
(نهج البلاغة، ح ٣٢٨).

٣. ٢. الكفاءة والصلاحية:

إذا لم يهتم المدير بجدارة عماله  
وصلاحتهم فهذا الأمر الذي  
منشأه الظلم الاجتماعي، يسبب  
وصول غير المؤهلين لمراكز السيادة،  
فيتلاعبون حينئذ بكرامة الناس  
وحقوقهم، بينما ينسحب أصحاب  
الكفاءة لعدم إتاحة المجال لهم  
لممارسة كفاءتهم، فيُحرم المجتمع  
من خبراتهم وخدماتهم. وهذا أمر  
خطير على المجتمع؛ لأن المجال  
والامتيازات تتاح لفئة دون أخرى  
على حجم علاقتهم بجهاز الحكم  
أو قرابتهم من شخص الحاكم أو  
المدير.

ويجب ألا نغفل عن هذا الموضوع

صَحِيحٌ ذِي دَنَفٍ مِّنْ أَلْمَهَا، وَكَأَدُ  
أَنْ يَخْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ:  
ثَكَلْتُكَ الشَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَيْتَنُ مِنْ  
حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجَرَّنِي  
إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَيْتَنُ  
مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِنُ مِنْ لَظْيٍّ!»! (نهج

البلاغة، ك ٢٢٤).

ويرى الإمام (عليه السلام) أنه إذا  
وُجدت في المجتمع الحاجة والحرمان  
والفقر؛ فوجودها يدل على عدم  
الاهتمام بالعدالة الاجتماعية. إذ  
فرض الله على القادرين على العمل  
والحائزين على ثروات الكون  
أن يعطوا الفقير العاجز ما يسدُّ  
حاجته ويدفع الحرمان عنه، يقول  
تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمُحْرَمِ﴾ [الذاريات ٥١: ١٩]،

فإذا امتنع الأثرياء عن إعطاء  
الفقراء حاجتهم ومعيشتهم، فهذا  
ظلم واعتداء لا يرضى به الله ولا  
تقبله شريعة العدالة. قال الإمام



فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ  
الْأُمُورِ نَظْرًا» (نهج البلاغة، ر ٥٣).

كما أن الإمام علي (عليه السلام) قد أصرَّ على عزل الولاة السابقين، ومن بينهم معاوية بن أبي سفيان والي الشام القوي، ورفض أن يمنح طلحة والزبير ما يطمحان إليه من منصب لعدم كفاءتهما وجدارتهما.

ولعل من أفضل الطرق لتعيين صلاحية الأشخاص للبقاء في العمل أو عزلهم عنه هو الاختبار، ومن أهم هذه الاختبارات هي:

- اختبار الكفاءة الدراسية (Scho- lastic Aptitude Test) وهو الاختبار الذي يتم للقبول الموحد للكلية في الجامعات والأنظمة، ويهدف إلى اختبار جودة التعلم.

- اختبار الإنجاز (Achievment Test)، ويتم هذا الاختبار لتعيين علم العاملين ومعلوماتهم.

- اختبار الأهلية (Aptitude Test)،

أن الجدارة والصلاحية والكفاءة من السمات البارزة للمدير، وعليه كذلك أن يهتم بهما في اختيار من يريد أن يعمل عنده ويهتم بقدراته، وأخلاقه، ومعتقداته، وسمات شخصيته، ورؤاه، ومهاراته (أبطحي، ١٣٨٧، ٥٦).

ومن أهم معايير اختيار العاملين ذوي الكفاءة والصلاحية للعمل من منظور الإمام علي (عليه السلام) هي: التقوى، حسن السابقة، الأمانة، الخلق الحسن، عدم استغلال بيت المال للمصالح الشخصية، الصدق، الصبر، الحزم، وغيرها، قال (عليه السلام): «ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِياراً وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ وَ نَوْحٌ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَأَقْلُّ



والتنظيم في الأمور يجعل المدير أن يخطط بصورة صحيحة ليسهل الطريق إلى الأهداف المنشودة للمجموعة، ولذلك يحذر من العجلة في الأمور، لأن الأمور إذا نظمت لا يحتاج المدير/ المنظم إلى العجلة: «وَأَيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَ أَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ» (نهج البلاغة، ر ٥٣).

ومن أهم مظاهر النظم في الإدارة هو الالتزام بأوقات العمل والمحافظة عليها؛ إذ يجب على كل مسؤول احترام المواعيد، وعدم التغيب عن العمل، وعدم الانشغال بأمور لمصالح شخصية.

لأننا لو تأملنا بعمق لوجدنا أن النظم في الأمور يدعم تخطيط البرامج، وتنفيذها، والرقابة عليها

وذلك لاختبار قدرات العاملين ومؤهلاتهم الجسدية والنفسية. ٣.٣. النظم:

تنظر نظرة النظم (System View) إلى عمليات الأعمال، كنظم موجود في موقف بيئي أكبر، ويمثل هذا طريقة تجريدية للتفكير، إلا أن له قيمة ممكنة للمدير. وتقوم نظرة النظم: بمنع المدير من الضياع في تعقيد الهيكل التنظيمي وتفصيل العمل، وإدراك ضرورة وجود أهداف جيدة، والتركيز على أهمية عمل كل أجزاء المنظمة مع بعضها بعضاً، والتعرّف على تداخلات المنظمة (رابعة، ٢٠٠٣م، ٢٨).

ولأهمية هذا الموضوع (النظم) نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) يوصي عباد الله بعد تقوى الله إلى النظم في الأمور: «أَوْصِيكُمْمُ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظَمِ أَمْرِكُمْ» (نهج البلاغة، ر ٤٧).



ويساعد على جمع المعلومات بسرعة أكثر، كما أنه يوفر فرصة التعرف على المشاكل التي تقابل المجموعة، ومن ثم المساهمة في حلها.

### ٤.٣. التطور الدائم والاتجاه

#### الإصلاحي:

إن المدير المدبّر الذي يفكر في الأمور متحلّيًا بالصفات الحسنة التي أشرنا إليها آنفا لا يخون المسؤولية التي قبلها، ويحاول أن يكون الحال أفضل من الماضي ويكون المستقبل أفضل بكثير من الحال، ولذلك يخطط دائما للمستقبل، ويعطي العمال برامجهم ويستغل مواهبه، ويتخذ الخطوط العريضة ويجعل نفسه والعمال يخطون خطوات مستمرة نحو الأهداف المنشودة؛ وبخاصة في هذا العصر الذي أصبح التطور جزءاً أساسياً منه، وعلى المدير أن يتابع تطور فنون الإدارة، وهذا المضمون ورد في كلام الإمام

المعصوم (عليه السلام)؛ إذ قال: «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٧٨: ٣٢٦).

فمن هذا المنطلق المدراء والقادة في مختلف الأقسام يجب أن يبادروا ويتصدوا للإصلاح والتغييرات للتقدم والتطور، ويفكروا في إنتاج الثقافة الداعمة لتوجهات الإصلاح؛ لأنه لا يتم الإصلاح إلا إذا كانت له داعمة ثقافية متطورة، كيلا تذهب ثروات الأمة من الطاقات الإنسانية، وتذهب الثروات الطبيعية هدرًا، لذلك فلا بد من التشجيع لثقافة الانفتاح والوعي بمتطلبات الزمن وإتاحة الحريات للتعبير عن الرأي على مستوياتها المختلفة، وكذلك على الناس أن يساعدوا المدراء والقادة، وأن يتفاعلوا معهم تفاعلاً إيجابياً.

وعلى المدراء أن يتأسوا بالإمام علي (عليه السلام) في قضية



خاض حروبا عدة حتى قضى على الفتنة، وقال (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَلَيْهَا وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا**» (نهج البلاغة، خ ٩٣) ومن هنا قدّم للأمة خير تجربة في ممارسة الإصلاح.

٣. ٥. الاستقامة والصبر والحلم:

إن الصبر ضرورة دينية وضرورة حياتية، كما أنه ضرورة إنسانية، ولا يمكن أن ينتصر الدين ويتحقق النصر للمسلمين من دونه، ولا يمكن أن توجد سعادة في الدنيا والآخرة بغيره، والقائم به له الأجر والجزاء الحسن عند الله بغير حساب. فالصبر هو حبس النفس على ما تكره، ابتغاء مرضاة الله، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد ١٣: ٢٢]، وما تكرهه النفس أنواع وألوان شتى، ولهذا تتسع دائرة الصبر فتشمل

الإصلاح؛ إذ بادر بإصلاح المجتمع باتخاذ نهجاً تربوياً لينفذ برامج الإصلاح. وكما أشرنا أنفا بادر بعزل الولاية غير الصالحين، واسترد أموال بيت المال من الأيدي التي حازت عليها عن طرق غير مشروعة، وردّ على المعارضين بقوله هذا: «**وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءِ وَمَلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَاجْزُورْ عَلَيْهِ أَضْيَقُ**» (نهج البلاغة، ك ١٥). وأصرّ على نهجه في العدالة مواجهاً تيارات الفساد والانحراف.. وقال لما عوتب على التسوية في العطاء: «**أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمُنُّ وُلِيَّتُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أُمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ**» (نهج البلاغة، ك ١٢٦).

ومن أجل تحقق هذا الإصلاح



وبه شبه طريق الحق، قال تعالى:  
﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة  
١: ٦] واستقامة الإنسان: لزومه  
المنهج المستقيم. ولفظ (الاستقامة)  
ورد في القرآن الكريم على أربعة  
معان، هي:

الأول: بمعنى الثبات والدوام على  
الدعوة إلى الدين، من ذلك قوله  
تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود  
١١: ١١٢].

الثاني: بمعنى الثبات على التوحيد،  
وعلى هذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾  
[فصلت ٤١: ٣٠].

الثالث: الثبات على طاعة الله  
والتزام أحكامه، وعلى ذلك قوله  
سبحانه: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى  
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن  
٧٢: ١٦].

الرابع: بمعنى الوفاء بالعهد  
والثبات عليه، وذلك قوله سبحانه:

مجالات رحمة أكثر مما يقف عنده  
عادة كثير من الناس إذا ذكرت  
كلمة «الصبر». وترجع عناية القرآن  
البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة  
كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من  
الفضائل الثانوية أو المكملّة، بل هو  
ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً  
ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً،  
فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا إلا  
بالصبر. وقد بين الله تعالى ما ينتظر  
الناس من ألوان البلاء، مؤكداً ذلك  
بلام القسم ونون التوكيد؛ إذ يقول:  
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُوفِ  
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة  
٢: ١٥٥]. والله يعلمنا أن الصبر هو  
فضل من الله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ  
وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل ١٦:  
١٢٧].

وأما لفظ الاستقامة، فيقال في  
الطريق الذي يكون على خط مستو،



ولذلك أوصى الإمام (عليه السلام)

مالك الأشر (رضوان الله عليه)

قائلاً: «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ

أَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ

فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ

سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ

مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ

وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ

الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ

مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (نهج

البلاغة، ر ٥٣).

٣. ٦. التواضع:

إذا عدنا إلى تعريف الإدارة الذي

يرى معنى الكلمة اللغوي (Admin-

ister) تعني الخدمة كما ورد في حديث

عن النبي (صلى الله عليه وآله):

«سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ» (الطبرسي،

١٩٧٢م، ١: ٢٥١)، فلا يبقى مجال

للتكبر والغرور والفخر والعُجب،

بل على المدير أن يتحلّى بصفة

التواضع؛ لأنه يريد أن يخدم الناس

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾

[التوبة: ٧].

ومما يلزم للمدير من صفات

ليتحلّى بها كي يسلك طريق النجاح

هو الصبر وسعة الصدر والاستقامة

للوصول إلى الغايات.

وعدّ الإمام علي (عليه السلام)

الصبر آلة الرياسة: «آلَةُ الرَّيَاسَةِ سَعَةُ

الصَّوْدِرِ» (نهج البلاغة، ح ١٧٦).

ويرى أن الصبور يقاوم في عمله

حتى يجد النجاح: «لَا يَعْذَمُ الصَّبُورُ

الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ» (نهج

البلاغة، ح ١٥٣).

كما يعدّه أحد الدعائم الأربع

للإيمان: «الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ

عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ»

(ح ٣١).

غير أن ثمة ملاحظة مهمة ينبغي

التوقف عندها هنا وهي أن صبر

المدير وسعة صدره تجعله يحافظ

على العاملين عنده ويستتر عيوبهم،





والعاملين لديه. ومن منظور نهج البلاغة ليس للإدارة قيمة إلا أن تخدم الناس، كما نلاحظ في سيرة الإمام (عليه السلام) أنه قد قبل الخلافة؛ لأن الحجة قدمت عليه بحضور الناس وطلبهم إياه لقبول الخلافة، ونلاحظ أن الإمام (عليه السلام) يفضل نعله على الإمارة على الناس: «وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا» (نهج البلاغة، خ ٣٣).

فالتواضع هو فضيلة أخلاقية عقلية، و«يرتبط بثلاث فضائل هي: صدق الإنسان مع نفسه، إنه مصاحب للعدل، الشجاعة في كل لحظة. والتواضع يستبعد الحسد الناجم عن مقارنة الذات بالآخرين ويشجع على الرضا بالميسور والتعاون المتبادل بين الناس» (بدوي، ١٩٧٦ م، ٢١٤).

لقد كتب الإمام علي (عليه

السلام) إلى محمد بن أبي بكر عندما قلده على مصر موصياً إياه بالتواضع حتى لا يخشاه الضعيف ويتمكن من الرجوع إليه والتحدث معه: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ» (نهج البلاغة، ر ٢٧).

٣. ٧. حفظ الكرامة الإنسانية:

يجب أن يكون العمل في الأوساط الاجتماعية وكل مجالاتها قائماً على أساس احترام الإنسان وإكرامه كما أراد الله تعالى، الذي قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾

[الإسراء ١٧: ٧٠]. ومن ثم احترام حقوقه ومساعدته للنهوض بواجباته على أساس القانون الذي يحمي



الجميع ومحاسبهم بمعيار واحد.  
يؤكد الإسلام دائما على احترام حقوق الإنسان خليفة الله في أرضه الذي سخر له السموات والأرض وأن تكون خدمة الناس ورفعته الإنسان ورفاهيته ومحور التشريعات والخدمات في المجتمع ورعاية حقوقه المتفق عليها، وضمان حرية الرأي وحق النقد المسؤول دون استثناء لشخص أو جهة.

ذلك الكلام الشهير للإمام (عليه السلام)؛ إذ قال في كتابه إلى مالك: **«فَأَيُّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخُلُقِ»** (نهج الباطنة، ك ٥٣).

ومن الصفات الحسنة التي يجب على الإنسان أن يتحلّى بها وهي تفيده في حفظ تلك الكرامة المذكورة هي:

- كظم الغيظ: قد وجه الله تعالى عباده المؤمنين على ضرورة التحلي بالصبر وكظم الغيظ، بل والدفع بالتي هي أحسن، نجد قوله تعالى: **﴿وَلَا تَسْتَوِي الحُسْنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اذْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** [فصلت ٤١: ٣٤]، وقال عز وجل أيضا: **﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** [آل عمران ٣: ١٣٤]. وأكد الإمام

يؤكد القرآن على حسن التعامل مع الآخرين ولا سيما اليتامى بما يصلح حالهم وينفعهم في مستقبلهم: **﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [البقرة ٢: ٢٢٠].

لعل أهم ما ورد في نهج البلاغة ويدل على حفظ الكرامة الإنسانية



علي (عليه السلام) في تعاليمه على الابتعاد عن الغضب، ومنها ما كتبه إلى مالك ونصحه في اختيار الجيش: «فَوَلِّ مَنْ جُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ» (نهج البلاغة، ك ٥٣).

- اجتناب التفاخر: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَاهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُجَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف ١٨: ٣٢-٣٥].

وقد قال الإمام في خطبته في صفين: «وَإِنَّ مِنْ أَسْحَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ

بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَيُوضَعُ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتَ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْإِطْرَاءِ وَاسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ» (نهج البلاغة، خ ٢١٦).

- اجتناب الكبر والعجب: من وصايا لقمان لابنه هو اجتناب العجب والكبر؛ إذ قال الله تعالى على لسانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان ٣١: ١٨]، فقد ذمَّ الله الكبر في مواضع من كتابه وذمَّ كل جبار متكبر، فقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف ٧: ١٤٦]، وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر ٤٠: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم ١٤: ١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل ١٦: ٢٣].



ويحذر من طاعة الكبراء: «أَلَا فَالْحُدْرَ الْحُدْرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَأَلْقَوْا الْهُجِيَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِأَلَايِهِ» (نهج البلاغة، خ ١٩٢).

ويصف الكبر مصيدة الشيطان الكبرى قائلاً: «فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُعْيِ وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ» (نهج البلاغة، خ ١٩٢).

- الخلق الحسن: الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته، ووصف الله تعالى نبيه الكريم في كتابه بخلقه العظيم قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٦٨: ٤]. قال الإمام علي (عليه السلام)

أكد الإمام علي (عليه السلام) هذا الأمر أكثر من مرة، وعرف المتكبر الأول الشيطان الذي منعه كبره أن يطيع الله ويسجد على آدم: «وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعِظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعَقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَالزَّمَهُ أَثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (نهج البلاغة، خ ١٩٢). ويقول بعد أن يدعو الناس أن يعتبروا بالماضي وبما جرى على المتكبرين: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهُ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ» (نهج البلاغة، خ ١٩٢).



موصياً ابنه: «أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ» (نهج البلاغة، ح ٣٨). وقال في موضع آخر: «وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ» (نهج البلاغة، ح ١١٣).  
٨.٣. مراقبة النفس الإنسانية:

ذكرنا هذا الأمر المهم في خاتمة بحثنا؛ لأن كثيراً من الصفات الحسنة والفضائل التي ذكرناها سابقاً تتمظهر في ظل المراقبة على النفس الإنسانية. واللافت أن تأكيد الإمام علي المراقبة النفسية (الداخلية) أكثر بكثير من المراقبة الخارجية، وهي أن كل شخص يرمج لنفسه برنامجاً يجعله يميل إلى عمله بشكل صحيح دون أن يراقبه عامل خارجي، وهذه الحالة لن تحصل في الإنسان إلا بأن يقوي نفسه ويذكرها دائماً بأن الله خير، وفي بحثنا عن المراقبة الداخلية في نهج البلاغة حصلنا على إشارات قيّمة وتوجيهات سديدة منها:

أن الإمام (عليه السلام) يرى أن

هناك موانع للمراقبة النفسية، ومنها:  
• اتباع الهوى: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَتْنَانِ اتِّبَاعِ الْهُوَى وَطُولِ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعِ الْهُوَى فَيُصَدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ» (نهج البلاغة، خ ٤٢).

• الغرور والكبر: وذلك لأنها يجعلان الإنسان يقيم لنفسه وزناً كبيراً وكأنه قد عمي ولا يرى الحقيقة، ويظن أنه سعيد في الدنيا والآخرة.. قال الإمام (عليه السلام) مبيّناً قبح الغرور: «إِيَّاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ» (نهج البلاغة، ر ٥٣).

• الحرص والطمع: قال الإمام (عليه السلام): «يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعْرِجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحَدَثَانِ أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا



بالشعائر الدينية التي لها دور كبير في تزكية السلوك وتهذيبه.

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهِمْ» (نهج البلاغة، ح ٣٥٩).

- نهج البلاغة يضم بين دفتيه أهم المبادئ والأصول للأخلاق الإدارية، وأهمها الإحساس بالمسؤولية أمام الآخرين ومحاولة إيقاظ الضمير بالنسبة إلى العمل الذي يقبل الشخص أن يؤديه.

- سيرة الإمام (عليه السلام) وأقواله ورسائله الموجهة إلى ولاته محذراً إياهم من الظلم والعدوان تدلنا على رفضه (عليه السلام) كل الأوضاع الجائرة أو الحائدة عن منهج الله، وعتابه للذين يتهاونون في مواجهة الانحراف والظلم.

- الإدارة الناجحة هي أساس تقدم المجتمع وتطوره، كما أن الإسلام قد طرح موضوع الإدارة في مجتمع مضطرب بعيد عن هذا المفهوم، ولكنه استطاع أن يجعله يتطور ويقدم الأفكار

نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) قد وضع هذا المهم في بؤرة التركيز والاهتمام لكي تكون نقطة انطلاق للإدارة الناجحة؛ إذ إن المراقبة النفسية تضطلع بدور مهم في توفيق المجتمع الذي يتكون من أفراد، وإذا اهتم كل فرد بنفسه ومنعها عن الهوى واتبع طريق الحق ولم ينحرف عن جادة الصواب.. فإن المجتمع سيصبح مثاليًا، وتقوده الفضائل الأخلاقية ومكارمها.

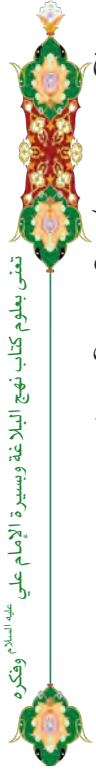
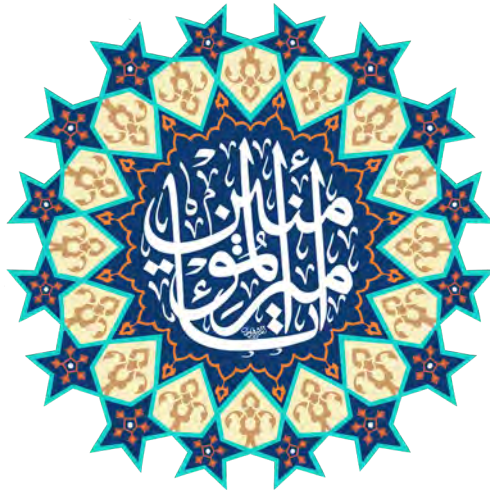
### الخاتمة والنتائج

موجز ما توصل اليه في دراسته الأخلاقيات الإدارية في نهج البلاغة هو:

- نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى قضية الأخلاق في الإدارة نظرة شمولية هادفة تدعو إلى الالتزام



- العالية في مختلف الفروع العلمية إلى عالم الإنسانية.
- أهم المبادي الأخلاقية في الإدارة من منظور الإمام علي (عليه السلام) هي: الصبر، والعدالة، وحفظ الكرامة الإسلامية، التواضع، الخلق الحسن وغير ذلك.
- لا بد من الاهتمام بالضمير وإيقاظه لرعاية الأخلاقيات الإدارية؛ لأنه يوجه التصرفات ويؤكد الإحساس بالمسؤولية ويمنع شيوع مظاهر الفساد.
- مراعاة كل هذه الأصول الأخلاقية تحد من شيوع الفساد الإداري والتسيب الأخلاقي في الإدارة.
- الأخلاقيات الإدارية تنقسم بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، وتتجلى في المسؤولية الفردية كالأساس، وارتباطها بالمسؤولية الاجتماعية والهدف الأساس هو تحقيق الأهداف العامة والمصالح الجماعية.



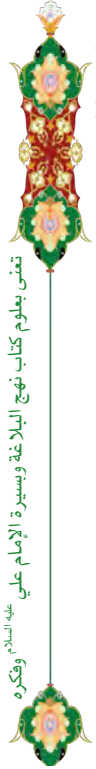
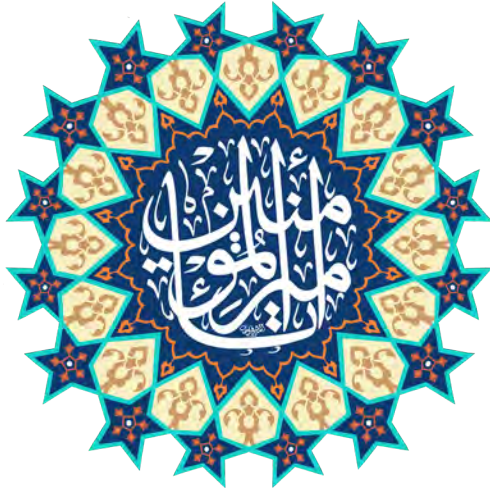
## المصادر والمراجع

- بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الراوي، عبد الستار عز الدين. (١٩٨٤ م). فلسفة العقل. بغداد: دار الحرية للطباعة. ١٩٩٥
- إبراهيم التلوع، أبوبكر. (١٩٩٥ م). الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي. بنغازي: منشورات جامعة قان يونس.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (١٩٥٩ م). شرح نهج البلاغة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- ابن زكريا، يحيى بن عدي بن حميد. ١٣٧١ هـ. ش. تهذيب الأخلاق. مقدمة، تصحيح، تعليق: سيّد محمد دامادي. (ط ٢). تهران: مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي. [طهران: المؤسسة الثقافية للدراسات والبحوث].
- الحسيني، السيّد علي فضل الله. ١٩٨٣ م. الأخلاق الإسلامية.
- بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الطوسي، خواجه نصير الدين. (١٣٥٦. ش). أخلاق ناصري. تصحيح مجتبى مينوي وعليرضا حيدري. تهران: خوارزمي.
- المطيري، حزام ماطر، (٢٠١٠ م)، الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، مكتبة جرير.
- أمين، أحمد. ١٩٦٩ م. الأخلاق. بيروت: دار الكتاب العربي.
- عبده فلية، فاروق؛ وأحمد. (٢٠٠٤ م). معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- الغزالي، محمد بن محمد. (١٣٨٧. ش). كيمياء سعادته. به كوشش حسين خديو جم. تهران: شركت علمي وفرهنگي. [كيمياء السعادة،





- د. سمية حسنعليان .....  
 - محمد حسن، حسن؛ ومحمد  
 مؤسسة علمية ثقافية].  
 حسين العجمي. (٢٠٠٧ م). الإدارة  
 - المجلسي، محمد باقر بن محمد  
 التربوية. عمان: دار المسيرة للنشر  
 وتوزيع. (١٤٠٣ هـ). بحار الأنوار  
 - نيك گوهر، عبد الحسين. (١٣٧٨.  
 (عليهم السلام). محقق عبد الزهرا  
 ش). مبانى جامعه شناسي. تهران:  
 علوي، محمد باقر محمودي. بيروت: سمت.  
 دار إحياء التراث العربي.





كربلاء الحريم الآمن:

قال أبو عبد الله (عليه السلام):  
إن الله اتخذ كربلاء  
حرماً آمناً مباركاً قبل  
إن يتخذ مكة حرماً.



WWW.INAHJ.ORG



القيادة والإدارة الناجحة في فكر  
الإمام علي (عليه السلام)

Leadership and Successful Management in the  
Thought of Imam Ali (peace be upon him)

د. حنان عباس خير الله

Dr. Hanan Abbas Khairallah

## ملخص البحث

سعى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى وضع أسس الدولة المتحضرة ودعائمها التي تقوم على احترام حقوق الإنسان واحترام إنسانية الإنسان، وجاهد الإمام (عليه السلام) في سبيل تحقيق ذلك، الأمر الذي كلفه حياته الشريفة، إذ عاداه مجتمعه الذي تعود على نظام الطبقية.

إن الإدارة تشكل بمجموعها مجتمعاً منظماً تنشأ فيه العلاقات الإنسانية وتنمو فيه الروح الجماعية. وعندما تتحرك هذه الإدارة كأنما تحرك المجتمع بأسره، وهذه النظرة تخالف أولئك الذين ينظرون إلى الإدارة أنها متكونة من أجزاء بشرية متناثرة لا يربطها رابط سوى القوانين الصارمة، كما هي البيروقراطية. وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) أسس الإدارة السليمة والقيادة الناجحة، إذ تضمن نهج البلاغة قدرًا كبيرًا من هذه الأسس، وفي هذا البحث حاولنا بيان بعض تلك الأسس التي تبنى عليها الإدارة مثلما ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالإدارة عنده (عليه السلام) ليست فعلاً ميكانيكياً بل هي مجموعة صفات وخصال تمتزج فيما بينها للحصول على المدير الجيد والإدارة الجيدة، وهذه الصفات هي التنظيم، فلا إدارة بدون تنظيم ونظام، فإذا حل نقص في التنظيم حلت محله الفوضى.

الكلمات المفتاحية: القيادة، الإمامة، الولاية، الحاكم، العدالة

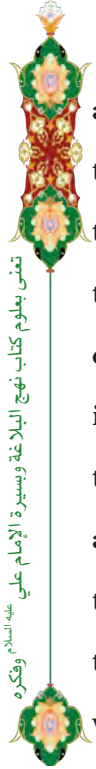


## Abstract

Imam Ali, peace be upon him, endeavored to lay the foundations and pillars of the civilized state, which is based on several important matters, including respect for human rights and respect for human humanity.

Management constitutes an organized society in which human relations are established and the collective spirit grows. And when this administration moves it is as if the society has moved, and this view is in conflict with those who see that the administration consists of scattered human parts that adhere only to strict laws, such as bureaucracy. Imam Ali laid the foundations of sound management and successful leadership. Nahj al-Balaghah included a large number of these foundations, and in this research we tried to clarify some of the foundations upon which the administration is based, as we mentioned. by Imam Ali (peace be upon him). It is a set of qualities that mix together to have a good manager and good management, and these qualities are considered to be organization, as there is no management without organization and order, and when any lack of organization occurs chaos does.

٨٥ Justice is the most prominent axis in the approach to the rule of Imam Ali, peace be upon him, and the association of the name of Imam Ali, peace be upon him, with justice and its mixing with it reached a great extent, as the name of Ali became a title for justice, and the word justice became suggestive of the name (Ali), peace be upon him.



## المقدمة

المؤمنين (عليه السلام) بالعدالة،  
وامتزاجه بها، قدراً كبيراً؛ إذ صار  
اسم علي عنواناً للعدالة، وصارت  
مفردة العدالة توحى باسم (علي)  
صلوات الله عليه.

لا تزال الفرصة سانحة، وبإمكان  
عالم اليوم المليء بالحروب والدمار  
والأزمات، أن يعود إلى ذلك  
النهج النير، نهج الإمام علي (عليه  
السلام)، فهو كافٍ لإقامة الدولة  
الصالحة والعصرية المتحضرة، وكذا  
العودة إلى كتابه إلى واليه على مصر،  
الشهيد مالك الأشتر (رضوان  
الله عليه)، لنهمل من ذلك المعين  
العذب، وهو يوصي عامله على  
مصر بأدق الأمور، وفي شتى ميادين  
إدارة الدولة.

مفهوم القيادة:

تعددت وتنوعت واختلفت  
تعاريف مفهوم "القيادة" وذلك  
حسب اختلاف الزمان والمكان،

إنَّ الإمامَ أمير المؤمنين (عليه  
السلام) سعى إلى وضع أسس  
الدولة المتحضرة ودعائمها، والتي  
تقوم على احترام حقوق الإنسان  
واحترام إنسانية الإنسان، وقد سعى  
الإمام (عليه السلام) سعياً حثيثاً في  
سبيل تحقيق ذلك، الأمر الذي كلّفه  
حياته الشريفة؛ إذ عاداه مجتمعه الذي  
تعود على نظام الطبقية.

إنَّ الإمام (عليه السلام) قد سبق  
العصور والأزمنة بفكره الثاقب  
ورؤاه العظيمة، إلا أنَّ المجتمع آنذاك  
لم يكن متفهماً وواعياً بما فيه الكفاية  
لما كان يريد الإمام (عليه السلام)،  
وبالنتيجة لم يستفد ذلك المجتمع  
من تلك الوصايا النورانية التي تعد  
بحق لبنات بناء الدولة المتحضرة.

وتعدّ العدالة المحور الأكثر تجلياً  
في منهج حكمه (عليه السلام)، وقد  
بلغ من اقتران اسم الامام أمير



ولكن في مجمل التعاريف نجد أنها تركز على عدة عناصر أبرزها: فن إدارة الأفراد، تحقيق الهدف باستخدام الكفاءة العالية، تحمل أقل التكاليف أو الخسائر.

### التعريف اللغوي للقيادة:

هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من الفعل "يفعل"، أو يقوم بمهمة ما، والقيادة حسب رأي (ارندت) تقوم على علاقة اعتمادية تبادلية بين من يبدأ الفعل وبين من ينجزه، أمّا معناها في اللغة العربية: "فالقود هو نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها ويسوق من خلفها، إن القود من أمام والسوق من خلف، والانقياد معناه الخضوع، وجمع قائد قادة وقواد"<sup>(١)</sup>.

### تعريف القيادة اصطلاحاً:

القيادة: هي منصب ذو سلطة قانونية، وعن طريقها يمارس القائد سلطته على مرؤوسيه بفضل رتبته

ومنصبه، وأيضا القدرة على التأثير في الآخرين، والقائد لا يمكن أن يكون قائداً إذا قام بجهود قليلة لإدارة مرؤوسيه وإلهامهم، بل عليه أن يبذل الجهود المضيئة لكي يصبح قائداً<sup>(٢)</sup>.

وهي أيضاً: "الأخذ بالزمّام والسير نحو غاية مرسومة"، والقائد عند العرب الأقدمين هو: "المرشد، الدليل، الهادي"<sup>(٣)</sup>.

- ويبدو أن أبسط تعريف للقيادة هو أن نقول: "هي عملية تحريك الناس نحو الهدف"<sup>(٤)</sup>.

- وقالوا في القيادة أيضاً: "ليست

القيادة خلق شيء بقدر ما هي خلق رجال أو السيطرة عليهم وحبهم والحوّل على محبتهم، وعظمة هذه

المهمة ناشئة عن توحيد الصفوف في سبيل واجب مقدس"<sup>(٥)</sup>.

يحمل معنى القيادة في الفكر الإسلامي بعضاً من المعاني المتعلقة



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام)..... **الولاية**

بهداية الناس وإرشادهم وتولي أمورهم، ومن معانيها ما يلي: - الإمامة:

ويؤخذ منها (الإمام)، وتعني: **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ❖.

"من يأتهم الناس به من رئيس أو غيره، ومنه إمام الصلاة"، ويعني أيضا: الخليفة. (والإمامة) تعني: **فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ❖.

قال تعالى: مخاطبا إبراهيم (عليه السلام): **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ❖ (٨).

- الولاية: والقصد إلى جهة معينة"، وكذلك "الهداية والإرشاد"، وكذلك "الأهلية لأن يكون المرء قدوة" (٧).

- وتعني في اللغة "السلطان"، ومنها الولي، وهو كل من ولي أمرا أو قام به، وكذلك الوالي أي الذي يتولى أمر البلاد والعباد ويرعى شؤونهم.

والوالي هو القائد والمتصرف ومرشدهم وزعيمهم ورئيسهم الأعلى وحاكمهم، والدليل على أن منصب الإمام في الإسلام أمر لا غنى عنه ويستحيل انتفاؤه، هو أن

صلاتهم لا تصح من دون (إمام)، فلا بد من شخص يتولى إمامتهم في

والوالي هو القائد والمتصرف ومرشدهم وزعيمهم ورئيسهم الأعلى وحاكمهم، والدليل على أن منصب الإمام في الإسلام أمر لا غنى عنه ويستحيل انتفاؤه، هو أن

صلاتهم لا تصح من دون (إمام)، فلا بد من شخص يتولى إمامتهم في

صلاتهم لا تصح من دون (إمام)، فلا بد من شخص يتولى إمامتهم في



الوحي برسالة الإسلام ليلبغها للناس، وصاحب المدرسة التي تخرّج فيها قادة أمم وأبطال حرب ورجال إصلاح وعلماء وفلاسفة ورواد حضارة<sup>(٩)</sup>.

• الفكر القيادي عند الإمام علي (عليه السلام)

لقد تأكد للجميع أنّ الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يسير على وفق سنة خير البرية، فهو وصيّهُ ووراث علمه، وهو الذي يتمتع بكل صفات القيادة الناجحة، وهو القائد الشرعي المفترض الطاعة.

اعتمد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في منهجه للحكم على اختياره عناصر الدولة الناجحة، ومنها النظرية الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، لما يتضمّنه القرآن من مؤشرات واضحة في السياسة والحكم والقضاء والقانون والأخلاق وما يتضمّنه من المبادئ

يتولّى شيئاً من أمر المسلمين العامة، فالإمام قائد، والأمير قائد، والمرأة في بيتها قائدة لأسرتها، والعبد الذي يرفع مال سيّده قائد، والموظف العام قائد في إدارته ومكتبه، وربّ الأسرة قائد لأسرته، وقائد الجيش والشرطة قائد...، فالقيادة هنا المسؤولية التي توجب على من يحملها أن يقوم بها بأمانة وإخلاص ويرعاها حق رعايتها، وصولاً بهذه المجموعة التي يتولّى شأنها إلى الأهداف التي تطمح الوصول إليها. هذا وقد ارتبطت القيادة في الإسلام بالجنديّة ارتباطاً وثيقاً؛ لأنّ أمر الجيش يحتاج إلى قائد بارع، محنك، حازم، كفاء، قوي، ولذلك فإنّ قائد الجند في الإسلام هو صاحب مدرسة ورسالة، ولنا في رسولنا محمد (صلى الله عليه وآله) القدوة الحسنة، فلقد كان الرسول الكريم هو المعلم الذي نزل عليه



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام)..... **بِسْمِ اللَّهِ**

العامة التي تصون المجتمع وتحفظه من الأزمات.

وقال الإمام علي (عليه السلام):

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ» (١٠).

١. أن يكون كريم النفس؛ لئلا يدفعه الطمع وشدة الحرص إلى العدوان على أموال المسلمين.

فالعمل السياسي والفكري النهضوي الذي يستهدف في تحركه إقامة الدولة والمجتمع

٢. أن يكون عالماً؛ لأنه قائد المسلمين الأعلى، لذا يجب أن يهديهم، ولو كان جاهلاً لأضلّهم.

الصالح يتطلّب قيادة إسلامية عالمة بالأحكام والقوانين الشرعية

٣. يجب أن يكون رحب الصدر لئى العريكة.

ومصادرها الأساسية؛ لأن الأحكام والتشريع هو العمود الفقري لجسم

٤. أن يكون عادلاً في إعطاء الأوامر، فيساوي بين الناس في

الدولة وهو يحدد مسيرتها وإطارها الفكري العام. والفقهاء العالم هو

حساب آخرين استجابة لشهوات نفسه وميول قلبه.

صمام الأمان لتنفيذ مبادئ الشريعة على أساس قدراته الفقهية الشرعية

٥ أن يكون نزيهاً في القضاء، فلا يرتشي؛ لأن ذلك يؤذّن بذهاب

الفذة حتى لا تتخبط مسيرة الدولة في متاهات القوانين الوضعية.

العدل في الأحكام.

• الشروط التي يجب أن تتوافر في الحاكم

٦. أن يكون عالماً بالسنة، فيجري الحدود ولو على أقرب الناس إليه،

ويعطي الحق من نفسه كما يطلبه من غيره، وفي هذا قال الإمام (عليه السلام):

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدِمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ. وَلَا الْمُرْتَثِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاتِعِ وَلَا الْمُعْطَلُ لِللسنة فَيَهْلِكَ الْأُمَّةُ»<sup>(١١)</sup>.

• وظائف الحاكم عند الإمام علي (عليه السلام)

تقديم المصالح العامة

مما يوجب على الحاكم سن القوانين والمقررات، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لضمان الحقوق العامة، والأخذ على يد مخالفتي القانون فيما إذا طالت عامة الأمة

بعض الأضرار والخسائر. ولذلك كان يوصي الإمام (عليه السلام) مالك الأشر واليه على مصر بالعمل الجاد الذي يجلب رضا العامة، وإن استبطن سخط الخاصة؛ وذلك لأن هذا المعنى أقرب للعدالة وأبعد عن الظلم والجور قائلاً (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَرَّمُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ»<sup>(١٢)</sup>.

ويطالب الحاكم في موضع آخر بالحيولة دون تدخل خاصته وبطانته من الذين يتصفون بالأنانية وعدم مراعاة الإنصاف في المجالات الاقتصادية، ولا يهتمهم سوى ضمان مصالحهم الشخصية في الشؤون الاقتصادية للبلاد. وكذلك اجتثاث جذور الظلم المتأصلة فيهم عن



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام)..... **البيان**

بغية تلبية حاجاتهم والقضاء على فقرهم.

ومما لا شك فيه أن هذه الطبقة إنما

استحقت هذه العناية الخاصة بفعل ضعفها وعدم قدرتها على المطالبة بحقوقها، ومن ثمّ فالحاكم مكلف

بالنظر في أمرهم وإحقاق حقوقهم،

والحذر من أي غفلة وإهمال بهذا

الشأن: «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى

مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ

وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى ...

فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا

تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَةَ لِإِحْكَامِكَ

الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ»<sup>(١٤)</sup>.

### التساهل والرفق

المحور الآخر من محاور وظيفة

الحاكم تجاه الأمة الرفق بالناس حين

التعامل معهم، وعليه ألا يكلف

الأمة فوق طاقتها بما يرهقها ويثقل

كاهلها، وأن أدنى ما يترتب على

الرفق بالأمة كسب ودها وثقتها.

طريق إغلاق كافة السبل التي تمهد

لتحقيق أطماعهم وجشعهم: «ثُمَّ إِنَّ

لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءً

وَتَطَاوُلًا وَقِلَّةً إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

فَاحْسِبْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ

تِلْكَ الْأَحْوَالِ»<sup>(١٣)</sup>.

### إعانة الفقراء

يؤكد الإمام (عليه السلام) على

الحاكم أن يولي اهتمامًا فائقًا لفقراء

المجتمع، بهدف إجراء العدالة

الاجتماعية في مجالها الاقتصادي.

في حين يقود عدم الاكتراث لهذا

الأمر وعدم الاهتمام بالفقراء وإيجاد

السبل التي تكفل رفع حالة الفقر

عنهم بالتدريج، إلى شيوع المفاسد

الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية،

ومن ثمّ تفشي الجريمة في المجتمع.

ولذلك يوصي الولاية باستخدام أفراد

يظلمون بهذه الوظيفة، ليمدوه

بالتقارير والمعلومات المفصلة التي

تستعرض أوضاع الفقراء والمعوزين



الأمر الذي يجعل الحاكم يشعر بالدعم والإسناد الذي يتطلبه في مواقع الحاجة: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُتُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ»<sup>(١٥)</sup>.

وقال (عليه السلام) بشأن الضرائب وضرورة التخفيف من عبئها على الأمة: «فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ... خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُتُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ... فَرَبَّما حَدَّثَ مِنْ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ»<sup>(١٦)</sup>.

إن الرفق والتخفيف عن الأعباء لا يختص بالأمر المادية فقط، بل يشمل حتى الأمور العبادية ومراعاة أحوال الناس، وهذا ما أكده

وطالب به ولاته؛ إذ قال: «وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْقَرَأً، وَلَا مُضَيَّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً»<sup>(١٧)</sup>.

المباشرة بالنظر في أمور الناس ومعالجة مشاكلهم:

يرى (عليه السلام) أن إحدى وظائف الحاكم تتمظهر في سماعه مباشرة لشكاوى الناس والنظر فيها بدون واسطة: «وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَاماً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ»<sup>(١٨)</sup>.

تعليم الناس وإيقافهم على الحقائق:

الوظيفة الأخرى التي يمارسها



الحاكم إنما تتمثل في تعليم الأمة الناس .

وجعلها ملمة بأغلب الأمور، وهناك أسلوبان يمكن عن طريقهما

تحقيق هذا الأمر. أحدهما: الأسلوب

التعليمي الذي يمكن ملاحظته من

تأكيدات الإمام (عليه السلام)

لولاته بالاهتمام بهذا الموضوع. فقد

جاء في تأكيده لوالي مكة: «أَمَّا بَعْدُ،

فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحُجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ

الله، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقْتِ

المُسْتَفْتِي، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ

العَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ

إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ،

وَلَا تُحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ

بِهَا» (١٩).

كما يجب إيقاف وإطلاع الأمة على

الحقائق. فقد تسود المجتمع بعض

حالات سوء الظن تجاه الحاكم أو

الحكومة، الأمر الذي يتطلب منه

ممارسة وظيفته في كشف النقاب عن

الأمر الغامضة التي تساور أذهان

الناس .

فقد أوصى مالكا بهذا الشأن قائلا:

«وَأِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأُضْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ» (٢٠). وقد

كان هذا الأسلوب مشهودًا في سيرة الإمام علي (عليه السلام)، بحيث لم تطرأ أدنى شبهة لأي فرد، إلا وانبرى لإزالتها والقضاء عليها عن طريق التعرض لها بكلماته أو كتبه أو رسائله التي كان يبعثها.

#### • أساسيات القيادة الإدارية

#### الرقابة:

أمَّا الرقابة وصيانة الحقوق

والواجبات الاجتماعية، فإنها تُعدُّ

من أساسيات النظام السياسي

الإسلامي، وقد بذل الإسلام جهوداً

حثيثةً في سبيل ضمان الحقوق الفردية

والاجتماعية للمجتمع، وعلى سبيل

المثال، أننا عندما ندرس النصوص



النبوية. فإن هناك اهتماماً واضحاً من قبل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لتنظيم الاقتصاد الإسلامي وتطبيقه في مجالات متعددة حتى لا يتم استغلال واحتكار البضائع من قبل المتلاعبين بالسوق.

وفي رسالة الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، لما أراد توليته على مصر أمره (عليه السلام) أن يردع المحتكرين، ويقف أمام تصرفاتهم بحزم وقوة؛ إذ قال (عليه السلام): «.. فَاَمْنَعُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ، وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَا سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ، مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً، بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ، فَانْكَرْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ..» (٢١).

هذه النصوص التاريخية، تدل على الذهنية الاجتماعية التي تتحرك عن طريقها القيادة الإسلامية،

المتجسدة بشخص الإمام علي (عليه السلام) لتنظيم الحياة الاقتصادية في المجتمع على أساس المتابعة الميدانية اليومية لوضع حد للتلاعب بالشؤون الاقتصادية العامة التي تحرك اقتصاد المسلمين آنذاك، وهذا ما يمكن فهمه عن طريق بعض اللقطات الفكرية للقرآن الكريم، كما في حركة نبي الله شعيب (عليه السلام) قال تعالى:

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُمُ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (٢٢).

وقوله تعالى:

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ..﴾ (٢٣).

فقد كان أصحاب الأموال والتجار يستغلون المستضعفين، ويتعدون على





القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ..... حقوقهم عن طريق التطفيف كحالة لها ترويج لا يستند إلى أي قاعدة ومنطلق صحيح، لهذا أراد شعيب أن يحقق معنى العدالة الاجتماعية في الجانب الاقتصادي الذي هو عصب حياة الناس ويتطلب منه الدقة في المتابعة والصيانة، وتحرك القائد الرسالي لتثبيت أوامر الأخوة و تحقيق العدالة.

كما رفض الإمام بشدة سلبية المجتمع تجاه الخطأ أيًا كان مصدره أو الترددي من أي جهة تأتي، إذ يقول مخاطباً أبناء الأمة: «وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ... [ويمهلهم المسؤولية قائلاً] وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصُدُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ وَالْقِيَّتُمْ إِلَيْهِمْ أَرْزَمْتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ» (٢٤)

وقال الإمام (عليه السلام): «أَيُّهَا

النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ» (٢٥).

إنَّ تحميل الإمام أبناء الأمة مسؤولية الانحراف أو الخطأ في المجتمع بشكل عام وقياداته بشكل خاص، ليس بعيداً عن منح الإمام للأمة الحق في تقييم العمل والأداء السياسي بموضوعية وعقلانية قبل اتخاذ موقف ما؛ إذ قال (عليه السلام): «فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ» (٢٦) و«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ» (٢٧)، ويبلغ الإمام درجة في إنصاف الأمة تاركاً لها حق تقييم أوائمه، ففي إحدى خطبه (عليه السلام) يقول: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا وَإِمَّا بَاطِلًا وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ، وَأَنَا أَذْكَرُ اللَّهِ مَنْ





بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ  
كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا  
اسْتَعْتَبَنِي» (٢٨).

الغربية التي أطلقت الحريات  
سواء كان في جانبها الاقتصادي أم  
الجوانب الأخرى، فإن مجتمعاتها  
ما تزال تعيش مشاكل مادية  
ونفسية جسيمة، والتي تثير حولها  
المشاكل الاجتماعية الفكرية نتيجة  
لهذا الانحلال والإباحية المطلقة  
والتي تستدعي ترصين العلاقات  
الاجتماعية وتنظيمها على ضوء  
الأسس الصحيحة والسليمة لضمان  
حياة مجتمع أفضل.  
المساواة والعدالة:

إن الإمام لم ينظر إلى مسألة  
المراقبة الدقيقة من الأمة للحاكم  
وسياسته على أنها حق فحسب،  
بل هي واجب. وترافقت هذه  
النصوص القانونية مع سيرة عملية  
مميزة للإمام، فقد كان يطالب الأمة  
بمراقبته قائلاً: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِذَا  
أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بغيرِ رَحِلي  
وَرَا حِلَّتِي وَغَلَامِي فَأَنَا خَائِنٌ» (٢٩).

عانت البشرية منذ فجر تاريخها  
الطويل الكثير من ألوان الظلم  
والطغيان نتيجة لممارسات الحكام  
الظلمة عبر هذا التاريخ، لهذا كانت  
البشرية بحاجة ماسة إلى العدل  
والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد،  
وهذا ما يتطلب وجود حاكم  
عادل لقيادة البشرية نحو شاطئ  
الأمان. ومن أهم الشروط لتولي

فالإسراف والتعدي الخطير لهذا  
المرض الاجتماعي يتطلب من القيادة  
العقائدية الموقف الرسالي الحازم  
لفرض صيانة عقائد الناس وتنظيم  
حياتهم الأخلاقية والاجتماعية؛  
لأنها قد تتعرض في بعض الظروف  
لحالات الانهيار بعدما تداخلت  
فيها بعض الثقافات المادية المنحرفة،  
وأنا عندما ندرس حالة المجتمعات



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام)..... **البيان**

منصب القيادة العامة للمسلمين أن يكون الحاكم عادلاً في تطبيق مفهوم العدالة الاجتماعية، وأن يخلق جوّاً من المساواة بين أفرادهِ. قال

القلقشندي الشافعي من ضمن ما ذكر من شروط في صفات الحاكم: «العاشر العدالة: فلا تنعقد إمامة الفاسق، وهو التابع لشهوته، المؤثر لهواه من ارتكاب المحظورات والإقدام على المسكرات؛ لأنّ المراد من الإمام مراعاة النظر للمسلمين، والفاسق لم ينظر لنفسه في أمر دينه، فكيف ينظر في مصلحة غيره!»<sup>(٣٠)</sup>. وقال عبد القادر البغدادي:

«والثاني -العدالة والورع وأقل ما يجب له من هذه الخصلة أن يكون ممّن يجوز قبول شهادته تحملاً وأداءً»، و«كما يستفاد من روايات

اشترط العدالة في إمامة الجماعة، فلو كانت العدالة شرطاً في الإمامة لصلاة الجماعة، فما ظنك بإمامة

من الأولويات والمهام الأساسية التي تكون مورد اهتمام القيادة الإسلامية هي إقامة العدل، وتحقيق المساواة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وهذه الخصوصية تعد من أساسيات وجود الدولة الإسلامية، قال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾<sup>(٣٣)</sup>.

الأمة في حلها وترحالها والتصرف في مقدراتها، وتؤيد هذا الشرط رواية سدير»<sup>(٣١)</sup>.

والرواية مروية عن أبي جعفر (عليه السلام)؛ إذ قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الْوَلَايَةِ عَلَى مَنْ يَلِي حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ»<sup>(٣٢)</sup>.

لعمري لقد أوجزت وأبلغت»<sup>(٣٤)</sup>.  
 إقامة العدل ركيزة من ركائز  
 الإسلام؛ لأنها تعزز وحدة الأمة،  
 وتذوب شخصيتها في الكيان  
 الإسلامي الذي تجسد القيادة  
 الإسلامية الواعية وجوده عن طريق  
 الخصائص الأساسية لقيام الدولة  
 الإسلامية، وتحقيق معنى المجتمع  
 الإسلامي الصالح.

العلاقة الإنسانية ومودة الأمة

هناك ترابطٌ قوي بين اهتمام الوالي  
 بالعدل والإحسان وبين ظهور مودة  
 الرعية للوالي ونصحهم في ذلك،  
 وقد قال الإمام علي (عليه السلام):

«وإِنَّ أَفْضَلَ قَرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ  
 اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ  
 مَوَدَّةِ الرَّعِيَةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ  
 إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ  
 نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ  
 الْأُمُورِ وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ وَتَرْكِ  
 اسْتِيطَاعِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ»<sup>(٣٥)</sup>.

وهذه هي القاعدة والمنطلق  
 لأصول الحكم وأخلاقياته في المفهوم  
 الإسلامي، فلا يحق للقائد التجاوز  
 على الحدود الشرعية والقواعد  
 الأساسية في الفكر الإسلامي؛ لأنَّ  
 هناك رقابة إلهية مستمرة ترقب  
 تحركات الرسول (صلى الله عليه  
 وآله)، أو الإمام (عليه السلام)، أو  
 القائد الفقيه، وتسدده في خطواته ما  
 دامت تنسجم مع الخط الإسلامي  
 الصحيح.

ففي حديث للإمام الصادق (عليه  
 السلام) عن أمير المؤمنين (عليه  
 السلام): «إذ قال لعمر بن الخطاب:  
 «ثلاث إن حفظتهن وعملت بهن  
 كفتك ما سواهن، وإن تركتهن لم  
 ينفعك شيء سواهن، قال: وما هن  
 يا أبا الحسن؟ قال: إقامة الحدود على  
 القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله  
 في الرضا والسخط، والقسم بالعدل  
 بين الأحمر والأسود» قال عمر:



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا  
لِلْفَتَاهِمِ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ  
الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ  
الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا آدَتِ  
الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي  
إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ  
مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ  
وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ  
بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ  
وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ وَإِذَا غَلَبَتْ  
الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي  
بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ  
وَوَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجُورِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ  
فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ  
بِالهُوَى وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ  
عِلَلُ النُّفُوسِ «إلى أن يقول: «فَعَلَيْكُمْ  
بِالتَّصَاحِحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ  
عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ  
حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ  
جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ

وينفك عن هذا الارتباط الجندي  
الذي لا يمكنه التضحية في ساحة  
الوغي أو النصح لولاته إذا كان لا  
يرغب بهم ولا يميل إلى ودهم، إذ  
يستثقل وجودهم مع دولهم ويتمنى  
زوالها لما عاناه منهم.

أما إذا كان الأمر عكس ذلك،  
فإنهم (لا يستبطلوا انقطاع مدتهم، بل  
يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله)  
(٣٦).

لقد ربط الإمام علي (عليه  
السلام) بين ما سبق وما لحق من  
تبادل النصح والمحبة بين الجند  
والوالي، وبين ما يتبع ذلك من  
واجبات وحقوق، فالقائد الذي  
له صفات جيدة له أثر كبير على  
المعنويات والمجتمع بصورة عامة.

التعاون بين الحاكم والشعب

يقول الإمام علي (عليه السلام):  
«وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ  
الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ



فلا إدارة من دون تنظيم ونظام،  
فإذا حلَّ نقص التنظيم حلَّت محلّه  
الفوضى.

وكذلك الإنسانية بمعنى أن  
الذي يتحرك ويفعل الإدارة هو  
الإنسان وليس الآلة، فكان لأبد  
من معرفة الإنسان والتعريف بنقاط  
قوته وضعفه، فالإدارة الجيدة هي  
التي تحاول أن تستثمر نقاط القوة  
في أعضائها وتعالج نقاط الضعف  
فيهم.

إن الإدارة تشكل بمجموعها  
مجتمعاً منظماً تنشأ فيه العلاقات  
الإنسانية وتنمو فيه الروح الجماعية.

وعندما تتحرك هذه الإدارة كأنها  
المجتمع بأسره قد تحرك، وهذه  
النظرة تحالف أولئك الذين ينظرون  
إلى الإدارة وكأنها متكونة من أجزاء  
بشرية متناثرة لا يربطها رابط  
سوى القوانين الصارمة، كما هي  
البيروقراطية.

فعلى الرعية أن تعطي الوالي  
ما عليها من حقوق، فتطيعه إذا  
أمر وتحييه إذا دعا وتنصحه إذا  
استنصحتها، وعلى الوالي إذا حصل  
على ذلك أن يستثمر ذلك في إصلاح  
شؤون رعيته، ولكن حين لا تبذل  
الرعية للوالي طاعتها ولا تمحضه  
نصيحتها لا تلبى دعوته إذا دعاها،  
فإن الوالي سيكون مضطراً لأن  
يمضي وقته في رعاية مصالح نفسه  
ويهمل مصالح رعيته وينتج عن  
ذلك شيوع الظلم وسيطرة الظلمة  
وانحراف الدولة وفسادها.

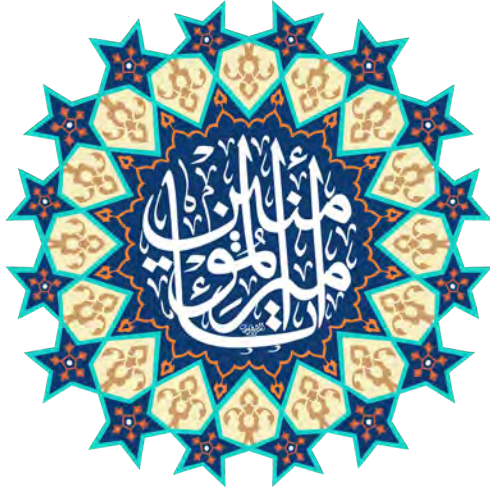
### الخاتمة

مما سبق تبين لنا أن الإدارة عند  
أمير المؤمنين (عليه السلام) ليست  
فعالاً ميكانيكياً بل هي مجموعة  
صفات وخصال تمتزج فيما بينها  
للحصول على المدير الجيد والإدارة  
الجيدة، وهذه الصفات هي التنظيم،



القيادة والإدارة الناجحة في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

لابد من أن يكون للإدارة هدف، بناء الإدارة القوية، وهنا نجد أنفسنا  
وأن يكون هذا الهدف منسجماً مع أمام دائرة متكاملة شاملة وهي التي  
أهداف الإنسان في الحياة، ومن ثمّ تعبر عن الفضائل الإنسانية وتسعى  
يجب أن تكون هذه الأهداف منصبّة في إلى تحقيقها في الحياة.



السنة السابعة - العدد - ١٢ - ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م



## الهوامش

٩. محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٠٨.

١. عبيدات، زهاء الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، دار البيارق، عمان، ٢٠٠١، ص ٤٠، ص ٤١.

٢. هيز، صامويل، وليم توماس، تولى القيادة، فن القيادة العسكرية، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٨ - ٢٠.

٣. المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٠.

٤. انظر الموقع الالكتروني:

www.islammemo.cc

٥. ج. كورتوا، لمحات في فن القيادة، تعريب هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ١١.

٦. إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٥.

٧. عبيدات، القيادة والإدارة التربوية، ص ٤٦.

٨. البقرة، آية: ١٢٤.

١٠. نهج البلاغة.

١١. نهج البلاغة رقم النص ١٣١ / شرح الدكتور صبحي الصالح ص ١٨٨.

١٢. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٦.

١٣. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٤.

١٤. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٨.

١٥. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٨ - ٨٩.

١٦. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٩٦ - ٩٧.

١٧. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٣.

١٨. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٢.

١٩. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٢٨.

٢٠. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٥.

٢١. عبدة، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٠.

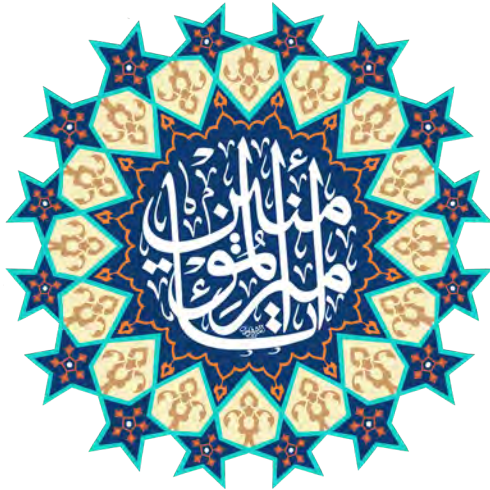
٢٢. هود: آية ٨٤.

٢٣. الأعراف: آية ٨٥.

٢٤. الرضي، الشريف، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي



- الصالح، خطبة ١٠٥، ١٨٧. ٣١. الحائري، كاظم، أساس الحكومة الإسلامية، ص ٦٠. ٢٥. الرضي، خطبة ١٦٦، ص ٢٩٧. ٣٢. المصدر نفسه، ص ١٥٩. ٢٦. الرضي، خطبة ١٧٦، ص ٣١٣. ٢٧. الرضي، الخطبة ٢٠٥، ص ٤٠٥. ٢٨. الرضي، كتاب ٥٧، ص ٥٧٥-٥٧٦. ٢٩. العاملي، الحر، وسائل الشيعة، تحقيق ١٥٦. ٣٥. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣. ٣٦. عبده، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٩٣. ٣٧. الرضي، نهج البلاغة، رقم النص ٢١٦، ص ٢٣٢. ٣٠. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ط ٢، الكويت، ١٩٨٥، ج ١ ص ٣٦.





الفرات و كربلاء:

قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن أرض  
كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول  
ماء قدس الله تبارك و تعالى.



WWW.INAHJ.ORG



من زار الحسين كما زار الله:



قال الإمام الرضا (عليه السلام): من زار  
قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بشط  
الفرات كان كمن زار الله.

WWW.INAHJ.ORG



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَسْتَ بِمَعْرُوفٍ عَلِيٍّ مِنْ جَعَلَكُمُ الشِّفَاءَ تَرْتِيَةً

**جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام)**  
**العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)**  
**لمالك الأشتر (رحمه الله) أنموذجاً**

**The Quality of Leadership in the Thought of Imam  
Ali, peace be upon him, the International Covenant  
of Imam Ali (peace be upon him) by Malik Al-  
Ashtar (may God be pleased with him) as a Model**

الدكتور علي فرحان عبد الله الفكيكي  
وزارة التجارة - الشركة العامة لتجارة السيارات والمكائن

**Dr. Ali Farhan Abdullah Al-Fekiki**

**Ministry of Commerce - General Company for**

**Trade in Cars and Machines**

## ملخص البحث

لم تختص الملكات العلمية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأحكام الشريعة ومعارف الإسلام، وإنما كانت شاملة لجميع أنواع العلوم على اختلافها وتعدد أنواعها، وقد قيل في عبقرية الإمام إنه فتق أكثر من ثلاثين علماً، لم يعرفها المسلمون من قبل. ومن المؤكد أن سعة علوم الإمام عليه السلام وشموليتها لكل علم تتطور به الحياة كانت مستمدة من النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أفاض عليه علومه، وغذاه بمكوناته الفكرية.

وقد أخذ مفهوم القيادة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) مكانة واسعة في كلامه، وبالأخص في عهده لمالك الأشتر، إذ حدد (عليه السلام) علاقة القائد بالناس، وذلك لأنَّ القائد الرِّساليّ هو الإنسان الذي يريد أن يركّز عقول النَّاس على الحقِّ، ويبني حياتهم على العدل، وينظم علاقتهم وخطواتهم على خطِّ الاستقامة؛ تلك هي مسؤوليته التي حمَّله الله سبحانه وتعالى إيَّاهَا في موقعه القياديِّ وقد أداها بكل ما فيها، ولكنَّ النَّاس تتطلَّع إلى القائد من أجل أن يحقِّق لها مطامعها، ويهيئ لها حاجاتها، وإن كانت هذه المطامع لا تنسجم مع الخطِّ الرِّساليّ القياديِّ الذي يلتزمه القائد، أو لا تنسجم مع الخطوط الشرعيَّة في ما يأخذ به القائد نفسه والنَّاس من تطبيق حكم الله تعالى، وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك، وبين مواطن خطورته، إذ على الحاكم أن يحكم بما أمره الله تعالى بعيداً عن أي تأثيرات تقدح بعدالته، ومن هنا جاء البحث لتتبع جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: الجودة، القيادة، الإمام علي، مالك الأشتر، العهد



## Abstract

The scientific abilities of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib, were not limited to the rulings of Sharia and the sciences of religion. Rather, they were inclusive of all kinds of sciences of all kinds, and the genius of the Imam was said to have mastered more than thirty sciences, which Muslims did not know before. Certainly, the sciences of the Imam, peace be upon him, and their comprehensive-ness of every science by which life develops was taken from the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his progeny). He gave him his sciences and trained him in his intellectual creations.

The concept of leadership for the Commander of the Faithful (peace be upon him) took a wide place in his words, especially in his will to one of his followers (Malik al-Ashtar), as (peace be upon him) defined the relationship of the leader with people, because the leader who believes in principles is the person who wants to focus in people's minds. steadfastness on the truth, building their lives on justice, and regulating their relationships and behavior on the path of righteousness; This is his responsibility that God Almighty has placed him on and he has performed with the utmost responsibility, but people look to the leader in order to achieve their goals and prepare their needs for them, even if these trends are not consistent with the principle that the leader is committed to, or are not consistent with the legal rulings in what he believes. It is used by the leader himself and the people regarding the application of the rule of God Almighty, and the Commander of the Faithful (peace be upon him) has warned against that, and indicated the places of its danger, as the ruler must rule by what God Almighty has commanded away from any influences that affect his justice, and from here we search to track the quality of leadership in The thought of Imam Ali (peace be upon him).



## المقدمة

انفرد بها الإمام (عليه السلام) وضعه لأنظمة الحكم والإدارة في عهده الدولي للزعيم مالك الاشر (رضوان الله عليه) واليه على مصر، فقد وضع فيه أدق الأنظمة وأعمها إصلاحاً حياة الإنسان السياسية في مجتمع لم يفقه أي بند من أنظمة الحكم والإدارة<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور التي عاجها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، علاقة القائد بالناس؛ وذلك لأنَّ القائد الرّساليّ هو الإنسان الذي يريد أن يركّز عقول الناس على الحقّ، وحياتهم على العدل، وعلاقتهم وخطواتهم على خطّ الاستقامة؛ تلك مسؤوليته التي حمّله الله سبحانه وتعالى إياه في موقعه القياديّ، ولكنّ الناس تتطلّع إلى القائد من أجل أن يحقّق لها مطامعها، ويهيئ لها حاجاتها، بقطع النظر عمّا إذا كانت هذه المطامع تنسجم مع الخطّ

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مواهب وعبقريات، ولم تختص ملكاته العلمية بأحكام الشريعة ومعارف الإسلام، وإنما كانت شاملة لجميع أنواع العلوم على اختلافها وتعدد أنواعها، وقد ذكر العقاد في عبقرية الإمام أنه فتق أكثر من ثلاثين علماً، لم يعرفها المسلمون من قبل. ومن المؤكد أن سعة علوم الإمام (عليه السلام) وشموليتها لكل علم تتطور به الحياة كانت مستمدة من النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أفاض عليه علومه، وغذاه بمكوناته الفكرية، فقال (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ بأبها»، فهو باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) التي شملت جميع أنواع العلوم التي عرف الناس بعضها، وجهلوا الكثير منها. ومن بين العلوم التي



بالشيء الجديد علينا نحن المسلمين؛ لأن هذا الأمر من صفات المسلمين وشيمهم<sup>(٣)</sup>.

والمنهج الإسلامي يزخر بالعديد من المفاهيم التي تتناول كل جوانب الجودة ومظاهرها، وأن المسلم يتمثل في سلوكه الديني وحياته العملية ببعض المفاهيم المتعلقة بالجودة الشاملة<sup>(٤)</sup>. فالإحسان يقتضي من المسلم إتقان العمل المنوط به إتقان من يعلم علم اليقين أن الله عز وجل ناظر إليه مطلع على عمله<sup>(٥)</sup>. والإتقان معناه الإتيان بالعمل على أكمل وجه وبدون قصور فيه، محتسباً بذلك الأجر والثواب، الأمر الذي يؤدي إلى الطوعية في قيام الأعمال<sup>(٦)</sup>.

ويضيف الفيككي<sup>(٧)</sup>: أن الشريعة الإسلامية دعت إلى الإحسان والإتقان والإصلاح والتعاون والشورى والأمر بالمعروف

الرسالي القيادي الذي يلتزمه القائد، أو تنسجم مع الخطوط الشرعية في ما يأخذ به القائد نفسه والناس من تطبيق حكم الله تعالى. ويؤكد الإمام (عليه السلام) لكل القيادات مسألة الخط المستقيم، فيقول في كلمة أخرى: «إِنَّ الْوَفَاءَ نَوَامُ الصِّدْقِ»، فإنَّ الإنسان الذي يعيش الوفاء بكلِّ عهده، لا بدَّ من أن يعيش الصِّدْق، لأنهما يولدان من قاعدة واحدة، لأنَّ الإنسان الوفيَّ هو الَّذي يتحرَّك وفاؤه لمن يفي له من موقع صدقه في علاقته به<sup>(٨)</sup>.

## المبحث الأول

### الإطار النظري للجودة

تمهيد:

إن ديننا الحنيف كان أول من تكلم عن مفاهيم الجودة وأمر بتطبيقها من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ومن ثمَّ فإنَّ أفكار المناهضين وفلاسفة الجودة ليست



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

والنهي عن المنكر في أداء العبادات والمعاملات سعياً لغاية أسمى وهي رضا الخالق العظيم.

ويعد مفهوم الجودة أحد السمات الأساسية للعصر الحاضر، وذلك

لاتساع استخدامه وازدياد الطلب عليه في كثير من جوانب الحياة

المعاصرة، فتحديد الخطى يعد أمراً بالغ الأهمية لأي عملية تطوير؛ لأنها

تتجاوز الأشخاص لتنفذ بعمق السياسات والاستراتيجيات لتؤكد

هذه الرؤية التي تتطلب توافر نوعية تربوية جديدة تستوجبها المعرفة،

وتؤكدها تعاليم الدين الإسلامي وتقليها ضرورات عصر المعلومات

وذلك من خلال إحداث مجموعة من التحولات التي تستهدف تحقيق

ثقافة الإتقان والجودة والإبداع والابتكار، والتحول إلى المشاركة

والإنتاج، وثقافة الاعتماد على الذات، وتبني مفهوم الجودة الشاملة

على الرغم من كثرة ما كتب في القيادة وإدارة الجودة الشاملة على

مر السنوات، إلا أن ما كتب في مجال القيادة والجودة الشاملة من منظور

الإسلامي قليل جداً على حد علم الباحث، إذ إن الشريعة الإسلامية

دعت إلى الجودة والإتقان والإصلاح في أداء العبادات والمعاملات سعياً

لغاية أسمى وهي رضا الخالق العظيم، وأن معظم المبادئ التي

تتضمنها

تتضمنها

تتضمنها

تتضمنها





تتغنى بها فلسفة المنهج الغربي للجودة كانت من منطلقات الأداء الإسلامي، ولكنها في المنهج الإسلامي أكثر شمولية، وتهدف إلى غايات أسمى وتنطلق من مضامين فلسفية غير تلك التي أقيمت عليها الحضارات المادية.

إن الجودة وإن طور الغرب أسسها الحديثة كما نراها في عصرنا، لا بد من أن ندرك أن ديننا الإسلامي الحنيف قد أشار إليها إشارات واضحة وحث عليها من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة قبل أكثر من ١٤٤٠ سنة، قال عز من قائل في سورة يوسف، عندما اصطفاه الملك، فطلب منه أن يوليه خزائن مصر؛ لأنه أدري وأقدر على إجادته عمله، وعبر عن ذلك بصفتي الحفظ والعلم كأساس لنجاح عمله وسبب جودته وإتقانه، ليتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح

والأرشد<sup>(٩)</sup>: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١٠)</sup>.  
وأورد سبحانه وتعالى في آية أخرى أهمية التحلي بصفتي القوة والأمانة في كل من يسند إليه عمل، ومدار هاتين الصفتين يدور حول إحسان العمل، وإجادته فالعبرة ليست بكثرة العمل بقدر ماهي بحسنه<sup>(١١)</sup>، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(١٢)</sup>.

وقد أمرنا (صلى الله عليه وآله) بالإتقان وحث عليه حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ﴾. وعنه (صلى الله عليه وآله): ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَنِ الْعَامِلِ إِذَا عَمَلَ أَنْ يُحْسِنَ﴾.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «لَمَّا مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في قبره



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

خللا فسواه بيده، ثم قال: «إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيَتَّقِنْ»<sup>(١٣)</sup>.

ويرى الباحث: أن الجودة هي تقديم خدمة لإرضاء الزبائن (الرعية) من قبل القيادة العليا (الراعي) والتي عن طريقها يتحقق رضا رب العالمين.

إن ديننا الحنيف كان أول من تكلم عن مفاهيم الجودة وأمر بتطبيقها من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ومن ثمَّ فإن أفكار المناهضين وفلاسفة الجودة ليست بالشيء الجديد علينا نحن المسلمين، لأن هذا الأمر من صفات المسلمين وشيمهم<sup>(١٤)</sup>.

والمنهج الإسلامي يزخر بالعديد من المفاهيم التي تناول كل جوانب الجودة ومظاهرها، وأن المسلم يتمثل في سلوكه الديني وحياته العملية ببعض المفاهيم المتعلقة بالجودة الشاملة<sup>(١٥)</sup>. فالإحسان يقتضي من

المسلم إتقان العمل المنوط به إتقان من يعلم علم اليقين أن الله عز وجل ناظر إليه مطلع على عمله<sup>(١٦)</sup>. والإتقان معناه الإتيان بالعمل على أكمل وجه وبدون قصور فيه، محتسباً بذلك الأجر والثواب، الأمر الذي يؤدي إلى الطوعية في قيام الأعمال<sup>(١٧)</sup>.

ويضيف الفكيكي<sup>(١٨)</sup>: أن الشريعة الإسلامية دعت الى الإحسان والإتقان والإصلاح والتعاون والشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أداء العبادات والمعاملات سعياً لغاية أسمى وهي رضا الخالق العظيم.

• الجودة في اللغة:

لقد ارتبط مصطلح الجودة في الإسلام بمفردات ومفاهيم أخرى ذات علاقة، يتعرض لها الباحث من باب التوضيح، ولعل من أبرز هذه المصطلحات الإحسان والإتقان،

الكلمة أصلها الاشتقاقي: (ج و د)، وهو أصل يدل على التسامح بالشيء وكثرة العطاء<sup>(١٩)</sup>.

ومن اشتقاقاته: الجيد: ضد الرديء، وجاد الشيء، يجود جوده، وجودة: صار جيداً، وقد جاد جوده، وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل<sup>(٢٠)</sup>.

وهكذا نرى أن المعنى اللغوي يتضمن، الأداء الجيد الذي يبلغ حداً فائقاً.

#### • المرادفات:

الإتقان: الأصل الاشتقاقي (ت ق ن) يدل على إحكام الشيء<sup>(٢١)</sup>.

والإتقان: الإحكام للأشياء، ورجل يقنُّ وتَقِنُّ متقنٌ للأشياء: حاذق<sup>(٢٢)</sup>.

وهكذا نرى أن المعنى اللغوي يتضمن الحذق وإحكام الأشياء وجودة الأداء.

• الإحسان: في اللغة من أحسن:

فعل ما هو حسن وأحسن الشيء أجاد صنعه، والإحسان بمعنى النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها.

وعرف الإحسان بأنه: "إحكام العمل وإتقانه ومقابلة الخير بأكثر منه والشر بأقل منه"<sup>(٢٣)</sup>.

فالإحسان في العمل ذو شقين، الأول استعمال أقصى درجات المهارة والإتقان فيه وأما الشق الثاني فهو التوجه بالعمل لله عز وجل<sup>(٢٤)</sup>.

ويتضح مما تقدم أن الإتقان

مفهوم يتضمن إحكام الشيء وإحسانه وأداء العمل بمهارة،

ويشير إلى أن هناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي

يكتسبها الإنسان أما الإحسان فهو قوة داخلية تتربى في كيان المسلم وتتعلق في ضميره وترجم إلى مهارة

يدوية، فالإحسان أشمل وأعم دلالة



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

من الإتقان<sup>(٢٥)</sup>. التحديات والأخطار، كما جاء في

كما أن من متطلبات الجودة

الإخلاص في العمل، وأداؤه بصورة

جيدة، فالإخلاص لله في العمل

المهني ومراعاة الدقة في تنفيذه من

أبرز أسرار نجاحه، ومتى صدر

العمل عن نية صادقة وشعور

مخلص، أدى إلى أن يدأب العامل على

مواصلته دون سامة أو ملل وأفضى

إلى رفع كفاية الإنتاج<sup>(٢٦)</sup>، ويعد

الإتقان مظهراً من مظاهر الإخلاص

في العمل، وهو لا يقتصر في الإسلام

على عمل دون آخر، بل هو مطلوب

في كل عمل من أعمال الدين

والدنيا<sup>(٢٧)</sup>. والإخلاص هو إتقان

العمل والتفاني في أدائه للارتقاء نحو

الأفضل<sup>(٢٨)</sup>.

كما أن العمل الجماعي من أهم

ركائز مبادئ إدارة الجودة الشاملة،

وهو تظافر الجهود والتعاون البناء

بقصد الإعمار والإصلاح ومواجهة

قصة ذي القرنين حينما طلب منه

قومه بناء سد بينهم وبين المفسدين

في الأرض، فطلب العون من الله

عز وجل ابتداءً ثم طلب منهم

العون من أجل تنفيذ المهمة وإتقان

العمل وإحكامه ويتضح ذلك من

خلال قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا ذَا

الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا \*

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا \*

أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ

الصَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ

نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا \* فَمَا

اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا

لَهُ نَقَبًا ﴿٢٩﴾.

• الجودة في الإسلام:

١- عرفها عليسات<sup>(٣٠)</sup> بأنها:

المواصفات المتوقعة في المنتج وفي



الأمريكي الجودة على أنها: درجة أو مستوى من التميز<sup>(٣٢)</sup>.

٢- عرفها معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي على أنها: أداء العمل الصحيح، وبالشكل الصحيح من المرة الأولى، مع الاعتماد على تقييم المستفيد في معرفة مدى تحسن الأداء<sup>(٣٣)</sup>.

٣- عرفها توفيق بأنها: التزام شامل بأداء العمل بشكل صحيح<sup>(٣٤)</sup>.

## المبحث الثاني

### الإطار النظري للقيادة

يعد موضوع القيادة في هذا العصر ضرورة لا بد منها، ولا بد من أن يطلع المهتمون على المفاهيم والنظريات، والواجبات، والخصائص والمشكلات، وكل ما يدخل في موضوع القيادة، ولا سيما أن كل الأعمال والواجبات قد أصبحت بحاجة إلى قيادة كفوءة كي تصل إلى ما تريد من أهداف

العمليات التي عن طريقها يتحقق رضا رب العالمين أولاً، ثم تتحقق تلك المواصفات التي تساهم في إشباع رغبات المستفيدين وتتضمن السعر والأمان والتوفر والموثوقية وقابلية الاستعمال.

٢- عرفها الشيخ<sup>(٣١)</sup> بأنها: تحقيق رضا رب العالمين بتحقيق العمل الصالح بجميع أبعاده الدينية والاجتماعية والكونية، وبتحقيق النية الصالحة والصدق في أداء العمل والإخلاص فيه والمجاهدة والوفاء.

• الجودة اصطلاحاً:

لقد أخذ مفهوم الجودة معاني عديدة شأنه في ذلك شأن الكثير من المفاهيم المعاصرة التي اتفق واختلف فيها المختصون، وهناك العديد من الباحثين عرفوا الجودة، وبهذا تعددت مفاهيم الجودة، ونذكر منها ما يأتي:

١- عرف قاموس أكسفورد



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

وغايات. فالقائد يجب أن يتمتع على التعاون والتنافس ويقوم نتائج بالحزم، والقوة، وبعد النظر، واتساع أعمالهم، فيكافئ المجتهدين ويرشد الثقافة... وغيرها، من الصفات حتى المقصرين إلى كيفية علاج أخطائهم، يكون قائداً ناجحاً في أعماله. فالقيادة ليست بالمهمة اليسيرة، فهي تتطلب من القائد جهداً ووقتاً ومهارات، حتى يستطيع أن يقود جماعته نحو

#### • تعريف القيادة في اللغة:

الهدف المنشود. ويمكن القول بأن القيادة هي جوهر العملية الإدارية، وأن أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساس يشمل كل جوانب العملية الإدارية. وتعد

القيادة من أهم الوظائف الإدارية التي يمارسها القائد؛ وذلك لأن الخطة بعد أن يتم وضعها تنتقل إلى حيز التنفيذ وتتاولها العقول والأيدي والآلات لتنجزها حسب الأهداف المقررة والمراحل المحددة، ويقود القائد في ذلك مجموعة من الأفراد يوجههم ويرشدهم، ويدربهم وينسق أعمالهم، ويحفزهم

#### • تعريف القيادة اصطلاحاً:

إن القيادة هي القلب النابض للعملية الإدارية، والقائد الإداري هو الذي يقود المؤسسة أو الشركة ويحقق فيها التنسيق بين أقسامها وأعضائها. ولقد أعطى كثير من المؤلفين والباحثين تعريفات مختلفة



للقيادة منها:

في الاتجاه السليم، ليقدموا أفضل ما لديهم، لتحقيق الأهداف عن طريق التفاعل بين الرئيس والمرؤوس.

١- عرفها الرقب<sup>(٣٧)</sup> بأنها: تصرف مقصود بين القادة والمرؤوسين يتعلق بإحداث تغييرات حقيقية مرغوبة.

وتأسيساً على ما سبق يتفق الباحث مع العويسات<sup>(٤٢)</sup> بأن القيادة: فن استقطاب قدرات الآخرين من أجل أداء الأعمال المنوطة بهم بحماس وثقة. • أهمية القيادة:

٢- عرفها العجمي<sup>(٣٨)</sup> بأنها: عملية التأثير في نشاط جماعة منظمة باتجاه تحديد أهدافها وتنفيذ هذه الأهداف.

تعد القيادة من ضروريات الاجتماعات البشرية، إذ لا تستطيع جماعة من الجماعات أن تعيش بطمأنينة وتسير بانتظام دون قيادة<sup>(٤٣)</sup>.

٣- عرفها الطالب<sup>(٣٩)</sup> بأنها: عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط، وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم.

والعمل القيادي يتمثل في أربع مهارات أساسية من وجهة نظر العديد من الباحثين والمختصين والعاملين في الميدان<sup>(٤٤)</sup>، وهي على النحو الآتي:

٤- عرفها شفيق<sup>(٤٠)</sup> بأنها: دور رئيس يقوم به القائد أثناء تفاعله مع غيره من أفراد (الأتباع)، ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به، له القدرة والقوة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة.

١- المهارات الفكرية: تعني الكفاءة في ابتكار الأفكار والإحساس بالمشكلات، وتقديم الحلول

٥- عرفها الفكيكي<sup>(٤١)</sup> بأنها: عملية تنظيم وتوجيه الأفراد للتحرك



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً...  
 والتوصل إلى آراء أكثر ابتكارية. هذه العناصر لا يستقيم أمر الناس.

٢- المهارات الفنية: يقصد بها القدرة على معالجة المواقف والكفاءة في استخدام المعلومات والوسائل المتاحة الكفيلة بإنجاز العمل.

٣- تسهم القيادة في توظيف القدرات والطاقات البشرية وتنميتها .

٤- توجيه الطاقات والتنسيق

٣- المهارات التنظيمية: هي القدرة على تفهم أهداف المنظمة وأنظمتها وخططها وتوزيع المهام وتنسيق الجهود المبذولة.

٣- المهارات التنظيمية: هي القدرة على تفهم أهداف المنظمة وأنظمتها وخططها وتوزيع المهام وتنسيق الجهود المبذولة.

٥- القيادة وسيلة التخلص من السلبيات وتعظيم الإيجابيات أثناء ممارسة البشر لنشاطاتهم الإنسانية.

٤- المهارات الإنسانية: تمثل القدرة على التعامل بنجاح مع الآخرين وفهم سلوكهم ودوافعهم، مما يساعد على إشباع حاجات أفراد الجماعة وتحقيق الأهداف المشتركة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا عن طريق قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

### المبحث الثالث

#### جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام)

#### (السلام)

المقدمة:

العهد الدولي الذي بعثه الإمام

للقيادة فوائد عدة، ومن أهمها<sup>(٤٥)</sup>:

١- تسهم القيادة في التنظيم والترتيب من الاضطراب والفوضى.

٢- تسهم القيادة في إقامة العدل والحق والإنصاف، لأن القيادة هي مزيج من السلطة والقدرة ومن دون



(عليه السلام) إلى مالك الاشر (رضوان الله عليه) يعد دستوراً متكاملًا ينظم جميع شؤون الدولة، فالإنسانية من ماضيها إلى مستقبلها عليها أن تفتخر وتعزز بعملاق العقل والقلب والضمير رائد العدالة الاجتماعية الإمام علي (عليه السلام) الذي وضع الأسس والبرامج المتكاملة في بناء المجتمع العادل. الوثيقة الكبرى للإمام (عليه السلام) تعد من أهم وأشمل وأروع الوثائق الدولية، وقد تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية، ووزعت في الأمم المتحدة، لتعمل بها الحكومات بكل اعتزاز وفخر. (كلمة المحقق مهدي باقر القرشي)<sup>(٤٦)</sup>.

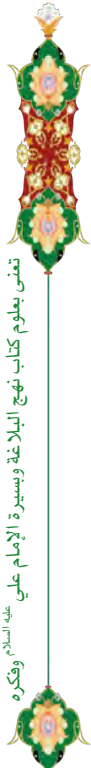
• فكر الإمام علي (عليه السلام):

كان الحكم عند عليّ (عليه السلام) وسيلةً لإقامة الحقّ، وكان (عليه السلام) يستمع إلى بعض كلمات الذين يعدون معاوية يمثل

الدهاء السياسيّ؛ لأنّه يعرف وسائل الحيلة، قائلاً «وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجُهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ»، وكان الإمام عليّ (عليه السلام) يقول: «وَاللّٰهُ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَدَهَى مِنِّي»، فأنا أعرف كيف تنطلق الحقيقة عندي من أعماقها لأبرزها إلى الناس، فأنا عليّ الفكر، وأنا أعرف كلّ مواقع الدهاء والحيلة، ولولا كراهية الغدر، لكنت من أدهى الناس. فمعاوية لا يملك الفكر السياسيّ الذي أملكه، ولا يعرف مصادر الأمور ومواردها كما أعرف<sup>(٤٧)</sup>.

• الإمام علي (عليه السلام) بعد تولي الخلافة:

حينما باشر الإمام (عليه السلام) خلافته، كانت الدولة قد أصابها انحراف كبير من ظلم الولاية وفساد بطانتهم ومعاونتهم، ولذا فإنها كانت تحتاج إلى التغيير والتصحيح، ولا سيما في مفاصلها الرئيسة المتمثلة في الولاية



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

وكبار الموظفين. ولقد سارع الإمام لتغيير الولاة المفسدين الذين كانوا السبب المباشر في ثورة الناس على عثمان، واستبدلهم بولاة صالحين من خيار الصحابة المشهود لهم بالتقوى والورع، كمحمد بن أبي بكر، وقيس بن سعد بن أبي عباد، وسهل بن حنيف الأنصاري، وغيرهم<sup>(٤٨)</sup>. وبدأ أول ما بدأ بإعطاء الحق إلى الشعب، فقد وجد أن مشاكلهم المعلقة أضحت مزمنة، لم يبت فيها بشيء، فعطف على آلام هذا الجمهور وواساه بنفسه وقلبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً. وذهب مع تقريره بأن المجتمع الذي يقوم النظام فيه على برنامج غير مكتوب، يظلّ عرضة للعبث والتلاعب والتصرفات التي من شأنها أن تضيره، إذا لم يقصد أولاً وقبل كل شيء إلى الاختيار وانتقاء الشخصيات التي تضم إلى الكفاءة، الإخلاص والضمير. بل إنه (عليه



السنة السابعة - العدد ١٦ - ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م



-والعطاء هو نظام قسمة الأموال العامة بين الناس - بالمساواة، وهذا كان قد ألغاه الخليفة الثاني واستبداله بنظام التفضيل<sup>(٤٩)</sup>.

• منهجية الجودة في فكر الإمام (عليه السلام):

عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك الأشرعيعد دستوراً كاملاً للدولة الإسلامية فيه نظريات الإسلام في الحاكم والحكومة ومناهج الدين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب والإدارة والأمر العبادية والقضائية.

إذ أقام الإمام علي (عليه السلام) نظاماً إدارياً محكماً، حدّد فيه الوظائف وأوضح طرق تعيين المسؤولين (الراعي)، وبيّن واجباته وحقوقه، وأقام عليه تفتيشاً دقيقاً، ووضع أسس الثواب والعقاب والقيادة والإدارة بشكل عام. أي حدّد الهيكل التنظيمي بكل

المسؤوليات والواجبات، ووسائل الرقابة والمتابعة والتحفيز وبما يحقق رضا الزبائن (الرعية).

ويرى الباحث أن الجودة: هي رضا الرعية عن طريق ما يقدمه الراعي لهم من خدمات.

وجودة القيادة: هي الأعمال المطلوبة من القائد (الراعي) في العمليات التي عن طريق يتحقق رضا رب العالمين، ومن ثم رضا العاملين أو الزبائن (الرعية).

يضيف الباحث بأنها: كل ما يقدمه الراعي من خدمات وأعمال ترضي وتلبي طموحات وتطلعات الرعية، الحالية والمستقبلية.

وتعد القيادة من أهم الوظائف الإدارية التي يمارسها القائد؛ وذلك لأن الخطة بعد أن يتم وضعها تنتقل إلى حيز التنفيذ وتتناولها العقول والأيدي والآلات لتنجزها حسب الأهداف المقررة والمراحل المحددة،



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الأشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

ويقود القائد في ذلك مجموعة من الأفراد يوجههم ويرشدهم، ويدربهم وينسق أعمالهم، ويحفزهم على التعاون والتنافس ويقوم نتائج أعمالهم، فيكافئ المجتهدين ويرشد المقصرين إلى كيفية علاج أخطائهم، وقد يتفق أغلب الباحثين في مجال القيادة أن مهام القائد الرئيسة تحقيق التغيير الإيجابي.

ومن خلال تحليل وصية الإمام علي (عليه السلام) من وجهة نظر الباحث المتواضعة والتي أوصى بها عامله على مصر مالك الأشر (رضوان الله عليه) نجد إنه (عليه السلام) قد حدّد فيها الأسس والمفاهيم المطلوبة لبناء جودة قيادة ناجحة في كل النظم الإدارية والثقافية والاجتماعية وكل النظم الفرعية للدولة وبناء مؤسساتها على وفق الأسس الآتية:

١- الإحسان: أوصى أمير المؤمنين



٢- إنصاف الرعية: على الراعي (القائد) أن ينصف الله تعالى؛ وذلك بطاعته وامتثال أوامره، وأن ينصف الرعية، وذلك بإعطاء حقوقهم، فإن ذلك من أسمى ألوان العدل، إذ قال (عليه السلام): «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىٰ (ميل) مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ (أبطل) حُجَّتَهُ وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا (محارب) حَتَّىٰ يَنْزِعَ (يقلع عن ظلمه) أَوْ يُتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالرِّضَادِ».

٣- إرضاء الرعية (إرضاء الزبون): شيء بالغ الأهمية في سياسة الإمام (عليه السلام)، وهو تبني رضاء العامة من الشعب (الرعية)،

وهم الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب، فإن القيادة مدعوة لإرضائهم وتنفيذ رغباتهم المشروعة. يقول الإمام (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ (يذهب برضاهم)، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَلٌ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (الإلحاح)، وَأَقْلَلْ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأْ عُذْرًا عِنْدَ الْمُنْعِ، وَأَضْعَفْ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَنْوُكَ (الميل) لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ».

حكى هذا المقطع مدى أهمية



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشتر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

العامّة عند الإمام (عليه السلام)، وأن رضاهم موجب لنجاح الحكومة، وسخطهم موجب لدمارها، وأن العامّة هم الذخيرة للدولة بخلاف الخاصة الذين هم أكره للإنصاف، وأقل شكراً عند العطاء، وإن عماد الدين وقوام السلطة إنما هو بالعامّة دون الخاصة.

٤- العمل الجماعي بين الرعية: عرّض الإمام (عليه السلام)، أقسام الرعية وأصنافها، وبين أن كل قسم منها يحتاج إلى القسم الآخر ومرتبط به ارتباطاً عضوياً، إذ إن كل تلك الأقسام تشكّل نظاماً متكاملًا متماسكًا، فهي بمنزلة الجسم الواحد، وعيّن لكل صنف مسؤوليته ومهمته حتى لا تتداخل الأمور ومن ثم تسود الفوضى<sup>(٥٠)</sup>.

كما أنّ العمل القائم على التعاون بين الراعي والرعية، يتيح الفرصة لتفجير المواهب والطاقات الابتكارية كما يسهل عملية تبادل الخبرات، ويساهم في بلورة رؤية واحدة مشتركة تمثل توجهاً

وضع الإمام (عليه السلام) لكل صنف منهجاً خاصاً، وأوصى بمراعاة هذه الأصناف؛ لأنهم هم



موحداً، يتحاشى التكرار والتناقض والتضارب، ويعمل على تحديد المهام والواجبات بدقة، وقد عبر عن العمل بروح الفريق الواحد.

٥- عدم المساواة بين المحسن والمسيء: من أروع ما تميز به عهد الإمام منع المساواة بين المحسن والمسيء؛ لأن فيه هدراً للقيم الإسلامية التي فرضت التفاوت بينهما.

كما أنّ الناس فيهم المحسن والمسيء، فلا تجوز المساواة بين الصنفين؛ لأنّ في ذلك قطعاً لسبب الإحسان، وتقليلاً للفاعلين له، وتشجيعاً للمسيئين على الإساءة، وهذا خلاف المباني الإلهية والإسلامية؛ لأنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

وكي لا يتساوى المحسن والمسيء، فتهراً القيم وتتآكل المثل، ويصاب

الناس بالخيبة من عدالة الدولة. ودعا الإمام علي (عليه السلام) إلى إثابة المحسن، وإشعاره بقيمة عمله، ومعاينة المسيء، وتنبهه على دناءة ما فعله، وهذا كله ليس بقصد الإثابة والعقاب فحسب، وإنّما للإثابة أهدافٌ ومعانٍ ساميةٌ، وكذا العقوبة فهي ليست عقوبة تنكيل بقدر ما هي عقوبة تأديب، لذا نراه (عليه السلام) قد أوصى الأشر (رضوان الله عليه) بقوله: «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذْهِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كُلُّهُ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ».

٦- الرقابة لتحجيم الفساد: أنّ الرقابة في فلسفة الإمام علي (عليه السلام) لم تكن رقابة طائشة، أو مُستفزة، أو رقابة تجريم أو تنكيل، بل كانت رقابة تحصين ووقاية ضد



تمنّى بعلوم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

تكبر، وتتفاقم، ثم يكون التنكيل والانتقام، وبالمحصلة فإن الرقابة في فكر (عليه السلام) إنما هي تحصين العمال ضد الغش والخيانة، وبعبارة أخرى هي وقاية وليست علاجاً، وقد قيل قديماً: «درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج»<sup>(٥١)</sup>.

إذ أوصى الإمام (عليه السلام) الأشر (رضوان الله عليه): «ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَاهُمْ، وَابْعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ (حث) هُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحْفَظَ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمُدَّةِ وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ».

عرض الإمام إلى إقامة العيون

الآفات الاجتماعية التي تؤدي إلى ضياع حقوق الأفراد والمجتمع، ومن ثم تؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد الأمة الواحدة، بعد ضعف الوازع الديني الذي هو - كما هو معلوم - من الأسباب الرئيسة للانحراف بالأمة عن مسارها الصحيح الذي أراده لها المشرع العظيم. ونستطيع أن نتلمس ذلك كله عن طريق النصوص التي وردت إلينا عن الإمام علي (عليه السلام)، وهو يوصي عامله على مصر بضرورة تعاهد عماله بالمراقبة، وتفقد شؤونهم، والسؤال عن أحوالهم؛ ليتضح لنا كم كان هدف الرقابة نبيلًا، وكم كانت غايتها سامية جليلة، هدفها حفظ الدين والناس. وتبدأ الرقابة في فكر الإمام (عليه السلام) من أصغر الأمور، وتصحيح الأوضاع منذ بدايتها، وليس انتظار الأمور حتى



والرقباء على العمال للنظر في شؤونهم وقيامهم بما عهد إليهم من الالتزام بالعمل على وجهه، وعدم اختلاسهم للأموال، فإن اختلس أحدهم عاقبه وأذله ردعاً للفساد وبسطاً للعدل والأمانة.

٧- حماية المستهلك (حماية الزبون): نظر الإمام (عليه السلام) بعمق إلى شؤون بعض التجار الذين يبلغ بهم الطمع إلى احتكار بعض السلع ومنع الناس عنها، وهذا قوله (عليه السلام): «وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشُحًّا (بخل) قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا (حبس المطعوم ونحوه عن الرعية لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة) لِلْمَنَافِعِ، وَتَحْكَامًا فِي الْبَيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَأَمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ، وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا، بِمَوَازِينِ

عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ (المشترى). فَمَنْ قَارَفَ (خالط) حُكْرَةَ (الاحتكار) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَّلْ بِهِ (أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له)، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ (من غير تجاوز حد العدل)». عمد الإمام (عليه السلام) إلى مراقبة السوق خشية من الاحتكار الذي يضر بالعامّة، وعلى الوالي أو الراعي أن يمنع المحتكر فإن أصرَّ على احتكاره يعاقبه من غير إسراف، والإحتكار يؤدي إلى شل الحركة الاقتصادية في البلاد، وبقية الناس في ضائقة اقتصادية.

٨- اختيار القائد (الراعي): نظر الإمام (عليه السلام) بعمق إلى العاملين في جهاز الدولة، فوضع منهجاً لاختيارهم وان يكون توظيفهم غير خاضع للمؤثرات الخارجية، بل لابد من البحث عنهم والفحص عن سيرتهم، وكان



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ  
أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ  
لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغَنَى  
لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ،  
وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ  
ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ (خانوا).

«وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ  
مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ» (وَالْقَدَمِ  
فِي الْإِسْلَامِ) فهذه الطبقة وبسبب  
توفر فرصة التربية الصالحة لها في  
فترة زمنية كافية (القدم في الإسلام)  
تمتاز بتشريها للمبادئ التي تغرس  
النزاهة بالنفوس بخلاف "المؤمنين  
الجدد" الذين لم تمضِ على تعرفهم  
على أخلاق الإسلام ومفاهيمه  
فترة زمنية كافية، لأنهم آمنوا بعد  
أن أصبح الإسلام سلطة حاكمية،  
مما يثير احتمال إيمانهم بدافع حب  
المكاسب وضمان المصالح الشخصية.  
٩- ضبط النفس من أهم صفات  
القائد: يجب ضبط النفس عن

أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد  
ضرورة وضع الرجل المناسب في  
المكان المناسب، ويؤكد على اختيار  
أصحاب الكفاءات وأهل الورع  
والعفة والسياسة والحياء، وحذر من  
الاختيار القائم على المحاباة والذي  
تجرع الناس منه العُصص والويلات.  
ويجب اختياره من شريحة اجتماعية  
ذات تاريخ مشرف: يقول (عليه  
السلام): «ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ  
فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا (ولهم الأعمال  
بالامتحان)، وَلَا تُؤَلِّمْ مُحَابَاةً (مياً  
منك لمعاونتهم) وَأَثَرَةً (استبداداً  
بلا مشورة)، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ  
الْجُورِ وَالْحِيَانَةِ، وَتَوَخَّ (أي اطلب  
أو تحرى أهل التجربة) مِنْهُمْ أَهْلَ  
التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ  
الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ (الخطوة السابقة،  
وأهلها هم الأولون) فِي الْإِسْلَامِ  
الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحَحُ  
أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا،



الكبر والعجب والغرور، ومعرفة النفس قدرها؛ إذ أوصى الإمام (عليه السلام) في عهده بأن لا يعجب الوالي بنفسه وولايته، وأن لا يجب الإطراء، وهذا حديثه (عليه السلام): «وَأَيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ».

تنويه: لمزيد من التفاصيل فيما يتعلق بصحيفة أو رسالة العهد وتحليلها مراجعة:

١- الفكيكي، توفيق علي: الراعي والرعية شرح عهد الإمام علي (عليه السلام) الموجه الى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) حين ولاه مصر، مطبعة الغري، النجف الأشرف، العراق، ١٩٣٩.

٢- القرشي، باقر شريف: شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين

(عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط ١، مطبعة ستاره، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١١.

### المبحث الرابع

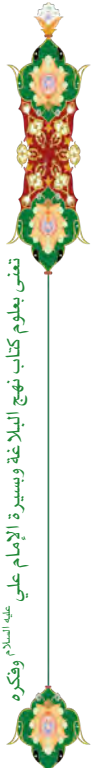
#### الاستنتاجات والتوصيات والمصادر

أولاً: الاستنتاجات:

١- حينما باشر الإمام (عليه السلام) خلافته، كانت الدولة قد أصابها انحراف كبير من ظلم الولاة وفساد بطانتهم ومعاونيتهم، ولذا فإنها كانت تحتاج إلى التغيير والتصحيح، ولاسيما مفاصلها الرئيسة المتمثلة في الولاة وكبار الموظفين.

٢- العهد الدولي الذي بعثه الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) يُعدُّ دستوراً متكاملًا ينظم جميع شؤون الدولة.

٣- أقام الإمام علي (عليه



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

١- أن تكون هذه الدراسة نواة لرسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه في اختصاص علم الإدارة.

٢- أن تُدرّس صحيفة أو رسالة العهد في مناهج الإعدادية، وكذلك في الجامعات (الدراسات الأولية والعليا).

٣- تشجيع الباحثين الخوض في رسالة العهد كتخصيص مكافئات مالية عن طريق مسابقات، أو طبع أبحاثهم على نفقة الجهة الراعية عن طريق مؤتمر، ويجذون حذو مؤسسة علوم نهج البلاغة.

٤- عقد ورش وندوات بشكل مستمر سواء إلكترونية أو حضورية عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٥- عقد ورش وندوات بشكل مستمر سواء إلكترونية أو حضورية عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٦- وثيقة العهد تعد من أهم وأشمل وأروع الوثائق الدولية، وقد تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية، ووزعت في الأمم المتحدة، لتعمل بها الحكومات بكل اعتزاز وفخر.

ثانياً: التوصيات:  
١- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر



- للتباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣.
- ٢- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط٢، نسقه وعلق عليه: علي شيري، الجزء (١٣)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان. ١٩٩٢.
- ٣- البقري، أحمد ماهر: العمل في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر. ١٩٨٠.
- ٤- ابن فارس زكريا، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الجزء (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ١٩٨١.
- ٥- توفيق، عبد الرحمن: الجودة الشاملة. الدليل المتكامل للمفاهيم والأدوات، إصدارات مركز الخيرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.
- ٦- راتب جليل الصويص وآخرون: إدارة الجودة المعاصرة"، دار اليازوري، الطبعة الأولى، الأردن. ٢٠٠٣.
- ٧- الرقب، أحمد: علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر. غزة، فلسطين. ٢٠١٠.
- ٨- الريشهري، محمد (١٩٩٥): ميزان الحكمة، مصادر الحديث الشيعية، القسم العام، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، (٢٩٥٥) إتقان العمل، دار الحديث للطباعة، قم المشرفة، إيران، مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي ٢٠١١.
- ٩- الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، الجزء (٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٩٩٤.
- ١٠- الزواوي، خالد محمد: الجودة الشاملة في التعليم وأسواق العمل في الوطن العربي، مجموعة النيل



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... 

العربية. القاهرة. مصر. ٢٠٠٣. الفكر الرقابي عند الإمام علي

١١- سعد علي زائر، داود عبد (عليه السلام)، مجلة جامعة بابل،

السلام صبري: التأصيل القرآني المجلد ٢٢، العدد ١، ٢٠١٤.

لجودة التعليم، مجلة كلية التربية

الأساسية جامعة بابل، العدد الثامن،

لسنة ٢٠١٢ العراق. ١٩٩٨.

١٢- شفيق، رضوان: السلوكية

الإدارية، ط ١، المؤسسة الجامعية

للدراستات والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان. ١٩٩٤.

١٣- الشيخ، بدوي: الجودة الشاملة

في العمل الإسلامي، دار الفكر

العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠.

١٤- صالح، بن حميد (وآخرون):

نضرة النعيم في مكارم أخلاق

الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله

وسلم)، الجزء الثاني، دار الوسيلة،

جدة، المملكة العربية السعودية،

٢٠٠٠.

١٥- صياح، رحيم علي، والشمري،

عبد الحميد حمودي الشمري: والتنمية البشرية، ط ١، دار المسيرة



لنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ٢٠٠٨.

٢٠- عليات، صالح ناصر: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، "التطبيق ومقترحات التطوير"، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.

٢٤- الفيككي، علي فرحان عبد

الله: دور القيادة في نجاح تطبيق

إدارة الجودة الشاملة -من وجهة

نظر الأكاديميين العراقيين في المملكة

المتحدة، أطروحة دكتوراه، الجامعة

العالمية للعلوم الإسلامية، إدارة

الجودة الشاملة، لندن، بريطانيا. العدد (٥٢)، ٢٠٠٥.

٢٢- الفيككي، توفيق علي: الراعي

والرعية شرح عهد الإمام علي (عليه

السلام) الموجه إلى مالك الأشتر

(رضوان الله عليه) حين ولاء مصر،

مطبعة الغري، النجف الأشرف،

العراق، ١٩٣٩.

٢٣- الفيككي، علي فرحان عبد

الله: المشكلات التي تواجه تطبيق

الجودة الشاملة في الإدارة الصناعية،



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... 

(عليه السلام) مالك الاشر (رضوان الله عليه)، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط ١، مطبعة ستاره، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١١.

٢٧- لعويسات، جمال الدين: مبادئ الإدارة، دار همومة للطباعة والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة. ٢٠٠٥.

٢٨- محمد حجازي، التفسير الواضح، دار الكتاب العربي، الجزء

(١)، بيروت، لبنان. ١٩٨٢١.

٢٩- مذكور علي احمد: الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورهما في محتوى المناهج التربوية، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، مج (٧)، القاهرة، مصر.

٣٠- المديرس، عبد الرحمن بن إبراهيم: مفهوم الجودة من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى التربية والتعليم للبنين، المنطقة الشرقية،

٣١- المديرس، عبد الرحمن بن إبراهيم: مفهوم الجودة من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى التربية والتعليم للبنين، المنطقة الشرقية،

٣٢- معين صالح: الفكر التربوي عند الشوكاني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية. ١٩٨٩.

٣٣- مفيدة إبراهيم، دار مجدلاوي: القيادة التربوية في الإسلام، عمان، الأردن. ١٩٩٧.

٣٤- المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠.

٣٥- مهدي صالح السامرائي، "إدارة الجودة الشاملة"، دار جرير، الطبعة الأولى، الأردن.

٣٦- هاشم، زكي محمود: الجوانب السلوكية في الإدارة، ط ٢، وكالة



السنة السابعة - العدد ١-٦ - ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م





٤٠- محمد حسين فضل الله: صفات المطبوعات، الكويت. ١٩٨٩.

المصادر الالكترونية:

٣٧- سعد، محمد زياد إدارة الجودة

الشاملة في المؤسسات التربوية

التعليمية، ٢٠٠٧.

[http://arabic.bayynat.org/ArticleP-](http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=14869)

[age.aspx?id=14869.](http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=14869)

٣٨- الشمري، علي: دولة الإمام علي

(عليه السلام)، مجلة النبأ، العدد ٣٤،

ربيع الأول، السنة الخامسة، ١٤٢٠.

[https://annabaa.org/nba34/emamali.](https://annabaa.org/nba34/emamali)

htm

٤١- ملتقى المهندسين، دورة إدارة

الجودة الشاملة، الجودة في الإسلام،

المحاضرة الأولى، ٢٠٠٧.

[www.arab-eng.org.](http://www.arab-eng.org)

٣٩- فايز، علي شكر: الرعاية في عهد

الإمام علي (عليه السلام) لمالك

الأشتر (رضوان الله عليه)،

٤٢- منتدى التمويل الإسلامي،

مفهوم الجودة في الإسلام، قسم

العلوم التجارية، أساسيات التسويق

[http://islamfin.go-forum.](http://islamfin.go-forum) 1/2008 /18

[http://www.haydarya.com/maktaba\\_](http://www.haydarya.com/maktaba_)

net تاريخ الزيارة: ٧/٨/٢٠١٤. [moktasah/17/16.html.](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/17/16.html)



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الأشتر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

## الهوامش:

النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم

(صلى الله عليه وآله وسلم)، الجزء الثاني، دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠. ص ٧٠.

٦. المديرس: مصدر سابق، ص ٥.

٧. الفكيكي، علي فرحان عبدالله:

المشكلات التي تواجه تطبيق الجودة الشاملة في الإدارة الصناعية، من وجهة نظر طلبة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، بريطانيا. ٢٠١٤. ص ٤٧.

٨. الزواوي، خالد محمد: الجودة الشاملة في التعليم وأسواق العمل في الوطن العربي، مجموعة النيل العربية. القاهرة. مصر. ٢٠٠٣. ص ٤٢.

٩. ملتقى المهندسين، دورة إدارة الجودة الشاملة، الجودة في الإسلام، المحاضرة الأولى، ٢٠٠٧ www.arab-eng.org.

١٠. سورة يوسف، الآية: ٥٥.

١١. سعد، محمد زياد: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية التعليمية،

١. القرشي، باقر شريف: شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط ١، مطبعة ستاره، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١١.

٢. محمد حسين فضل الله: صفات القائد ومسؤولياته.. الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، بيانات، الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، <http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=14869>.

٣. منتدى التمويل الإسلامي، مفهوم الجودة في الإسلام، قسم العلوم التجارية، أساسيات التسويق 18 / 1/2008 - <http://is-lamfin.go-forum.net>

٤. المديرس، عبد الرحمن بن إبراهيم: مفهوم الجودة من منظور إسلامي، بحث مقدم الى التربية والتعليم للبنين، المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠. ص ٥.

٥. صالح، بن حميد (وآخرون): نضرة



www.diwanalarab.co ٢٠٠٧

٢٠١٠. ص ٥.

١٦. صالح، بن حميد (وأخرون): نضرة

١٢. سورة القصص، الآية: ٢٦.

النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم

١٣. الريشهري، محمد (١٩٩٥): ميزان

(صلى الله عليه وآله وسلم)، الجزء

الحكمة، مصادر الحديث الشيعية، القسم

الثاني، دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية

العام، الطبعة الأولى، الجزء الثالث،

السعودية، ٢٠٠٠. ص ٧٠.

(٢٩٥٥) إتقان العمل، دار الحديث

١٧. المديرس: مصدر سابق، ص ٥.

للطباعة، قم المشرفة، إيران، المجموعة:

١٨. الفكيكي، علي فرحان عبدالله:

مصادر الحديث الشيعية - القسم العام،

المشكلات التي تواجه تطبيق الجودة

المكتبة الشيعية، جميع الحقوق محفوظة لـ

الشاملة في الإدارة الصناعية، من وجهة

مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء

نظر طلبة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة

الفكر الشيعي ٢٠١١. ص ٢١٣٢

بغداد، رسالة ماجستير، الجامعة العالمية

والكافي: ج ٣ ص ٢٦٣ وفيه: (إذا عمل

للعلوم الإسلامية، لندن، بريطانيا. ٢٠١٤.

أحدكم عملاً فليقتن).

ص ٤٧.

١٤. متدى التمويل الإسلامي، مفهوم

١٩. بن فارس زكريا، أحمد: معجم

الجودة في الإسلام، قسم العلوم التجارية،

مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،

أساسيات التسويق ١٨ / ١ / ٢٠٠٨ // http://

الجزء (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة،

islamfin.go-forum.net تاريخ الزيارة:

مصر. ١٩٨١. ص ٤٩٣.

٢٠١٤ / ٨ / ٧.

٢٠. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس

١٥. المديرس، عبد الرحمن بن إبراهيم:

من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري،

مفهوم الجودة من منظور إسلامي، بحث

الجزء (٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

مقدم الى التربية والتعليم للبنين، المنطقة

١٩٩٤. ص ٤٠٣.

الشرقية، المملكة العربية السعودية،



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

٢١. معجم المقاييس، مصدر سابق، ج١ / الإسكندرية، مصر. ١٩٨٠. ص ٤٥.
٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط٢، نسقه وعلق عليه علي شيري، الجزء (١٣)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان. ١٩٩٢. ص ١٣.
٢٣. محمد حجازي، التفسير الواضح، دار الكتاب العربي، الجزء (١)، بيروت، لبنان. ١٩٨٢١. ص ٤٥٩.
٢٤. مذكور علي احمد: الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورهما في محتوى المناهج التربوية، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، مج (٧)، القاهرة، مصر. ١٩٩٢.
٢٥. سعد علي زاير، داود عبد السلام صبري: التأصيل القرآني لجودة التعليم، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، العدد الثامن، لسنة ٢٠١٢ العراق. ص ٢١٨.
٢٦. البقري، احمد ماهر: العمل في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الأردن. ص ٢٨.
٢٧. مفيدة إبراهيم، دار مجدلاوي: القيادة التربوية في الإسلام، عمان، الأردن. ١٩٩٧. ص ٤٠٣.
٢٨. معين صالح: الفكر التربوي عند الشوكاني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية. ١٩٨٩. ص ٣٠٩.
٢٩. الكهف، الآية: ٩٤-٩٧.
٣٠. عليات، صالح ناصر: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، "التطبيق ومقترحات التطوير"، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٤. ص ١٦.
٣١. الشيخ، بدوي: الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠. ص ٢٨.
٣٢. راتب جليل الصويص وآخرون: إدارة الجودة المعاصرة"، دار اليازوري، طبعة الأولى، الأردن. ص ٣١.
٣٣. مهدي صالح السامرائي، "إدارة الجودة الشاملة"، دار جرير، الطبعة الأولى، الأردن. ص ٢٨.



٣٤. توفيق، عبد الرحمن: الجودة الشاملة. الدليل المتكامل للمفاهيم والأدوات، إصدارات مركز الخيرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥. ص ٢٩.
٣٥. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣. ص ٣٧٠.
٣٦. المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠. ص ٤٠.
٣٧. الرقب، أحمد: علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر. غزة، فلسطين. ٢٠١٠. ص ١٥.
٣٨. العجمي، محمد حسنين: الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ٢٠٠٨. ص ٥٨.
٣٩. الطالب، هشام: دليل التدريب القيادي، ط ١، دار المستقبل، فلسطين. ١٩٩٨. ص ٥٢.
٤٠. شفيق، رضوان: السلوكية الإدارية، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ١٩٩٤. ص ٨١.
٤١. الفكيكي، علي فرحان عبدالله: دور القيادة في نجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة - من وجهة نظر الأكاديميين العراقيين في المملكة المتحدة، أطروحة دكتوراه، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، إدارة الجودة الشاملة، بريطانيا، لندن، ٢٠١٦.
٤٢. لعويسات، جمال الدين: مبادئ الإدارة، دار همومة للطباعة والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة. ٢٠٠٥. ص ٤.
٤٣. العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد (٥٢)، ٢٠٠٥ - ص ٢٤٩.
٤٤. هاشم، زكي محمود: الجوانب السلوكية في الإدارة، ط ٢، وكالة المطبوعات، الكويت. ١٩٨٩. ص ٢٦١ - ٢٦٢.



جودة القيادة في فكر الإمام علي (عليه السلام) العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الاشر (رحمه الله) أنموذجاً... (عليه السلام)

٤٥. طشوش، هائل عبد المولى: -دراسة تحليلية في عهده إلى واليه على أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن. ٢٠٠٨. العراق. ٢٠١٠. ص ٦٢.

ص ٦٢ - ٦٣. ٤٩. الشمري، علي: دولة الإمام علي

٤٦. القرشي، باقر شريف: شرح العهد

الدولي للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

لمالك الاشر (رضوان الله عليه)، تحقيق

مهدي باقر القرشي، ط ١، مطبعة ستاره،

النجف الأشرف، العراق، ٢٠١١.

٤٧. محمد حسين فضل الله: صفات القائد

ومسؤولياته.. الإمام علي (عليه السلام)

نموذجاً، بيانات، الموقع الرسمي لمؤسسة

العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل

الله،

http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx-

?id=14869

١٤٢. ٤٨. العاتي، ابراهيم: الرؤية السياسية

للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ص ٤٢ - ٤٣.





قال الإمام الحسين (عليه السلام):

لا يأمن يوم القيامة إلا من

قد خاف الله في الدنيا

بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٢ ح ٥





ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:  
كان عمنا العباس بن علي نافذ  
البصيرة، صلب الإيمان جاهد  
مع أبي عبد الله عليه السلام  
وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام)  
الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير  
لك في الخلق

A reading in the Thought of Imam Ali (peace be upon him), “People are of two types, either your brother in religion or your equal in creation”

أ.د. عبد علي سفيح  
فرنسا - وزارة التربية والتعليم العالي الفرنسية

Dr. Abdul Ali Sefeih

French Ministry of Education and Higher Education /

France

## ملخص البحث

وضع لنا الإمام علي (عليه السلام) في نهجه نظريات متكاملة، تتناول سبل التواصل والتوافق بين البشر، وقد أجاد في كل وصاياه لولائه في الأمصار المختلفة، ومنها كتابه لمالك الأشتر لما ولاه على مصر وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

كان محور هذا النص قيمتين أساسيتين جعل الإمام (عليه السلام) منهما مظلة التعايش والتراحم بين الناس جميعا، وهما الأخوة في الدين، وهي الرابطة التي تستوعب التعددية والثقافات المختلفة في عقد يسمى الأخوة، والقيمة الثانية هي النظر في الخلق، وهي الاعتراف بالآخر على قدم المساواة في الإنسانية وليس العضوية في كيان أو مجموعة، بل بالانتماء المشترك للجنس البشري.

ويؤكد الإمام (عليه السلام) أن الدولة ليست مكونة من مجتمعات متجانسة ومتشابهة، بل من كيانات متنوعة وعلى الجميع أن ينظروا إلى بعضهم البعض على أنهم أخوة حقيقيون، ومستعدون دائما لمنح بعضهم البعض المحبة والإيثار والسلام، وقيمة الأخوة تضمن الحد الأدنى من الحماية للفئات الأكثر ضعفا من البشر، من الأيتام والأرامل، والمرضى، وكبار السن.

الكلمات المفتاحية: الأخوة، صنفان، الإمام علي، النظر، الدين، الخلق

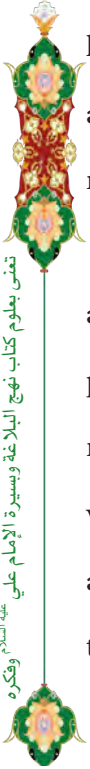


## Abstract

Imam Ali put to us integrated theories in his approach, dealing with ways of communication and harmony between people, and he excelled in all of his wills for his deputies in various countries, including his book for Malik al-Ashtar when he appointed him ruler of Egypt, which is the longest and most comprehensive will he wrote.

This text focused on two basic values that the Imam (may God bless him and grant him peace) made the umbrella of coexistence and mercy among all people, and they are brotherhood in religion, a bond that accommodates pluralism and different cultures in a contract called brotherhood, and the second value is the counterpart in creation, which is the recognition of the other on an equal footing. In humanity, belonging is not to an entity or group, but to the common belonging to the human race.

The Imam (may God's prayers and peace be upon him) emphasized that the state is not made up of homogeneous and similar societies, but rather of diverse entities, and everyone must look at each other as true brothers, always ready to give each other love and peace, and the value of brotherhood ensures a minimum of Protection for the most vulnerable groups of people, orphans, widows, the sick and the elderly.



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....<sup>(عليه السلام)</sup>

## المقدمة

الذي يعد وثيقة تاريخية بليغة وشاملة المعاني والدلالات والمضامين لإدارة شؤون الدولة ورعاية مصالح الناس التي تعكس فلسفة الإمام علي (عليه السلام) ورؤيته للإنسان وللحياة. أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يؤسس منهجًا خاصًا مبنياً على منظومة أساسية للقيم ومنها الحرية والعدالة والإخاء، التي وضعها دائماً في خط واحد. عدَّ الإمام هذه القيم القاعدة الرئيسة في بناء أي مجتمع إنساني، وهي الجواب على السؤال الذي وضعته البشرية من يوم ولادتها وليومنا هذا وهو: ما هي الحياة الكريمة والسعيدة لإنسان غير خالد؟.

هذه المقولة، إمَّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، من روائع كلمات الإمام (عليه السلام) التي تتجلى فيها النزعة الإنسانية الخلاقة، وتبقى فيها روح التواصل

هذه الدراسة لم تطرح السيرة التاريخية للإمام (عليه السلام)، ولا أعماله وزهده، وحياته ومماته. أي لم تكن دراسة منفصلة عن شخصية الإمام (عليه السلام)، بل الهدف منها هو الإجابة على السؤال الذي شغل الناس منذ فترة طويلة وهو: كيف أصبح بن أبي طالب علياً وأصبح سرًّا إلهياً؟.

للإجابة على هذا السؤال يتطلب الدخول في أعماق الإمام (عليه السلام) والغوص في قعر محيط متلاطم الأمواج، وليس من السهل الغوص فيه. يجب معرفة كيف كان يفكر الإمام (عليه السلام)، وما هي فلسفته ورؤيته للإنسان والحياة.

عنوان هذه الدراسة هو نص مقتطف من أطول العهود وأهمها للإمام علي (عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر،



الإنساني الأخلاقي على مستوى الناس كافة، وتجعل الناس ينظرون لأنفسهم عبر جذعين مشتركين لا ثالث لهما، وهما رابطة الاشتراك في الدين، ورابطة الاشتراك في الخلق. والحكمة البالغة في هذه المقولة، هي أن رابطة الاشتراك في الدين، لا تلغي رابطة الاشتراك في الخلق، بل هي ثنائية لا فصال بينهما، وإنما جاءت لتفتح وعي الإنسان على هذا الرابط الإنساني، وتجعل منه منظوراً إلى رؤية العالم. هذه الرؤية هي بخلاف تلك الأفكار والتصورات التي أخذت تنبعث اليوم، وتصور أن الدين يجرّض على القطيعة والانغلاق عن الآخر في العقيدة والإيمان. وهذان الجذعان المشتركان أحدهما هو المحتوى القريب أو خاص وهو الدين، والآخر هو الحاوي، العام، شامل وبعيد هو إنسانية الإنسان مهما اختلف لونه

أو جنسه، أو عقيدته، أو طبقته عبد أو حر. هذه الرؤية تولد خطاب لا ينزع نحو الكراهية والنزاع والصدام مع الآخر المختلف على الإطلاق، بل يكون داعياً لوحدة الدين والإنسانية. الكل في الجزء والجزء في الكل. وهذا يجسد قوله «وَتُحَسَّبُ أَنْكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ أَنْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ»<sup>(١)</sup>.

نجد جذور الأخوة في الأديان الرئيسة الخمس وهي، اليهودية، والمسيحية، والإسلام، والهندوسية والبوذية. هذه الأديان تدافع عن هذه القيمة في نصوصها المقدسة<sup>(٢)</sup>. لقد طرحوا جميعاً أنموذجاً أخلاقياً، يمكن أن يطلق عليه بالقاعدة الذهبية التي جسدها الإمام علي (عليه السلام) من وصيته إلى ولده الحسن (عليه السلام) في محبة الآخرين والنهي عن الظلم: «يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ».



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق..... ﴿الأنبياء﴾

هذه المقولة لا يمكن فصلها عن واقع المجتمع في مصر الذي كان يستند على نظام الرق الذي حاول الإسلام معالجته بقوله تعالى ﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١١)، ولا يمكن فصلها عما سبقها من النص وهو عهد طويل وجهه الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشرع عامله على مصر، وكان محور هذا العهد يستند على مفهوم الحوار بين الراعي والرعية، وبين الحاكم والمحكوم وبتعزيز قيمة الحرية والمساواة بين الناس. هذه الرؤية هي رؤية قرآنية، لأن الإسلام يعطي للآخر مفهوم الكل. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢). أي وحدة الخالق والمخلوق. يعدُّ الفلاسفة الأخوة قيمة دينية وأول من طرحها ثوار الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، كمبدأ عام

فَأَحِبُّ لِعَيْرِكَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَآكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ...»<sup>(٣)</sup>. كذلك الحديث الشريف «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(٤)</sup>، كذلك القرآن الكريم الذي عبر عن الأخوة داخل الأمة وخارجها عبر تسليط الضوء على الأصل المشترك لجميع البشر بأنهم أبناء آدم وحواء، وينتمون إلى عائلة بشرية كبيرة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

وتؤكد الأناجيل الثلاثة الأولى على عالمية الأخوة عن طريق رسالة بطرس في العهد الجديد ويوحنا الذي ينظر إلى الأخوة على أنها إنكار حقيقي للذات والأنانية الفردية وهي التي تسمح بالتواصل مع الله.

الهدف من هذه الدراسة:

١. قراءة الأنماط الفكرية للإمام علي (عليه السلام) التي تحدد رؤيته وفلسفته للإنسان وللحياة ولنظام الحكم.

٢. قراءة فعالة تؤثر في تصحيح العلاقة والصورة بين الذات والآخر. قراءة تبني جسور التعارف والتواصل مع الآخر.

٣. الإجابة عن سؤال وضعته البشرية منذ وجودها وليومنا هذا وهو، ما هي الحياة الكريمة للإنسان غير خالد؟.

منهج البحث: وثيقة مهمة كالعهد إلى والي مصر، تعد من الوثائق التاريخية السياسية والاجتماعية المهمة التي تؤسس لمقومات وسمات إجمالية لعدة قيم مهمة منها الحرية والعدالة والمساواة والإخاء.

عادة عند دراسة أي حدث تاريخي أو وثيقة تاريخية، تفرض

للعقل السياسي، الذي باسمه نشأت الحقوق الاجتماعية الأولى. اذا كان التضامن يمثل الحماية الاجتماعية، فإن الأخوة تمنح قيمة الحرية بعدا إنسانيا.

وعدَّ الإمام علي (عليه السلام) الحرية أقدس القيم، وهي الفيصل الذي يميّز عالم الإنسان من عالم الحيوان، وهي منبع للروافد والسواقي للقيم الأخرى. أما العدالة والمساواة فإنها مفتاح لحقوق الأفراد، تجسد قيمة الحرية وتقويها؛ لأن الناس يولدون أحرارًا وليس لأحد حق في أن يسلبهم هذا الحق.

والعدالة تتطلب محاربة الظلم والفساد. أما نظرة الإمام (عليه السلام) لقيمة الأخوة ينطلق من أنّها الرابط الذي يربط القيمتين، الحرية والمساواة من دون الأخوة ونظير في الخلق، لا يمكن تفعيل القيمتين السابقتين.



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....<sup>(١)</sup>

على الباحث دراسة لوازمها، وهي الأبعاد الثلاثة: الزمان، المكان، والشخص. هذه الأبعاد تولد أسئلة مهمة تساعدنا على تفسير هذه النصوص ومنها: من قالها، ولمن قالها، ولماذا قالها، والهدف من قولها؟ هذا فضلا عن الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بتلك الوثيقة. نحن أمام إشكالية كبيرة ومعقدة في تفسير هذا القول وتحليله (أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق). هل هو نص ديني، أي كلام إمام وقائد روحي للأمة الإسلامية، أم هو نص فلسفي، وكلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلام خليفة وقائد سياسي للأمة الإسلامية؟ لأن لكل منهما منهج يختلف عن الآخر. فإذا عدناه نصًا دينيًا، يشترط التفسير في معرفة عقيدة صاحب النص. والبنية الفكرية لهذا النص هو القرآن الكريم. فمعرفة علاقة النص بالقرآن

الكريم ضرورية، لأن القرآن يعد مستودعًا لمنظومة قيم تسهل علينا تفسير المعنى لهذا النص. استعملنا في هذا البحث مناهج متعددة خاصة في قراءة النصوص الدينية ومنها منهج الفيلولوجي (علم اللغة المقارن) وهو العودة إلى جذر كلمة أخ ونظير، ومنهج الهرمنيوطيقا (المنهج التأويلي) ومنه حصلنا على ثلاث قراءات مختلفة، ومنهج التفكيك، وهو حديث يعود للفيلسوف الفرنسي دريدا، ومنه فككنا النص وأعدنا صياغته ثانية ببروز المخفي ما وراء النص.

أما إذا عدناه نصًا فلسفيًا، فالتفسير لا يشترط في الشرح معرفة عقيدة صاحب النص؛ لأن الشرح يتم عبر الفهم الدقيق للنص وتحديد المفاهيم. على سبيل المثال الفيلسوف سقراط، لن نتكلم عن معتقده الديني وعقيدته الروحية. كذلك



ضرورة السعي إلى فهم شخصية الإمام علي (عليه السلام) الذي استعمل هذا الكلام كوسيلة اتصال لنقل أفكاره. واللغة والبلاغة التي تميز بهما الإمام (عليه السلام) كانت أداة عامة بينما الفكر والخيال هو نتاج شخصي يعود للإمام. لذلك هناك مواجهة دائمة بين المعنى العام للنص أي اللغة وبين المعنى الخاص الذي يقصده الإمام. استعملنا مناهج عدة في آن واحد ومنها: المنهج العقلي لـ(ديكارت وكانت)، والمنهج المقارن، وخاصة المنهج الإبائي للفيلسوف الدنيماركي كيركيغارد<sup>(٥)</sup>؛ لأن باعتمادنا المنهجية الأكثر فاعلية هي أن نعدّ النص في الوقت نفسه نصاً دينياً وفلسفياً يكمل أحدهما الآخر، بينما ابتعدنا قليلاً عن المنهج المثالي لـ(أفلاطون وهيجل).

جيد، ومن ثم فهمه عبر الانتقال من المستوى اللغوي مستوى الأفكار والمعاني للوصول إلى الملكة الفكرية لقول الإمام (عليه السلام) ويتم بالخطوات التالية: وضع القراءة الأولى الأساسية للنص من دون تأويلها ومن دون إسقاط معانٍ لا يتحملها مفهوم النصّ الاصطلاحي. ثم تليه قراءة ثانية أعمق من الأولى، وختمنا بقراءة ثالثة بفكرة أبعد من القراءة الثانية.

لفك أسرار هذا النص، علينا تفكيكه وتركيبه حسب منهجية علمية حديثة وضعها الفيلسوف الفرنسي دريدا<sup>(٦)</sup> في فهم معنى ما وراء النص وإدراك. بعد تفكيك النص نحصل على الكلمات المفتاحية الأساسية وهي: الناس - أخ - الدين - نظير - الخلق.

الصعوبات والمعوقات: كتابة بحث أو دراسة عن الإمام علي

طريقة البحث: الطريقة تعتمد على تحليل النص بعد قراءته بشكل



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....<sup>(١)</sup>

(عليه السلام) وهو مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها على حد قول الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة لابن أبي الحديد، يجب أن تكون الكلمات تليق بهذا الصرح من ناحية سياق الجمل وفن التعبير، إضافة إلى صعوبة الغوص في أعماق هذا البحر من العلوم والمعارف.

ما أكتبه هو مقتطف من أطروحة الدكتوراه أعدتها في جامعة بوردو في فرنسا عام ٢٠٠٠ تحت عنوان: علي بن أبي طالب إمام وخليفة. يغلب على كتابة الكتب والمقالات والأبحاث في العالم العربي بصورة عامة، والعراق بصورة خاصة، جمالية الوصف والعمومية وهندسة اللغة مما يحول النص أو المقال إلى نص أدبي رفيع. هذا السياق في بناء الجمل يجعل الفكرة وعمق محتواها شيئاً ثانوياً، على عكس الأوربيين،

يهتمون بالمحتوى وليس بالحاوي. هذا من جانب. ومن جانب آخر، كتب العديد من الأدباء والشعراء والمؤرخين والكتاب والباحثين في الإمام علي (عليه السلام) ومنهم طه حسين، عباس محمود العقاد، عبد الرحمن الشرقاوي، جورج جرداق، ومحمد جواد مغنية، كتبوا عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) وشخصيته وسياسته، كل من زاوية أو مدخل. جلهم كتبوا عن الآثار التي تركها الإمام خلفه، وعن هذه الآثار استدلوا على صاحب الأثر. لم يكتب هؤلاء بصورة أعمق عن صاحب الأثر. ما هو سر إبداعه، وتميزه عن الآخرين؟. كيف أصبح بن أبي طالب علياً وأصبح سراً إلهياً؟. فلسفته للإنسان وللحياة؟ رؤيته لعقيدة الخلاص؟. للوصول إلى نتائج قريبة من الحقيقة ليس بالأمر السهل لتحليل شخصية عظيمة مثل

شخصية الإمام علي (عليه السلام).  
تعريف الأخوة: الأخوة مفهوم معقد. هل هو مبدأ أم قيمة؟ هل هو مسألة قانون أم حالة ذهنية؟

المعنى اللغوي: معجم المعاني الجامع يعرف الإخوة (اسم) وهي جمع أخ ومصدرها (أخًا). وهي من شارك غيره في الولادة من أبويه (أشقاء)، أو إخوة في الرضاعة.

أما تعريفها في اللغة اللاتينية وهي فراتر، أي شقيق تربطه بالآخر علاقة الدم.

المعنى الاصطلاحي: هي الرابطة

التي تربط الفرد أو مجموعة بشرية مع أولئك الذين يشتركون معه أو معهم بالقواسم المشتركة نفسها، مثل أخوة في الدين، أو في المذهب، أو في الجهاد، أو في المواطنة، أو في حزب.

الأخوة جعلها الإمام علي (عليه السلام) القيمة الملموسة التي تجسد القيمتين الأساسيتين هي الحرية

والمساواة؛ لأنها تضمن المعاملة بالمثل وهي التي توحد القيمتين السابقتين الحرية والمساواة. وهذه القيمة هي الضامنة للعيش المشترك.

هناك قراءات عدة في تفسير هذا النص، كان مفهوم النص عند علماء المسلمين القدامى، لاسيما الأصوليون، وأشهرها ما ذكرها الشافعي (ت ٢٠٤هـ) بأنه: هو المستغني بالتنزيل والتأويل. هو الكلام الذي لا يحتمل التأويل والتفسير لأن ظاهره يغني عن كل ذلك<sup>(٧)</sup>.

أخ لك في الدين: الأخوة رابط دم أو خارج عن رابط الدم، يستوعب التعددية ويجمع الثقافات، في عقد يسمى الأخوة. فهي درجة إذا نالها الإنسان ربح. ترسخ الأخوة في الله، وفي الوطن، في العقيدة، في الدم، صفاء النية وسلامة القلب، وتنتهي بأعلى درجات العطاء والإيثار.





قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق..... ﴿الْبَلَاءُ﴾  
 في فرنسا الأخوة رمز وشعار للجمهورية الفرنسية مع الحرية والمساواة. وهذه القيمة مكتوبة بحروف كبيرة على أقواس قاعات المدينة والمدارس. تعبر الأخوة سياسة اليد المفتوحة.

هذا النمط من الحوارات يستند إلى أمرين:

الأول: له علاقة بالدين بصورة عامة.

لأن الدين يمثل إطارًا جامعًا لهم، ويتخذون منه وصفًا وتوصيفًا لهم، إذ يطلقون على أنفسهم أهل الأديان أو أتباع الدين بقوله «ولا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ»<sup>(٨)</sup>.

الثاني: له علاقة بالمنهج، وهو الذي يتعلق بالشأن العام، على أساس أن المناهج هي اجتهادات خاضعة للزمان والمكان ومبنية على منظومة قيمية تستند عليها حركة الفرد والمجتمع.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، وخاصة المسائل اللاهوتية والكلامية التي تتفرد بها الديانات وتباين وتختلف ﴿لَكُمْ

تفسير اما أخ لك في الدين أو نظير  
لك في الخلق  
١. تفسير النص على أساس أنه نصٌ  
دينيُّ.

صعوبات تفسير النص الديني:  
بالرغم من أن تفسير النصوص  
الدينية يحتمل موضوع الصدارة،  
والاهتمام منذ بداية النهضة الفكرية  
في الفكر الإسلامي وإن كانت هناك  
قراءات معاصرة للنصوص الدينية  
إلا أنها بقت بعيدة عن الحداثة.

الفكر الحداثي والبناء المعرفي في  
المجتمعات الغربية قائم منذ أكثر  
من ثلاثة قرون. هناك إنتاج يومي  
وتراكم علمي مستمر. وقد استعان  
المهتمون في هذا الحقل بتقنيات حديثة  
وآليات متطورة، مثل علم الاجتماع،  
والأنثروبولوجي (علم الإنسان)،  
والفيلولوجي (علم منهج التاريخ  
النقدي)، وأخيراً الجينالوجي (علم  
المنشأ أو التكوين). إضافة إلى منهج

الحفر الفكري لميشيل فوكو، ومنهج  
التفكيك لدريدا، وكان الهدف  
الإسّاس لهذه المناهج هو فك هيمنة  
التاريخ على الفكر والعقل البشريين.

إذا كان هذا النص يعبر عن ظاهرة  
تاريخية، بوصفها مجموعة من الوقائع  
التي حصلت في زمان ومكان معينين  
مع شخص، فإنّ استحضر هذا  
الماضي ليس عملية سهلة؛ لأن ذلك  
يقتضي توفر نهج خاص يعيد بناء  
الظاهرة التاريخية انطلاقاً من الوثائق  
والمصادر التاريخية، ولكن مع ذلك  
يبقى بناء معرفة دقيقة بالماضي  
يواجه عائق المسافة الزمنية التي  
تفصل الماضي عن الحاضر، ولذلك  
تبقى معرفة أي ظاهرة هي نسبية  
بحد ذاتها.

على سبيل المثال: في ٥ مارس  
من عام ٢٠٢١ تمت زيارة البابا  
فرنسيس للعراق، وشاهدنا لافتات  
عليها صورة البابا والسيستاني



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....  
 ومكتوب عليها: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق. كذلك لاحظنا عندما استقبل رئيس جمهورية العراق برهم صالح البابا، قال في خطابه واستشهد بقول الإمام علي، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق. السؤال هو: ماذا كان يقصد العراقيون وبرهم صالح من أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق؟ هل يقصدوا بأن البابا ليس أخ السيستاني في الدين بل في الخلق، أم هناك تفسير آخر؟ المفهوم العام عند العراقيين وحتى في تفسيرات نهج البلاغة، أن المسيحي هو ليس أخ المسلم في الدين، بل نظير له في الخلق. وهل كان هذا المفهوم الاصطلاحي للنص عند الإمام علي؟ الجواب على هذا السؤال يتطلب منا معرفة مفهوم الإمام للدين وخاصة إلى الإسلام. بعد تفكيك قول الإمام علي (عليه السلام) وشرحه وتحليله وتركيبه، حصلنا على ثلاث قراءات في الوقت نفسه متقاربة ومتباعدة. ولمعرفة أية قراءة هي الأقرب إلى كلام الإمام علي (عليه السلام) وفكره وقصده، علينا فحص كل قراءة بدقة على أساس قربها وبعدها من فلسفة الإمام علي (عليه السلام) ورؤيته للإنسان والحياة، وكذلك قربها وبعدها من القرآن الكريم. لا شك أن كلام الإمام علي (عليه السلام) هو نظرية عامة وقيمة عامة لا يجدها الزمان ولا المكان ولا الشخص، بل إنها صدرت من مكان خاص وهو مصر، ومن زمان وشخص خاصين. الخاص لا يلغي العام، مثلما حدث على سبيل المثال في أثينا ولدت الفلسفة وأصبحت مفهوم عالمي، وكذلك القرآن نزل وولد في جزيرة العرب إلا أن خطابه عابر لحدود المكان والزمان والأفراد.

القراءة الأولى: تعني معنى أخ لك

في الدين، أي في الدين الإسلامي الذي يشهد الشهادتين، (أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله). وأما بقية الخلق فهم نظير في الخلق. وما زيارة قداسة بابا الفاتيكان فرنسيس للعراق في ٥ آذار ٢٠٢١ والذي رُحِبَ به بحفاوة كبيرة، هو خير دليل لهذا المعنى. جلب انتباهي بعض الملصقات فيها صور البابا والسيد السيستاني ومكتوب تحتها: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق. هذا يدعم هذه القراءة، أي المعنى بأن البابا هو نظير في الخلق. وهذه القراءة لا تحتاج إلى الإثبات.

القراءة الثانية: معنى أخ لك في الدين، لا تشمل فقط لمن يقول الشهادتين، بل تشمل اليهود والمسيح والصابئة، أي كل من يعتقد بوحداية الله، أي أخ لك في دين التوحيد. أمّا من هم خارج دين التوحيد فهم نظير لك في الخلق. هذه القراءة

تحتاج إلى الإثبات والدليل القاطع. هذه الأدلة يجب توفرها من القرآن الكريم وليست من خارج القرآن، لكل دين كتاب وأتباع يسمون باسم الدين. هل اليهودية والمسيحية والإسلام المحمدي والصابئة دين واحد هو دين التوحيد؟ إذا كان الجواب نعم، هل لهم كتاب واحد وليست كتب؟ وإذا كان الجواب نعم، هل كلهم أتباع هذا الدين وهذا الكتاب؟ هذه الأسئلة يجب الإجابة عليها في القراءة الثانية. هذه القراءة نحصل على دقتها ودرجة صحتها من القرآن الكريم.

١. وحدة الدين: الإسلام اصطلاح لدين الله المنزل في الكتاب. القرآن الكريم لم يطلق على اليهود والنصارى والصابئة بالدين أبدا، بل أطلق القرآن الكريم عليهم بالملل. قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق..... ﴿البقرة: ١٣٨﴾  
 (إبراهيم: ٣٨). ويعرف معجم الفروق اللغوية الملة بأنها اسم لجملة الشريعة، كذلك معجم اللغة العربية يعرفها بطائفة دينية أو مجموعة متحدة بعقيدة مشتركة تحت اسم واحد. قد يعدها القرآن الكريم شرائع لدين واحد هو الإسلام. الإسلام موجود قبل القرآن، وكذلك مادة الإسلام هم المسلمون موجودين قبل القرآن. أي إن الإسلام هو ليس إسلام أمة محمد فقط. بل هو إسلام القرآن وهو إسلام الكتاب الذي بلغه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بلسان قومه وهو إسلام النصارى واليهود والصابئة نفسه. قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (النحل: ١٢).

في القرآن ذكرت كلمة المسلمين ومسلم ومسلمة ٢٤ مرة. منه قوله تعالى:

﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ... فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مَنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧١ - ٧٢).

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أُسْلِمَ... قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ (آل عمران: ٨٣ - ٨٥).

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...﴾ (آل عمران: ٨٥).



﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ  
المُسْلِمِينَ﴾ (الزمر: ١١ - ١٢).

إذا كان كل الأنبياء صرحوا بأنهم مسلمون ومن معهم من المؤمنين بنوتهم من النبي نوح إلى الرسول الأكرم (صلوات الله عليهم)، فدين هؤلاء هو الإسلام وإن اختلفت

الشرائع، علما أن القرآن الكريم يؤكد أن أصل هذه الشرائع هو واحد بقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى:

١٣). وكذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧ - ١٢٨).

اما النبي يوسف، قال تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يونس: ١٠١).

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٤).

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة: ٥٢).



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق..... ﴿الأنبياء﴾  
 يؤكد لنا هذا التفسير بأن الدين هو الإسلام وهو دين ملة إبراهيم وموسى وعيسى ويحيى، وأن اتباعهم مسلمون وإن اختلفت شرائعهم، بل حتى الشرائع هي واحدة يؤكدها القرآن في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ (الشورى: ١٣).

تكرار كلمة الكتاب في القرآن الكريم هي ٢٣٠ مرة، وكلها ذكرت بالمفرد، أي الكتاب وليس الكتب. بقوله تعالى:  
 ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ (البقرة: ٢١٣).

هذا الكتاب الذي هو في اللوح المحفوظ، تفصل آياته حسب لغة الأمم. قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (ابراهيم: ٤).

﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: ١٢). وهذا الكتاب المفصل بلسان عربي هو استجابة لدعوة النبي إبراهيم (عليه السلام) حين دعى ربه ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ

حتى الشرائع هي واحدة يؤكدها القرآن في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ (الشورى: ١٣). إن الذي أوصى به الله جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة وهي إقامة الدين وشريعته وهو دين واحد. هل هذه الملل لها كتاب واحد؟ وهل ما لديهم من كتاب بين أيديهم هو ترجمة للكتاب الأصل المحفوظ؟ أي مفصل بلغتهم المحلية؟ العبرية لليهود، والآرامية للمسيح، والعربية للعرب؟ هذا ما نريد أن نبحثه في معنى الكتاب.

٢. وحدة الكتاب: عدد مرات

فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة:

١٢٩). وهذا الكتاب يسرناه بلسانك العربي ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ (مريم: ٩٧).

القراءة الثالثة: أخ لك في الدين لا تمر عبر وحدة الشهادتين، ولا عبر وحدة دين التوحيد، بل أخ لك لأنه يشترك معك بأنه يملك عقيدة دينية ومعتقد ديني ليس بالضرورة عقيدة توحيدية بل عقيدة وشريعة خاصة به تنظم حياته مثل الديانة البوذية والهندوسية وحتى الديانة المتعددة الآلهة مثل الفرعونية والإغريقية.

أمّا نظير لك في الخلق في هذه القراءة فهو يشمل كل البشر من دون عوائق فكرية أو جغرافية أو طبقية. يشمل الحر والعبد، الأسود والأبيض، الرجل والمرأة، المؤمن والكافر، الموحد والمشارك، المؤمن

والمحدد؛ لإثبات هذه القراءة يراد منا أن نوسع دائرة البحث لتشمل مساحات أوسع من المساحات السابقة، وهذا يتطلب الإجابة على أسئلة عدة منها:

السؤال الأول: هل هذا القول أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق...، قاله الإمام علي (عليه السلام) عابرا عبر خطبه أو لقاءاته مع الناس، أي لم يكن مشروطا في ظرف زمني معين، أو مكان معين، أو أمة خاصة؟.

السؤال الثاني: هل هذا النص كان رسالة وجهها الإمام علي (عليه السلام) في ظرف زمني معين ولمكان معين، ولشخص معين؟ لأنها رسالة عظيمة مليئة بالقيم الإنسانية التي تحدد قواعد سياسة الولاية ومنهج المسؤولية العامة.

السؤال الثالث: هل هذا النص كان نتيجة مشروطة بفترة زمنية كثرت فيها الخلافات والاختلافات وظهرت



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....<sup>(١)</sup>

فيها الفتن، وحملت السيوف بوجهه، وأدخلته حروبا مع أبناء جلدته من المسلمين، ومنها معركة الجمل، وصفين، والخوارج؟. أي كلامه هذا لم يظهر في زمن الإسلام الموحد الواحد، بل ظهر في زمن الإسلام

ذي المذاهب والأفكار والطوائف، ورغم ذلك، فالإمام (عليه السلام) يسميهم رغم خلافهم لمناهج أفكاره وفلسفته بإخوة ثم إخوة في الدين. الجواب المختصر لهذه الأسئلة الثلاثة هو الآتي: هذا الكلام هو نص مقتطف من عهد طويل لوالي مصر مالك الأشتر، وفي فترة زمنية كثرت فيها الخلافات والفتن والحروب الأهلية بين المسلمين بسبب التأويل والصراع على الحكم. عهد مشروط بثلاثية الزمان (في سنة ٣٧ هـ)، والمكان (مصر)، والأشخاص هم المصريون. فالجواب يأتي من مصر. لذا يتطلب معرفة أحوال مصر بعد

١٦ سنة من الفتح الإسلامي. يتطلب منا معرفة كيف كانت مصر قبل الفتح العربي الإسلامي وبعد ١٦ سنة من الفتح. وما هي نسبة العرب المسلمين بالنسبة للسكان.

فتح مصر كانت ضرورة حربية ملحة تكميلا لفتح بلاد الشام واخضاع مدنها الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وكذلك لصد الامبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على مصر وشمال أفريقيا والتي تعد منطقة عسكرية واحدة، وأيضا خوفا من أن يهاجم البيزنطيون دار الخلافة في الحجاز عن طريق البحر الأحمر<sup>(٩)</sup>.

تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص عام ٢٠هـ / ٦٤١م، وكان يعرف بالفتح العربي الإسلامي لمصر. كانت سلسلة من الحملات والمعارك التي خاضها العرب

المسلمون ضد الامبراطورية البيزنطية وانتزع المسلمون على أثرها ولاية مصر الرومية من يد الروم، ثم سقطت الإسكندرية عام ٢١هـ/ ٦٤٢م. أي من الفتح إلى تولى مالك الأشتر ولاية مصر ١٦ سنة. ما هو عدد العرب المسلمين بالنسبة إلى السكان الأصليين الذين كان أكثرهم يدينون بالدين المسيحي؟. انتشر الدين المسيحي في مصر منذ عهد الامبراطور الروماني نيرون، وذلك على يد القديس مرقس. وعند تولى قسطنطين حكم الدولة الرومانية، جعل الديانة المسيحية هي الرسمية للدولة وذلك عام ٣١٣م<sup>(١٠)</sup>.

العرب المسلمين لا يتجاوز ٣ - ٤ آلاف نسمة وجلهم من الفرسان، وبعث لهم الزبير بن العوام ١٢ ألف فارس لمساندتهم<sup>(١١)</sup>. سقوط الاسكندرية هي سقوط مصر. اسست الإسكندرية في عام ٣٣٣ ق. م. وأسسها الإسكندر الكبير، فغدت من أكبر مدن حوض البحر الأبيض المتوسط ومن أشهر المراكز الثقافية واشتهرت أيضا بمدرسها الفلسفية وبمنارتها التي كانت تعد من عجائب الدنيا السبع. كانت الإسكندرية محصنة بحصن قوية، فحاصرها عمرو بن العاص أربعة أشهر. يقال أن البيزنطيين خرجوا منها بعد اتفاق مع عمرو بن العاص<sup>(١٢)</sup>.

لم يغير العرب المسلمون النظام الإداري المعمول به قبل الفتح وذلك لعدم معرفة سكان مصر اللغة العربية؛ لأن اللغات التي كانت

قدر المؤرخ اليوناني هيروdotus عدد المدن المصرية بـ(٣٠ ألف) بين قرية ومدينة مسكونة، في القرن السادس ق. م. بينما ديودوروس قدر عدد سكان مصر بـ ٧ مليون نسمة، وفي زمن عمر بن العاص كان عدد



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....<sup>(١١٣)</sup>

سائدة آنذاك هي القبطية والرومانية نصّ فلسفيّ

والاغريقية، كذلك العرب المسلمون يجهلون هذه اللغات.

نستنتج من القراءات الثلاث، أن مفهوم أخ لك في الدين هو الذي

يحدد بعد مفهوم الأخوة وقربه من نظير لك في الخلق. عندما الأخوة

في الدين تمر من الشهادتين، فتكون بعيدة عن مساحة النظر. وعندما

الأخوة تمر من تعريف الدين كبنية فكرية وهيكلية اجتماعية تنظم حياة

المجتمعات من دون المرور بالإله، هنا تكون الأخوة في الدين قريبة

جدا من النظر بالخلق أو مندجة فيه كما في القراءة الثالثة.

من هذا الواقع التاريخي قد نقلنا التأويل إلى طرح السؤال وهو: هل

كان يقصد الإمام علي (عليه السلام) هذا الكلام أبعد من واقع مصر بل

يشمل كل شمال أفريقيا مع مصر؟  
٢. تفسير النص على أساس أنه

إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، هذا الكلام يخص علاقة الإنسان مع الآخر. أي يخص مساحة الخلافة وإدارة الحكم.

إن وجود الإنسان هو وجود الآخر، إذ لا يصح له العيش بمفرده، فلا بد له من العيش مع الآخر. وهكذا تكون قد تجاوزنا إشكالية الضرورة - أي ضرورة وجود الآخر - إلى إشكالية أخرى وهي علاقة الأنا بالغير. وإذا كان الشخص يدل على الذات بما هي ذات واعية وحررة ومسؤولة أخلاقياً، فإن الغير (الآخر) ذات، أو كما قال جون بول سارتر، فالآخر هو الأنا الذي ليس أنا<sup>(١١٣)</sup>.

النص أخ لك... يعالج قضية الآخر ويطرح بصدها جملة من الإشكاليات وهي الآتي: إذا كان لا بد للأنا من الغير (الآخر)، فما العلاقة



التي تربط الأنا بالآخر؟. هل هي علاقة إيجابية أم علاقة سلبية؟ وبأي معنى تكون العلاقة مع الآخر علاقة أخوة أو علاقة نظير؟ أم هي علاقة ضد وصراع؟.

تحليل النص فلسفيًا: يتبنى قول الإمام علي (عليه السلام) أطروحة وهي كون مفهوم الأخوة والنظير هي أساس العلاقة مع الآخر. فقد بدأ القول بالتأكيد على أن ماهية الأخوة والنظير وجوهرهما هي قيم أخلاقية فاضلة، وهي ترتبط بضرورة حياتية وضرورة وجود الإنسانية. الإنسان يحتاج إلى الآخر لتوفير مستلزمات الحياة وتحقيق السعادة، فهو بحاجة إلى المأكل والمشرب والمأوى. وبما أن هذا النص كان جزءاً من عهد طويل إلى واليه على مصر مؤكداً فيه على قيمة العدالة والمساواة، إلا أن الإمام علي (عليه السلام) عبر استحضاره قيمتي

الأخوة والنظير أعطى إحساساً بأنها أهم من العدل والمساواة، لأن من دونها لا يتم العدل والمساواة، وحضور هاتين القيمتين تفرض ذاتياً العدالة والمساواة؛ لأنها تجسدان المحبة، بينما العدل كقيمة لا غنى لها عن الأخوة.

مناقشة هذا النص الفلسفي:

(أخ لك في الدين) يحمل نزعة دينية وإيمانية ومساحة خاصة، أما (نظير لك في الخلق) فيحمل نزعة إنسانية ضمن مساحة عامة وشاملة. كل مؤمن هو إنسان، فهل كل إنسان هو مؤمن أم لن يشترط الإيمان لثبوت إنسانيته؟.

يعبر النص عن جدلية العلاقة وإشكالياتها بين المحتوى (الدين) والحاوي (الخلق). تارة يأخذ الدين كحاوي لمحتويات مختلفة من الثقافات والأمم واللغات والجغرافية والتقاليد، وتارة يأخذ







الأشتر، نجد أن الإمام علي (عليه السلام) يحمل رؤية فلسفية عميقة عن الحياة والإنسان، ويدافع عن القيم التي تعزز إنسانية الإنسان ومنها الأخوة، ويعدهما السرة التي تغذي قيمتي الحرية والمساواة ومن دون هذه السرة لا تتم حياة إنسانية بل حياة مبنية على الصراع والقتال. السؤال الذي يمكن أن نسأله وهو: أليس هذا التصور مع الغير تصور مثالي لا يمت للواقع البشري بصلة، وشهد الإمام علي (عليه السلام) في فترة حكمه صراعات دموية بين الإخوة في الدين؟ وهذا ما طرحه الفلاسفة منهم هيغل بقوله: إن العلاقة مع الغير هي علاقة صراع، وكذلك تلميذ هيغل الفيلسوف الكسندر كوجيف الذي أكد بأن العلاقة مع الغير هي علاقة صراع وتطاحن<sup>(١٥)</sup>. أما سارتر فهو الذي قال قولته الشهيرة: إن الآخر

هو جهنم<sup>(١٦)</sup>، وقبلهم الفيلسوف توماس هوبس بقوله: إن الإنسان ذئب للآخر<sup>(١٧)</sup>. لكن الفيلسوف هيغل قال بأن علاقة الأنا مع الغير هي عملية تخادم وضرب مثال على ذلك جدلية السيد والعبد. ينتزع السيد عن طريقها اعتراف العبد له بالسيادة، وأيضا ينتزع العبد عن طريقها اعتراف السيد له بالسيادة حين يضعف السيد ويستكين إلى الراحة. وفي التصور نفسه يذهب الفيلسوف الألماني مارتن هيديجر بين نمطين من الوجود:

الأول وجود زائف أو سطحي، وهذا الوجود يتميز بالسقوط، أي تسقط الذات من مكانها لترتمي في أحضان الجماعة ويمكن أن نصف الذات في هذه الحالة بأنها تهرب من نفسها ومن حقيقتها لتعيش مع الجماعة.

لكن الفيلسوف هيغل قال بأن علاقة الأنا مع الغير هي عملية تخادم وضرب مثال على ذلك جدلية السيد والعبد. ينتزع السيد عن طريقها اعتراف العبد له بالسيادة، وأيضا ينتزع العبد عن طريقها اعتراف السيد له بالسيادة حين يضعف السيد ويستكين إلى الراحة. وفي التصور نفسه يذهب الفيلسوف الألماني مارتن هيديجر بين نمطين من الوجود:

الأول وجود زائف أو سطحي، وهذا الوجود يتميز بالسقوط، أي تسقط الذات من مكانها لترتمي في أحضان الجماعة ويمكن أن نصف الذات في هذه الحالة بأنها تهرب من نفسها ومن حقيقتها لتعيش مع الجماعة.



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....  
 واما الوجود الثاني، وهو الوجود الحقيقي الأصيل: يتم بواسطة قفزين وجوديتين، وتتميز بعودة الذات إلى نفسها والى حقيقتها، فهو وجود قلق، وفي هذا القلق يتطلب الشجاعة؛ لتكتشف الذات حقيقة وجودها وبأن هذا الوجود هو وجود متناهي يهدده الموت<sup>(١٨)</sup>.

الناس للناس من بدو ومن حاضرة  
 بعض لبعض وان لم يشعروا خدموا  
 ممكن القول إن الإمام علي (عليه السلام) هو من الأوائل الذين طرحوا ثنائية الدين والإنسانية، وعبر عن الإنسانية كإطار حاوي لكل التنوعات ومنها الدين. فالدين هو إحدى محتويات هذا الحاوي وهو الخلق. وعادة المحتوى يأخذ شكل الحاوي، فالدين لن يسقط أرضاً إذا بقي في مساحة الحاوي، بينما الدين يسقط أرضاً لو تهشم الحاوي. فمساحة نظير لك في الخلق هي أكبر بكثير من مساحة أخ لك في الدين.

**الخلاصة:**

الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، هذا الكلام



سبقه الإمام علي (عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك بن الحارث الأشرب «أشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم فانهم صنفان...».

لكي لا تختفي قيمة الأخوة تماما من المشهد السياسي لكون الإمام علي (عليه السلام) خليفة ورجلاً على رأس أكبر امبراطورية عالمية إسلامية، وشهدت هذه الامبراطورية حروب داخلية وتمزق في نسيج وحدة الأمة الإسلامية وحروب طاحنة بين الإخوة في الدين والوطن واللغة وحتى بين الإخوة في الدم، فعدّ الإمام علي (عليه السلام) مفهوم نظير لك في الخلق هو الجذع المشترك الذي يتعلق بوجودنا البشري.

أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يقول: لا يحق للوالي أو الحاكم انتقاص أو ظلم أو تكليف الناس

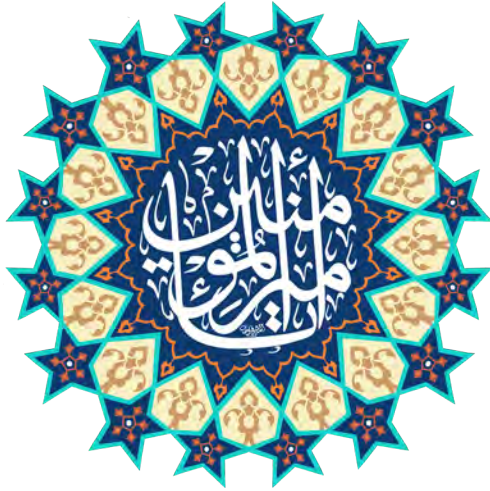
فوق طلقتهم مهما كان الآخر دينه أو لونه أو طبقته الاجتماعية، بوصفهم جزءاً من الضمير الإسلامي الحي، وجزءاً من الضمير الإنساني الحي. هذا الإنسان يخرج من دائرة الأخوة وحرمتها، والنظير بالاعتداء والعدوان والمحاربة.

يضع لنا الإمام علي (عليه السلام) في نهجه نظريات متكاملة، تبين سبل التواصل بين البشر والتوافق بينهم، وقد أجاد في كل وصاياه لولاته على الأمصار المختلفة، ومنها كتابه لمالك الأشرم لما ولاه على مصر وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

محور هذا النص كان قيمتين أساسيتين جعل الإمام علي (عليه السلام) منهما مظلة للتعايش والتراحم بين الناس جميعاً، وهما: الأخوة في الدين، وهي الرابطة التي تستوعب التعددية والثقافات المختلفة في عقد يسمى الأخوة، والثانية: النظير في الخلق،



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....  
وهي الاعتراف بالآخر على قدم وعلى الجميع أن ينظروا إلى بعضهم  
المساواة في الإنسانية وليس العضوية بعضاً على أنهم إخوة حقيقيون،  
في كيان أو مجموعة، بل بالانتماء ومستعدون دائماً لمنح بعضهم  
المشترك للجنس البشري. بعضاً المحبة والإيثار والسلام،  
لم يتوقف الإمام علي (عليه) وقيمة الأخوة تضمن الحد الأدنى  
السلام) عن التأكيد على أن الدولة من الحماية للفئات الأكثر ضعفاً  
ليست مكونة من مجتمعات متجانسة من البشر، من الأيتام والأرامل،  
ومتشابهة، بل من كيانات متنوعة والمرضى، وكبار السن.



## المصادر والهوامش

Egypt: Read Books, London 1982

١٠. عمر الاسكندري، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص (١٣٥٥ - ١٣٧).

١١. Lilian Postel (2013), Herodote et les an- nales royales Egyptiennes: Maison de l orient

.de la mediteranee, Lyon 2013

١٢. حامد سليمان (١٩٨٨): قصة فتح

مصر من القبطية إلى الإسلام، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ١٩٨٨.

١٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦:

ص ١٥٧. طبعة مكتبة المرعشي النجفي، قم - إيران.

١٤. Pierre Garniron(1972), Leçon sur la philosophie de la religion : presses universi-

taire de France, paris 1972

١٥. Jean-Paul Sartre(1943), Etre et Neant :

.Edition gallimard, Paris 1943

١٦. Pollin Raymond(1977). Politique et

philosophie chez Thomas Hobbes: Biblio- theque de philosophie, presses universitaires,

.paris 1977

١٧. Pierre Garniron(1972), Leçon sur la

philosophie de la religion: presses universi-

taire de France, paris 1972

١. محمد خليل (٢٠١٣): ٢٠٠ حكمة للإمام علي (عليه السلام)، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٣.

٢. Daniel Dubuisson(1989), Dictionnaire des grands theme de l histoire des religions:

.Edhition complex, Paris 1989

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١: ص ٨٤. طبعة مكتبة المرعشي النجفي - قم، إيران.

٤. سنن بن ماجه (١٩٩٨): تحقيق الدكتور بشار عواد، طبعة دار الجيل، بيروت ١٩٩٨.

٥. سورين كيركجاردل (١٨١٣ - ١٨٥٥): فيلسوف دنماركي ينسب اليه الفلسفة

الوجودية، صوت المعرفة ٢٠٠٠.

٦. John Sallis(1989), Deonstrucyion and philosophy The texte of Jacques Derrida:

University of Chicago Press.1989

٧. أحمد مختار عمر (١٩٩٨): علم الدلالة، عالم الكتب، طه القاهرة، ١٩٩٨.

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٧: ص ٣٢. طبعة مكتبة المرعشي النجفي - قم،

إيران.

٩. Alfred Butler(19820, The arab invasion of



قراءة في رحاب فكر الإمام علي (عليه السلام) الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.....﴿الإنسان﴾  
الفلسفة الوجودية، صوت المعرفة ٢٠٠٠.

## المصادر والمراجع:

أولا المصادر والمراجع العربية:

المصادر والهوامش

١ . Alfred Butler(19820, The arab invation .

.of Egypt: Read Books, London 1982

٢ Daniel Dubuisson(1989), Dictionnaire.

des grands theme de l histoire des religions

: Edhtion complex, Paris 1989

٣ . Jean-Paul Sartre(1943), Etre et Neant :

.Edition gallimard, Paris 1943

٤ . John Sallis(1989), Deonstrucyion and

philosophy The texte of Jacques Derrida:

.University of Chicago Press.1989

٥ . Lilian Postel (2013), Herodote et les

Annales royales Egyptiennes: Maison de l

.orient de la mediteranee, Lyon 2013

٦ . Pierre Garniron(1972), Leçon sur la

philosophie de la religion: presses univer-

.sitaire de France, paris 1972

٧ . Pollin Raymond(1977). Politique et

philosophie chez Thomas Hobbes: Biblio-

theque de philosophie, presses universi-

.taires, paris 1977

١ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة لابن

أبي الحديد. طبعة مكتبة المرعشي النجفي،

قم، إيران.

٢ . ابن ماجة، سنن ابن ماجة (١٩٩٨):

تحقيق الدكتور بشار عواد، طبعة دار

الجيل، بيروت ١٩٩٨.

٣ . أحمد مختار عمر (١٩٨٨): علم الدلالة،

عالم الكتب، ط ٥، القاهرة ١٩٩٨.

٤ . حامد سليمان (١٩٨٨): قصة فتح

مصر من القبطية إلى الإسلام، المكتب

العربي للمعارف، القاهرة ١٩٨٨.

٥ . عمر الاسكندري (١٩٩٩): تاريخ

مصر إلى الفتح العثماني، دار المعارف،

القاهرة ١٩٩٩.

٦ . محمد خليل (٢٠١٣): ٢٠٠ حكمة

للإمام علي، دار المرتضى للطباعة والنشر،

بيروت ٢٠١٣.

٧ . سوريون كيركجاردل (١٨١٣)-

(١٨٨٥): فيلسوف دنهاركي ينسب إليه



السنة السابعة - العدد ١٣ - ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م





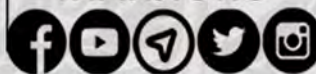
قال الامام الحسين بن علي عليه السلام:

"شُكْرُكَ لِنِعْمَةٍ سَالِفَةٍ

يَقْتَضِي نِعْمَةً آتِيَةً."

نزهة الناظر و تبيينه خاطر: 80، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، المتوفى في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى سنة: 1408 هجرية، مدرسة الامام المهدي قم/إيران.

INAHJ.ORG





عن الإمام الرضا عليه السلام:

كان أبي إذا دخل شهر محرم لا  
يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب  
عليه حتى تمضي عشرة أيام فإذا  
كان يوم العاشر كان ذلك اليوم  
يوم مصيبتة وحزنه وبكائه.

الأمالى، الصدوق: ١٩١





مواجهة الفقر والقضاء على البطالة في فكر  
الإمام علي (عليه السلام)

Facing Poverty and Eliminating Unemployment in the  
Thought of Imam Ali (peace be upon him)

أ.د. خميس غربي حسين  
جامعة تكريت / كلية الآداب

Prof. Khamis Gharbi Hussein

Tikrit University/College of Arts

## ملخص البحث

إن المتتبع لخطب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه لا يصعب عليه إدراك قضية مهمة في فكره ونهجه، ألا وهي مواجهة الفقر في المجتمع الإسلامي، فقد كانت هذه المشكلة شاخصة في ضميره، وفي رؤياه! ليس بالقول المجرد؛ إنما قولٌ يتبعه فعل وتطبيق، والإمام علي (عليه السلام) استشعر هذه الآفة المهددة للمجتمع بنظرة ذات أبعاد أخلاقية ودينية وإنسانية واقتصادية وسياسية، ولا ريب أن شخصية الإمام (عليه السلام) هي امتداد لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك نرى الدعوة النظرية والممارسات العلمية ماثلة في سياسة الإمام علي (عليه السلام) عندما تسنم قيادة الدولة الإسلامية، وتعد البطالة واحدة من الآفات التي تهدد المجتمع لذا حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على توفير فرص العمل والقضاء على البطالة لما له من أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل أن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لا شك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع من أجل بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج لعمارة الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة على الأرض.

الكلمات المفتاحية: الفقر، البطالة، الإمام علي، الشخصية، معالجة

## Abstract

Whoever reads Imam Ali's sermons and commandments will not find it difficult to understand an important topic in his thought and approach, which is poverty in the Islamic society. From the perspective of the moral, religious, human, economic and political dimensions, there is no doubt that the personality of the Imam is an extension of the personality of the Prophet Muhammad. Therefore, we see the theoretical call and scientific practices present in the policy of Imam Ali (may God bless him and grant him peace) when assuming the leadership of the Islamic state, and unemployment is one of the pests that threaten society, so he is keen on providing job opportunities and eliminating unemployment because of its great importance, not because it makes people He earns his livelihood with dignity. Rather, work, diligence, and striving to eradicate poverty, and there is no doubt that the thought of Imam Ali (peace be upon him) in that is an invitation to man to contribute to building and rebuilding the land and developing society in order to build a mature, creative and productive person who inhabits the land for the sake of Fulfilling the purpose for which God created him, which is the caliphate on earth.



ليس بالقول المجرد؛ إنما قولٌ يتبعه فعل وتطبيق، والإمام علي (عليه السلام) استشعر هذه الآفة المهددة للمجتمع بنظرة ذات أبعاد أخلاقية ودينية وإنسانية واقتصادية وسياسية، ولا ريب أن شخصية الإمام (عليه السلام) هي امتداد لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك نرى الدعوة النظرية والممارسات العلمية ماثلة في سياسة الإمام علي (عليه السلام) عندما تسنم قيادة الدولة الإسلامية. بجانب ذلك تعد البطالة من التحديات التي تواجه الفرد والدولة والمجتمع؛ لأن البطالة سببٌ في إثارة كثير من المشكلات النفسية والأخلاقية، ومن ثم ينعكس ذلك على الجوانب الاجتماعية على اعتبار أن مصير الفرد العاطل عن العمل التسكع في الشوارع والانخراط في حياة اللهو، مما يدفع كثيرًا من

الفقر من أخطر الآفات الاجتماعية التي تهدد نسيج المجتمع، ينطبق هذا القول على المجتمعات الإنسانية جمعاء من دون تحديد لهوية أو قومية أو عرق، ذلك أن الفقر يحط من كرامة الإنسان ويمسح إنسانيته، والفقر إذا ما تمكن من الإنسان فإنّه يغير من طباعه وسلوكه ويدفعه إلى الكذب والغش ومحاوله الحصول على الأموال بالطرق المشروعة وغير المشروعة، حتى إذا استمر الوضع على وفق هذا التوصيف فإنه يصبح ثقافة مجتمع مما يؤدي إلى كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والنفسية.

إن المتبع لخطب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياها، لا يصعب عليه إدراك قضية مهمة في فكره ونهجه، ألا وهي مواجهة الفقر في المجتمع الإسلامي، فقد كانت هذه المشكلة شاخصه في ضميره، وفي رؤياه!



العاطلين على إشباع حاجاتهم ومتطلبات حياتهم ورغباتهم في السرقة والجريمة بأشكالها المختلفة. والمنظور الفكري القويم المتوافق في أصوله وفروعه مع روح الإسلام ونظرته إلى الإنسان، على اعتبار أن الإسلام ليس دينًا للعبادات فحسب، وإنما دين عمل كذلك، فقد حثَّ على الكسب وتحصيل الرزق حتى عدَّهما واجبًا على كل إنسان قادر عليهما، وأثنى الإسلام على العاملين وحرّم ذل السؤال وطلب المعونة من الغير.

وأدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل التعايش السلمي. ينظر الإسلام إلى قضايا الإنسان بوصفها شبكة مترابطة لا انفصام لها، ومن ذلك علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه الإنسان، وبكل أشكال الحياة الأخرى، ولما كان الإنسان هدفًا أسمى في تعاليم الإسلام نلحظ أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد على هذا المنحنى، والإمام علي (عليه السلام) وراث الدوحة المحمدية ما انفك يؤكد هذا المنهج ويحث على تطبيقه في أقواله وأفعاله.

إننا معشر المسلمين نعاني اليوم من تخلف اقتصادي بأشكاله المختلفة من

لقد انبثق نور الإسلام، والغاية بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي وما هو مادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام



فيها ما يضيف إلى منهج القرآن الكريم، يضاف إلى ذلك ما اجتهد به أئمة المسلمين، والإمام علي (عليه السلام) في أقواله وأفعاله وسيرته ما يضيف للبحث ويغنيه عن حلول لمشكلات العالم الإسلامي، إذ كانت سيرته (عليه السلام) نبراساً يحتذى به في تشخيص المشكلات، لا سيما الفقر والبطالة، واستنباط الحلول والمعالجات المناسبة لها، التي هي في جلها حلول نابعة من الشريعة الإسلامية الغراء.

يكتسب موضوع العمل والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل إن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لاشك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع،

فقر ومرض وحرمان وبطالة، ومما يزيد المشكلة حسرة! أن دائرة الفكر الإسلامي تتسم بالشمول والانفتاح والتنوع في الحلول والدعوات لمعالجة هذه المشكلات، ألا يحق لنا بعد هذا، بل يجب علينا أن نبحث عن فكر اقتصادي إسلامي ذي مقولات نابعة من أطروحات السلف الصالح من أئمة المسلمين وأقوالهم وأفعالهم، نستعملها في مواجهة المشكلات الاقتصادية الجاثمة على صدورنا ومنها الفقر والبطالة، لعل وعسى أن نحقق ما عجزوا عن تحقيقه في ضوء نظريات الفكر الاقتصادي الوضعي ومقولاته.

لا شك أن القرآن الكريم هو المرجع والأساس الذي تبنى عليه أي نظرية إسلامية اقتصادية تدفع بالمجتمع إلى تجاوز الهموم الاقتصادية ومنها الفقر والبطالة، فضلاً عن ذلك فإن السنة النبوية المطهرة



انسجامًا مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الخلافة هي أعظم تكريم للإنسان؛ لأن الإسلام يهدف إلى قيادة الإنسانية إلى السعادة والرفاهية، وهنا يجب أن نؤكد أن أحكام الشريعة الإسلامية، لا سيما في مجال الفكر الاقتصادي مؤهلة للتنظيم والاجتهاد، وحسب رأينا أن الفكر الإسلامي قادر على قيادة الإنسانية نحو بر الأمان، بعد أن عجزت كثير من النظريات والفلسفات الوضعية عن بناء منظومة فكرية تكفل الأمن والسلام والطمأنينة للبشرية.

يتجلى هدفنا من هذا البحث أن نستوحي من فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما يساعدنا على تقديم أطروحة في موضوع معالجة الفقر والبطالة في المجتمع الإسلامي، ومن هنا فإنّ الاطلاع على رؤية الإمام علي (عليه السلام)

يُشكّل أهمية بالغة وملحة لا سيما في الوقت الحاضر؛ لأننا نرى - وحسب اعتقادنا - أن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة فكرية فيما يخص بناء الدولة وتطوير المجتمع على أسس من الأخلاق الفاضلة، من دون الرجوع إلى أعلام الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام).

ومن استقراء النصوص والتوصيات التي صدرت عن الإمام علي (عليه السلام) لا سيما في كتاب نهج البلاغة نجد أن الإمام (عليه السلام) قد ذكر وفي مناسبات عديدة، بصورة مباشرة أو عن طريق التضمين مسألة بناء الشخصية الإنسانية الصالحة الفاعلة في المجتمع، وهذا بطبيعة الحال يعني، فيما يعني، تطور المجتمع بأسره، واللافت للنظر هو أن الإمام (عليه السلام) أراد من مقولاته تشخيص



المرضى وتحديد علاجه في الوقت نفسه. وفي بحثنا هذا سوف نركز بشكل مباشر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة والأسلوب الناجع لمعالجة الفقر والقضاء على البطالة من أجل بناء الإنسان وتنمية المجتمع، وسيكون كتاب نهج البلاغة الذي يعد موسوعة علمية المصدر الرئيس لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام) والكيفية التي يمكن عبرها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريخي العلمي القائم على استقراء النصوص وتحليلها، ومن ثم، وضع النتائج لهذا الاستقراء بغية الوصول إلى الحل، ونحن هنا نقف على أثر الجليل الأول من المسلمين الذين استطاعوا أن يؤسسوا مجتمعًا صالحًا مبنياً على أسس إنسانية، أخلاقية، نحن بأمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر.

لقد اقتضت طبيعة البحث والأهداف التي يدور حولها تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث، ثم انتهى البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها، أما المقدمة فقد كانت عرض للموضوع وأهميته وأسباب اختياره، وتضمن المبحث الأول الحديث عن رؤية الإمام علي (عليه السلام) وأطروحاته في موضوع بناء شخصية الإنسان المسلم من النواحي القيمية والنفسية والأخلاقية والعقدية، وتطرق المبحث الثاني إلى موضوع معالجة الفقر في فكر الإمام علي (عليه السلام) والأساليب المناسبة لبناء مجتمع متكافل يسوده الأمن والطمأنينة. ودرس المبحث الثالث





الأسلوب الأمثل للقضاء على البطالة كما يرى الإمام علي (عليه السلام)، مع الإشارة إلى أهم المعالجات التي وردت في فكر الإمام (عليه السلام).

### المبحث الأول:

#### بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام

#### علي (عليه السلام)

من المعلوم أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي وما هو مادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل بناء شخصية الإنسان وتطوير المجتمع.

جميع القيم والإمكانات الفكرية التي اتصف بها الإمام علي (عليه السلام) لم تأت من فراغ، فقد كان (عليه السلام) وارث الدوحة المحمدية، وإن عناية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في بواكير حياته هو السبب في نضوج الشخصية العلمية الفكرية للإمام علي (عليه السلام)، وهكذا اتسعت علومه لتصل موهبته مع تقادم الزمن، فضلاً عن ذلك فإن تعمقه في دراسة القرآن الكريم وعلومه، كان سبباً آخر لبناء منظومته الفكرية، وعلى هذا فإن الإمام علي (عليه السلام) قد تتلمذ علي يد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة، وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء، وعكف على دراسة القرآن الكريم دراسة المتبصر الحكيم<sup>(٢)</sup>.



الله في حركاته وسكناته، لذلك نرى الإمام (عليه السلام) يركز على مسألة مهمة، وهي خلق العالم وإنشاؤه يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةَ أَجَاهَا وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكََةَ أَحَدْتَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّرَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْوَالِهَا»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نجد الإمام علي (عليه السلام) يؤكد في مقولاته على تهذيب الشخصية الإنسانية وذلك بالدعوة إلى القناعة والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال، لأن الإنسان وفق المنطور الإسلامي وجد على الأرض لعمارتها وليس لجمع المال واكتنازه، وأن المال والبنين حرث

إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم تأت من فراغ وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحرراً ومتوسعاً في اكتساب العلوم ((فكان في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره تقديمياً واقعياً يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام، إذ لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقة عقائدية فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده))<sup>(٣)</sup>.

يركز الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان على القيم الروحية، التي مبتدؤها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى)؛ لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف



الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، يقول (عليه السلام) «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ، كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمُرءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذَكَرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامِ النَّاسِ... وَكَذَلِكَ الْمُرءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنْ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ»<sup>(٥)</sup>.

ولأن صلاح الرعية بصلاح الحاكم، بل إن الحاكم هو القدوة لأبناء المجتمع، ولهذا نجد الإمام علي (عليه السلام) حريصاً على اختيار المسؤول في الدولة الإسلامية، لأن في صلاحه صلاح العامة، ومتى كان الحاكم لا يتصف بصفات

المسلم الصالح، فإنه عامل مساعد لفساد رعيته، وعند ذلك بدلاً من أن يكون عاملاً للبناء يصبح أداة للهدم، ولهذا فإن بناء شخصية الفرد المسلم على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام) يتوجب اختيار حاكم تتوافر به عدد من الصفات، وعلى هذا المنوال، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفَ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ»<sup>(٦)</sup>.

ومن نافلة القول إن تربية الفرد



الرعية إلى الاستعداد ليوم الحساب بالعمل الصالح بقوله: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمُضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِّيهِ، أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَمَنْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فَاغْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ»<sup>(٨)</sup>.

ولكي يعطي الإمام علي (عليه السلام) لموضوع تنمية الإنسان وبناء شخصيته بعدا روحيا يقرن ذلك بخلق الملائكة وكيف أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق السموات والأرض جعل فيهما الملائكة وهم على أربعة أصناف وهذا التقسيم يراد به تقريب الصورة للإنسان ليدرك بمشاعره وأحاسيسه عظمة هذا

وبناء شخصيته في المجتمع الإنساني تتطلب توجيهًا على أن يقدم في دنياه ما يرضي الله ليعمر الأرض ويفوز بنعيم الجنة، ويحذر الإمام علي (عليه السلام) من فتنة الدنيا، لأن ذلك سيؤدي بالمحصلة النهائية إلى خسارة الدنيا والآخرة، «إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بَتَعْدِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ»<sup>(٧)</sup>.

والدعوة إلى طاعة الله (سبحانه وتعالى) مقرونة بالعمل الصالح المنتج وهذه الفرضية من أهم القضايا التي ركز عليها الإمام علي (عليه السلام)، وعلى ما يبدو أن الإمام علي (عليه السلام) قد أدرك ذلك بفطرته وسجيته، لذلك يوجه



الخلق، وضعف الإنسان وقلة حيلته أمام قدرة الله (سبحانه وتعالى)، وهي دعوة للإنسان للتواضع وعدم الغرور، وهذا يشكل معنى مهم لبناء شخصية الإنسان على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام)، فالملائكة على عظمة خلقهم ساجدون لله عابدون لا يعصون لله أمراً، يقول (عليه السلام) «مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ، وَمِنْهُمْ أُمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسَّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُحْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ»<sup>(٩)</sup>.

ومن أجل بناء شخصية إنسانية تتمتع بالوسطية فإن الإمام علي (عليه السلام) يحذر الناس من الإقبال على مباحج الدنيا، ونسيان الآخرة؛ لأن في

ذلك ما يجعل الإنسان أشبه بالآلة الصماء غايته فقط الحصول على الملذات، وفي ذلك سحق لإنسانيته، يقول (عليه السلام): «مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فِتْنًا، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزْنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَآتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ»<sup>(١٠)</sup>.

وعلى ذلك، فإن بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) تتطلب من أفراد المجتمع التحلي بالإيمان بالله، والصبر، وعدم التردد بالاعتراف بالخطأ إن وقع فيه أحد منهم، ويفهم من المقولة الآتية أن الإمام علي (عليه السلام) أراد بناء مجتمع الفضيلة الذي تسود فيه عظمة النفس وإياؤها يقول (عليه السلام) في هذا الشأن: «أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاتٌ»<sup>(١١)</sup>



الإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ» (١٢).

لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» (١٤).

وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقرون بالإيمان القاطع بالله (سبحانه وتعالى) وهذا الإيمان لا يأتي من فراغ أو إيمان ساذج إنما أصله النظر إلى نعم الله على الإنسان والخلائق الأخرى يقول (عليه السلام): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَا نَحِ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلَّ (١٥)، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوْلًا بِأَدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ

لقد أراد الإمام علي (عليه السلام) بناء شخصية الإنسان من جوانبها كافة، نجد ذلك من كلامه لسائل «من أهل الشام لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟» (١٣). فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) هو محصلة لشخصية علمية فلسفية إنسانية، قد تمثل الإسلام فيها على أحسن صورته، يقول الإمام مخاطبًا السائل: «وَيُحَكِّ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَارِمًا وَقَدْرًا حَاتِمًا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ



قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا»<sup>(١٦)</sup>، مما لا شك فيه أن تحليل النص السابق يبين لنا أن الإمام علي (عليه السلام) يركز على نقطة جوهرية ألا وهي معرف الله (جل جلاله) عن طريق معرفة عظمته وهذه بلا شك ستقود الإنسان إلى التواضع الذي يقود المجتمع إلى التصافي والمحبة التي هي أساس بنائه وتطوره.

وتقوى الله من أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع؛ لأن الأفراد الذين يكونون المجتمع متى خافوا الله (سبحانه وتعالى) فإنهم سوف يطيعونه ويلتزمون بأوامره وينتهون بنواهيه، وهذا الأمر كان من جل اهتمامات الإمام علي (عليه السلام) يتجسد في ذلك مقولاته وأفعاله، التي فيها دعوات لأفراد المجتمع الإنساني «أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ

الْأَجَالَ وَالْبَسْكُمْ الرِّيشَ، وَأَرْفَعْ لَكُمْ الْمَعِاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَأَثَرَكُمْ بِالنَّعْمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفْدِ الرَّوَابِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبُوالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُحْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا»<sup>(١٧)</sup>.

### المبحث الثاني:

### معالجة الفقر في فكر الإمام علي (عليه السلام).

الفقر مرض وداء عضال إذا تمكن من المجتمع غير طباع أهله وبدل شيمهم؛ ولأن الفقر قرين الجهل فهو يفتك بقيم المجتمع وبمبادئه ويحول أفراده إلى فئات متناحرة همها الحصول على المال بأي سبيل يوصلهم إلى ذلك، وهو كذلك، يجرد الإنسان من القيم الأخلاقية الحميدة، ويجعل منه كائنًا أعمى البصيرة، إذ يصبح عبدًا لغرائزه المادية، ولصراع



البقاء الذي يسيطر على كل أعماله. ومعلوم أن الفكر الإسلامي لم يكن فكراً عبادياً متحجراً بمعزلٍ عن النواحي الأخرى في حياة الإنسان، فالدلائل تؤكد أن الإسلام ثورةٌ لا تنفصل منها الحياة عن العقيدة ولا ينفصل فيها الجانب الاجتماعي عن المحتوى الروحي<sup>(١٨)</sup>.

لذلك جاءت المعالجة الإسلامية للقضايا الاقتصادية عامة وشاملة، وهي تستند إلى أدوات التحليل التي يستعملها علماء الاقتصاد في إبداء آرائهم وشرح نظرياتهم، وبذلك تشكل النصوص الدينية الإسلامية في مجموعها بناءً متكاملًا لفكر اقتصادي هادف يمكن أن تبنى عليه نظرية اقتصادية شاملة تعالج الأوجه المختلفة للمشكلات الاقتصادية ومنها الفقر، وبذلك نستطيع أن نقرر أن النصوص الاقتصادية التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث

لقد جاء الإسلام من أجل رفع شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، وجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ





أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴿١٩﴾. كذلك نجد في حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ما يشير إلى المعنى نفسه في قوله (صلى الله عليه وآله):

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا وَإِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرٍ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (٢٠).

وفي التكافل الاجتماعي يمكن القضاء على جزء من أسباب الفقر، ولذلك حذر الإمام علي (عليه السلام) من البخل والشح، إذ يقول: «الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُجْرَسُ الْفِطْنَةَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمِقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ» (٢١). والصدقة هي

الوجه الآخر للتكافل الاجتماعي وهي دواء للعلل التي سببها وجود طبقة مترفة من الأغنياء لأنها تنمي الحب والإخاء بين أفراد المجتمع

وتسهم في القضاء على الفقر ، يقول (عليه السلام): «الْصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصَبٌ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ» (٢٢).

ومن أراد أن يعلم الناس كيفية الدعوة لمساعدة الفقراء عليه أن يبدأ بنفسه يقول الإمام علي (عليه السلام): «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبٌهَا، أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ» (٢٣).

وفي خطب الإمام علي (عليه السلام) تربية وتعليم وتهذيب للنفس ويحث على التباعد عن الحسد والغيرة والبغضاء بين أفراد المجتمع، مبيِّناً أن الأرزاق تنزل من السماء فيكتب لكل نفس ما لها من زيادة أو نقصان يقول: «فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً عَلَى أَهْلٍ، أَوْ



وَأَنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ  
فَمَنْ عَمَلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ  
أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ،  
وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ  
أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ.  
أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي  
الرَّهْبَةِ» (٢٦).

مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً،  
فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ،  
مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا  
إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامِ النَّاسِ،  
كَانَ كَالْفَالِجِ (٢٤) الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ  
أَوَّلَ فُورَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ  
الْمُنْغَمَ» (٢٥).

والإمام علي (عليه السلام) لا  
ينفك يحذر من الدنيا، ويدعو آل فعل  
الخير، والإكثار من الصدقة، وهو في  
مضمون أقواله هامش فيه دعوة  
للقضاء على الفقر، ولذلك ينهى عن  
الهوى وطول الأمل في الدنيا: «أَيُّهَا  
النَّاسُ! إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
اِثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهُوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ،  
فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهُوَى فَيُضِدُّ عَنِ الْحَقِّ،  
وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا  
وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً، فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ  
الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا.  
أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ

ويرغب الإمام علي (عليه  
السلام) في التصديق على الفقراء  
ويدعو إلى عدم الأقبال على الدنيا  
بكل مغانمها، وفي عدد من خطبه  
ذم للدنيا بوصفها دار عبورٍ للآخرة،  
ولذلك يتوجب الإنفاق على الفقراء  
للفوز بالجزاء في الحياة الآخرة  
ويتضح ذلك من خطبته: «أَمَّا بَعْدُ  
فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ،  
وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ  
بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا  
السَّبَاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالغَايَةُ النَّارُ،  
أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيئَتِهِ؟  
أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟ أَلَا



مِنْهَا بَنُونَ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛  
وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا  
حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» (٢٧).

وفي التحذير من اكتناز الأموال  
دعوة للإنفاق على الفقراء، ولذلك  
دعا الإمام علي (عليه السلام)  
بالفرار إلى الله بالمال والأنفس، وَيَظْهَرُ  
التوبيخ لعدم الانفاق على الفقراء  
بقوله (عليه السلام): «فَلَا أَمْوَالَ  
بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ  
خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ  
بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي  
عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ  
كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ  
إِخْوَانِكُمْ» (٢٨).

وفي معالجة الفقر يصف  
الإمام علي (عليه السلام) الناس  
وأصنافهم في الغنى والفقر بقوله:  
«أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ  
النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ  
فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ

بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا، أَوْ  
مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَن سَمْعِ الْمَوَاعِظِ  
وَقَرًّا» (٢٩). وبناءً على هذا، كانت

نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى  
المال على أنه وسيلة للتكافل بين  
الناس محذرًا في الوقت نفسه من  
فتنة الدنيا وغرورها، يقول (عليه  
السلام): «فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ  
مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ، وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ  
الْعَوَاقِبَ، طَوَّلَ أَمَلٍ، وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ،  
كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَن  
وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ... أَمَا رَأَيْتُمْ  
الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا،  
وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا، أَصْبَحَتْ يَوْمَهُمْ  
قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ  
أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ  
آخِرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ  
سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ» (٣٠).

لقد حرص أمير المؤمنين (عليه  
السلام) وفي مواضع عدة على  
التحذير من البخل الذي يحرم



مَنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ  
عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ،  
فَإِنَّ فَوْزًا بِهِذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ  
الدُّنْيَا، وَدَرْكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ» (٣٢).

لا يقف اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بالعطف على الفقراء عند الدعوة لمساعدتهم مادياً بل الدعوة مشفوعة بالعطف عليهم وحسن معاملتهم لأنهم عيال الله، وهذا توصيف فيه أبعاد نفسية واجتماعية ترفع من شأن الفقراء، ففي وصية إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر ما يشير إلى هذا المعنى، يقول (عليه السلام): «وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعَدَّرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَةَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهَمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ... فَإِنَّ هَؤُلَاءِ

الفقراء من الحصول على الصدقات التي تسهم في سد رمقهم، ومن ثم تعالج الفقر في المجتمع الإسلامي، يتضح ذلك من قوله (عليه السلام): «فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَالِ إِخْوَانِكُمْ» (٣١).

والمال بطبيعة الحال يجب أن ينفق لأجل البناء والتطوير، لا في أوجه التبذير والإسراف وملذات الحياة الفانية، ومن أوجه الإنفاق التي يرغب الله فيها مساعدة المحتاجين من أجل القضاء على الفاقة والفقر، وثمة وصية للإمام علي (عليه السلام) تؤكد هذا المعنى، يقول فيها: «فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيُفِئِكَ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ



مَنْ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ  
مِنْ غَيْرِهِمْ» (٣٣).

والإنفاق لا يكون على الفقراء  
فقط! فذوو الحاجات لهم نصيب

في فكر الإمام علي (عليه السلام)  
واهتمامه، وهذا جزء من منهج الإمام

(عليه السلام) للقضاء على الفقر،  
يقول (عليه السلام): «وَأَجْعَلُ

لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا، تُفَرِّغُ  
لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا

عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِهَلَاكِ خَلْقِكَ،  
وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ

أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ  
مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ» (٣٤)؛ وهذا

هو منهج الإمام علي (عليه السلام)  
ورؤيته لمعالجة الفقر وهما ينبعان من

الواقع، وليس نظيرًا، لذلك أعطى  
الحلول التي يتم بها القضاء على

الفقر بمساعدة المحتاجين والمساكين  
يقول (عليه السلام): «وَأَجْعَلُ

لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا

مَنْ غَلَّتِ صَوَائِفُ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ  
بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي  
لِلْأَدْنَى» (٣٥).

### المبحث الثالث:

#### أساليب القضاء على البطالة في فكر

#### الإمام علي (عليه السلام).

لقد اقتضت سنة الله تعالى وحكمته  
في خلقه ألا ينال الإنسان رزقه إلا

بسعي وعمل، والبحث في مناكب  
الأرض العريضة وابتغاء فضل الله

فيها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ  
لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٣٦)،  
من ذلك يتبين لنا؛ أن العمل في

الإسلام واجب على كل فرد قادر  
عليه، وهو حق له، فلا يحق لمسلم

أن يقعد عن العمل والكسب بحجة  
التفرغ للعبادة، والتوكل على الله،

لأن الإسلام حثَّ أتباعه على العمل  
والسعي وابتغاء فضل الله والأكل

من رزقه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ



الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا  
مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾.

الاقتصاد الإسلامي في مجموعة  
من القيم التي هدى الله إليها في  
القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبما  
حفلت به شرائعه من قيم الحرية  
والكرامة الإنسانية، والعدل وقيام  
الناس بالقسط، والإخاء والمحبة بين  
الناس (٣٩).

من المعلوم أن هناك قيمًا  
تمثل الخصائص الأولى للاقتصاد  
الإسلامي، وهي أنه اقتصاد رباني،  
أخلاقي، وسطي، إنساني، فهو رباني  
لأن منطلقاته من الله، وغاياته إلى الله،  
ووسائله لا تحيد عن شرع الله (٣٨)،  
فالأنشطة الاقتصادية من إنتاج  
واستهلاك وتبادل وتوزيع مشدودة  
إلى المبدأ الرباني والغاية الربانية،  
وهو اقتصاد أخلاقي وهذا ما يميز  
الاقتصاد الإسلامي عن الأنظمة  
الأخرى، إنه لا يفصل أبدًا بين  
العمل والعلم والسياسة وغيرها من  
شؤون الحياة الأخرى، وهو اقتصاد  
ذو بعد اجتماعي؛ لأن الإنسان هو  
غاية الاقتصاد في الإسلام، وهو  
وسيلته وصانعه بما علمه الله وآتاه  
من مواهب وطاقات، وتمثل إنسانية

من هنا كان تصدي الفكر  
الإسلامي بمصدره الأول القرآن  
الكريم لموضوع العمل، وأثره  
المباشر على حياة الإنسان النفسية  
والاجتماعية ظاهر للعيان في مواقع  
كثيرة، ومما يدل على أهمية العمل  
في المنهج القرآني أن هذه المفردة جاء  
ذكرها في القرآن الكريم في (٣٦٠)  
آية، وكلمة الفعل في (١٠٩) آية،  
وهذا ما يؤكد أهمية العمل ورفض  
الاعتماد على الغير في تحصيل الرزق،  
ويؤكد لنا الدعوة إلى القضاء على  
البطالة وتحسين ظروف المجتمع بعد  
توفير العمل لأفراده جميعًا.

ومن معالجات الإمام علي (عليه السلام) للقضاء على البطالة تنمية الأرض؛ لأنها توفر فرض عمل لأبناء المجتمع الإسلامي، وقد تكون الأرض والزراعة هي المجال الأوسع لاستيعاب الأيدي العاملة: يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(٤٠)</sup>. من هنا فإنَّ عمارة الأرض تعني تشجيع الفلاحين على العمل، فضلاً عن ذلك فإن وضع الضرائب المناسبة التي لا ترهق حال المزارعين سيزيد من الإنتاج الزراعي ويقضي على البطالة.

والحث على العمل أحدى أساليب القضاء على البطالة، ولذلك نجد في الفكر العلوي الدعوة إلى العمل

شاخصة يقول (عليه السلام): «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ هَادٍ فَتَجَا، رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَاجْتَنَبَ مُحْدُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عِوَضًا»<sup>(٤١)</sup>.

والعمل في منظور الإمام علي (عليه السلام) لا يقتصر على الزراعة فقط، والإمام بثاقب نظرٍ وحسن بصيرة يرى أن العمل بثتى صنوفه يسهم في بناء اقتصاد الدولة ويقضي على البطالة، بل إن الرؤية الاقتصادية توجب الاهتمام بالتجارة والصناعة وهذا لا يتحقق بطبيعة الحال إلا بالاهتمام للقائمين على التجارة والصناعة، ومن أقواله (عليه السلام) في ذلك: «اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ



الإسلامية في مواجهة الأعداء؛ لأن التوزيع العادل للموارد المالية هو أساس نجاح كل إدارة وسياسة، يقول

الإمام علي (عليه السلام): «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمَنُّ وُلِّيْتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ هُمْ! أَلَا وَإِنْ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ»<sup>(٤٤)</sup>.

والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقرون بالعمل، ذلك أن مهمة أفراد المجتمع البحث عن فرص العمل، لأن السكون والقعود لا ينفع مع النهج العلوي الداعي إلى السعي وتعمير الأرض، يقول الإمام علي (عليه السلام):

«إِنَّمَا الْمُرءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفُضْلَ

الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَّهَا مِنْ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ»<sup>(٤٢)</sup>.

والأرزاق ماثوثة في أرض الله، لذا وجب على الإنسان السعي في منابها ليكون السبيل الأمثل للقضاء على البطالة، وقد قدر الله الأرزاق لذلك كان السعي إليها من مبررات وجود الإنسان على الأرض، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِلَ فَاقْتَهَا»<sup>(٤٣)</sup>.

ولعلاج البطالة يتوجب معرفة أسبابها وفي منظور الإمام علي (عليه السلام) من أهم أسباب البطالة عدم المساواة بين الرعية، بل إن عدم المساواة هو سبب في ضعف الدولة





لِيَوْمٍ حَاجَتِكَ» (٤٥).

والعمل يقضي على البطالة لذلك

إن المساواة والعدل بين العاملين في الدولة الإسلامية سوف يدفعهم للجد والعمل المثمر الذي يقضي على البطالة، لذلك يوصي الإمام علي (عليه السلام) عمال الخراج بالرفق والعدل؛ لأن ذلك سيدفع الفلاحين والكسبة للعمل، يقول (عليه السلام): «انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهَا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ، فَانْزِلْ بِرَأْسِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ آبِيَانَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْذِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَإِلَى اللَّهِ، وَخَلِيفَتُهُ، فَهَلْ آخَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقِّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ» (٤٦).

يوصي الإمام علي ابنه الحسن (عليهما السلام) بالسعي إلى طلب العمل، لأن الحاجة إلى الناس مذلة، وأسباب هذه الحاجة القعود عن العمل. «وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرَّزْقَ رِزْقَانِ، رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجُفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ» (٤٧).

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر ما ينبئ بالدعوة إلى العمل والقضاء على البطالة عبر تفقد أمر الخراج، يقول (عليه السلام): «وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ» (٤٨). وبذلك يتسابق العاملون ويزداد الإنتاج وتكثر



خيرات البلاد ويقضي على البطالة، من أعماله، ومنطق من أفكاره، والنتيجة المنطقية القضاء على الفقر كذلك.

### الخاتمة

بعد أن أكملنا هذا البحث لا بد أن نضع خاتمة نلخص فيها أهم

التائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وهي فيما يلي:

ثانيًا: إن ما يعانيه المجتمع الإسلامي من فقر وبطالة يتوجب على قادة الأمر من أبنائه إعادة عزهم وإحياء مجدهم، وبعث تراثهم، ووصل حاضرهم بماضيهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد من دون تعصب أو انغلاق، وصولًا إلى بناء حاضر منفتح على الجديد، وبناء شخصية الإنسان الذي يؤمن أن الحياة هي عملية تواصل بين القديم والجديد، ولا يمكن بأيّ حال بناء تجربة إنسانية ناجحة من دون المزاوجة بين الماضي والحاضر في استنباط البرامج والأفكار التي تدفع بالمجتمع إلى الأمام، وتبنيه على

أولًا: إن الدارس المتأمل في شخصية الإمام علي (عليه السلام) سيجد أن المبادئ والقيم الإنسانية التي طرزت تلك الشخصية لم تأت من فراغ، وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحررًا ومتوسعًا في اكتساب العلوم، كذلك فإن روح الشريعة الإسلامية ماثلة في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل



أسس من الرفاهية والرخاء.

ثالثًا: يكتسب موضوع العمل والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل إن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لاشك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع من أجل بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج لعمارة الأرض ليحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة على الأرض.

رابعًا: لقد اتضح لنا أن الإمام علي (عليه السلام) كان في أقواله وأفعاله أنموذجًا حيًا للتعاليم الإسلامية، حتى أننا وجدنا إنسانًا تمثلت فيه الشريعة الإسلامية السمحاء، فهو يقول الكلام ويتبعه بالتطبيق، وهذا

-على وفق المنظور السياسي لإدارة الدولة وسياسة الرعية - يعد مثالاً يحتذى به للسياسة والإدارة الناجحة، من هنا كان فكر الإمام علي (عليه السلام) فكرًا واقعيًا، ولا يدخل ضمن النظريات الطوباوية، بل إنه يمكن تطبيقه على أفراد المجتمع من دون أي تعقيدات أو إجراءات روتينية.

خامسًا: نستقرئ من فكر الإمام علي (عليه السلام) المبتوث في كتاب نهج البلاغة، دروسًا وعبر، تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة عبر معالجة أسباب الفقر والقضاء على البطالة، وهذه الدروس والعبر تعد رسالة لكل الحكام والملوك والأمراء وأصحاب الوظائف، وتصلح أن تكون خارطة طريق للمسلمين في الوقت الحاضر، لا سيما وإن الفساد الإداري والهدر المالي أصبح صفة تلازم معظم حكام المسلمين.

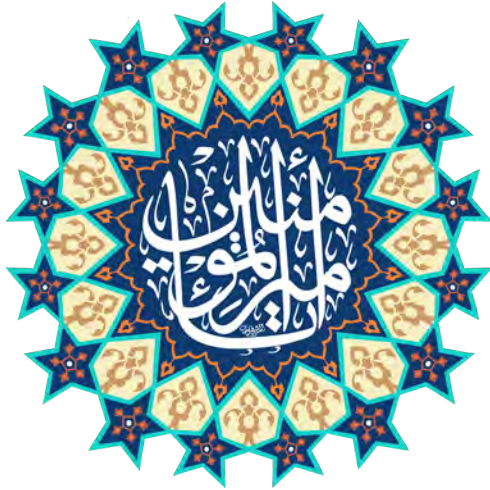


## الهوامش

١. سورة البقرة، آية: ٣٠.
٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط١، (البحرين / ٢٠٠٣م)، ج١، ص ٩٧.
٣. مهدي حبوبة: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط٢، (بغداد / ١٩٦٧م)، ص ١١٦.
٤. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة التحرير، (د. ب / د. ت)، ج١، ص ٢٥ - ٢٦.
٥. المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩.
٦. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٢٦.
٧. المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩.
٨. المصدر نفسه، ج١، ص ٧٩.
٩. المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨.
١٠. المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٥.
١١. الأباط جمع إبط، وضرب الأباط: كناية عن شد الرحال والمسير. (نهج البلاغة، ج١، ص ٥٧٩، هامش ١).
١٢. نهج البلاغة، ج١، ص ٥٧٩.
١٣. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٧٨.
١٤. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٧٨.
١٥. الأزل: الضيق والشدة (نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٦، هامش ٣).
١٦. نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٦.
١٧. المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٧.
١٨. محمد باقر الصدر: الإسلام يقود الحياة، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط٢، (طهران / ١٣٠٤هـ)، ص ٩٥.
١٩. سورة الحجرات، الآية: ١١٣.
٢٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م): المعجم الأوسط، دار الحرمين للطباعة، (القاهرة / ١٤١٥هـ)، ج٥، ص ٨٦.
٢١. نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت / لبنان)، ص ٥٠٣.
٢٢. المصدر نفسه، ص ٥٠٤.
٢٣. المصدر نفسه، ص ٥١٥.
٢٤. الفالغ: الظافر، (نهج البلاغة هامش ٢، ص ٥٨).
٢٥. نهج البلاغة، ص ٥٨.
٢٦. المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٦٨.



٢٧. المصدر نفسه، ص ٨٥.
٢٨. المصدر نفسه، ص ١٩٩.
٢٩. المصدر نفسه، ص ٢١٥.
٣٠. المصدر نفسه، ص ٢١٨.
٣١. المصدر نفسه، ص ١٩٩.
٣٢. المصدر نفسه، ص ٢١٥.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٤٧٠.
٣٤. المصدر نفسه، ص ٤٧١.
٣٥. المصدر نفسه، ص ٤٧٠.
٣٦. سورة الملك، الآية: ١٥.
٣٧. سورة الجمعة، الآية: ١٠.
٣٨. يوسف القرضاوي: دور القيم
٤٠. نهج البلاغة، ص ٤٦٧.
٤١. المصدر نفسه، ص ١١٥.
٤٢. المصدر نفسه، ص ٤٦٩.
٤٣. المصدر نفسه، ص ١٥٥.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٣٥٠.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
٤٦. المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
٤٧. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.
٤٨. المصدر نفسه، ص ٤٦٧.



## ثبت المصادر والمراجع

• القرآن الكريم:

أولاً: المصادر الأولية:

١. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م): المعجم الأوسط، دار الحرمين للطباعة، (القاهرة/ ١٤١٥هـ).

٢. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة التحرير، (د. ب / د. ت).

٣. نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون، ط ١، مؤسسة التاريخ

العربي، (بيروت/ لبنان).

ثانياً: المراجع.

١. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط ١، (البحرين/ ٢٠٠٣م).

٢. محمد باقر الصدر: الإسلام يقود الحياة، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط ٢، (طهران/ ١٣٠٤هـ).

٣. مهدي حبوبة: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط ٢، (بغداد/ ١٩٦٧م).

٤. يوسف القرضاوي: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، ط ١، (القاهرة/ ١٩٩٥م).



حسين بنى ناسين

القبّة العلوية المباركة  
قال الإمام الصادق: «شاطيء  
الوادي الأيمن» الذي ذكره الله  
في القرآن، [القصص / ٣٠]. هو الفرات  
و«البقعة المباركة» هي كربلاء.

القبّة العلوية المباركة:

قال الإمام الصادق: «شاطيء  
الوادي الأيمن» الذي ذكره الله  
في القرآن، [القصص / ٣٠]. هو الفرات  
و«البقعة المباركة» هي كربلاء.

## Editors Board

**Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi**  
University of Rotterdam-Holland

**Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai**  
Advisor to the Ministry of Education  
France

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah**  
University of Basra- College of Arts

**Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari**  
University of Dhi Qar- College of Arts

**Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani**  
Dhi Qar University- College of Education  
for Human Sciences

**Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi**  
University of Bahaauddin- Pakistan

**Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl**  
College Of Arts/Baghdad University

**Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae**  
University of Baghdad  
College of Education Ibn Rushd

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada**  
University of Muthanna  
College Of Education For Human Sciences

**Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani**  
Directorate of Education - Najaf Ashraf

## Copy Editors (Arabic)

**Asst. Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi**

**Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie**

## Financial and Management

**Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie**

**Ahmed Adnan Al-Muamar**

**Zaman Jaafar Kadhim**

**Asst. Lectur. Ali Jassim Mohammed Ali**

## Copy Editors (English)

**Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai**

## Design And Production

**Ahmed Abbas Mahdi**

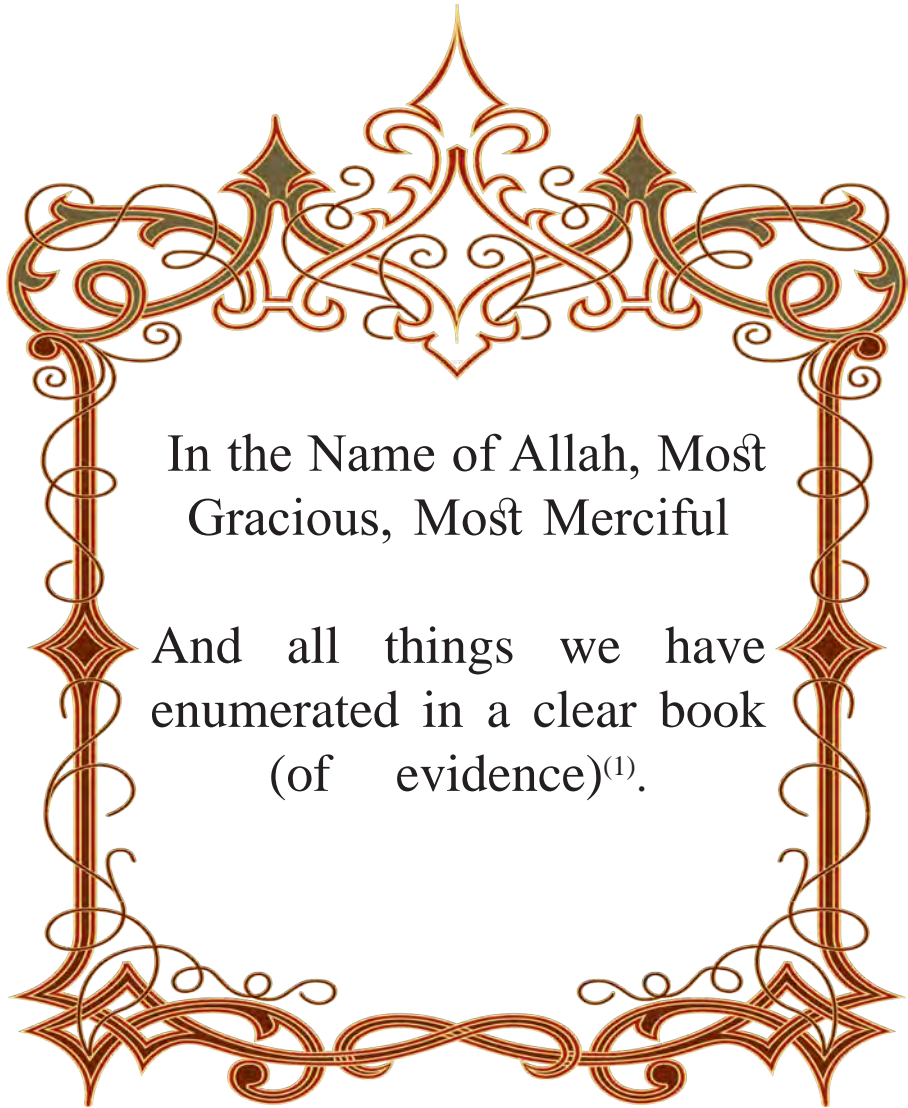


**Editor-In-Chief**

**Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham**  
**University of Kufa- College of Education for Girls**

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Hassan Hamid Fayyad**  
**College of Basic Education - University of Kufa**



In the Name of Allah, Most  
Gracious, Most Merciful

And all things we have  
enumerated in a clear book  
(of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The  
Holy Quran, Text Translation  
and Comment,(Kuwait:  
That El-salasil,1989) , Iyat  
12,Sura, Yasin.



# AL-MUBEEN

## Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence  
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)  
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

**Licensed by**

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Reliable for Scientific Promotion

**Seventh Year. Sixteenth Edition**

**Muharram 1444 AH - August 2022 AD**